٢١٢

من المسرح العالمي

رحلة النهار الطويلة خلال الليل

تأليف : يوجين أونيل - ٤
ترجمة : عامر الزهير
مراجعة وتقديم : د. شوقي السكري

تصدر عن : وزارة الإعلام - الكويت

مقدمة بقلم المراجع

بقلم الدكتور شوقي السكرى

هذا الكاتب المسرحي ـ يوجين أونيل ـ هو أعظم وأشهر كاتب مسرحي أنجبته الولايات المتحدة فى تاريخها الادبي كله ٠ ومقياس العظمة هنا أنه استطاع أن يسيطر على خشبة المسرح فى أمريكا مدة أطول من أى كاتب مسرحي آخر ، وأنه استطاع أن يؤثر فى اتجاهات المسرح المعاصر كتابة واخراجا ونقدا بشكل لم يسبقه اليه أحد ٠

ولد في السادس والعشرين من شهر أكتوبر عام ١٨٨٨ ومات في السابع والعشرين من نوفمبر عام ١٩٥٣ ٠ أي انه عاش خمسة وستين عاما ٠ وصحيح انه عرف فى حياته طعم الشهرة والمجد وخاصة بعد أن حصل على جائزة نوبل فى الآداب عام ١٩٣٦ ، ولكنه أيضا كان يحس بمرارة شديدة عام ١٩٥٣ ـ وهو العام الذى شهد وفاته ـ وذلك بسبب احساسه بأنه مهمل مضيَّع فى بلده وبين قومه ٠

والخوض فى حياة أونيل الشخصية ضرورة لفهم مسرحياته عموما ، وخاصة هذه المسرحية التى بين أيدينا ٠ ولعل أونيل بين كتّاب المسرح فى القرن العشرين كان أكثرهم ولعا بتجارب الحياة يتقصاها ويستخدمها ويعاود الرجوع اليها كلما هم بكتابة مسرحية من المسرحيات الكثيرة التى كتبها ٠ كان دائم التنقيب فى ذاكرته يستخرج منها مفردات حياته كي يرصدها المرة تلو المرة وكان يستوعبها بشكل مباشر فى مسرحياته وفي أحيان أخرى بشكل غير مباشر ٠

والمسرحية التى نقرؤها الآن أكثر مسرحياته شمولا لمفردات حياته الشخصية ٠ والذين يدركون المشقة التى يعانيها كاتب السيرة الذاتية لا بد أن يأخذهم الاشفاق على أونيل وهو ينبش ماضيه

ويتعرض لعلاقته بأقرب الناس اليه وعلاقة هؤلاء بعضهم ببعض • لقد كان أشبه بمن يقطع نياط قلبه وهو يتحدث عن أبيه وأمه واخوته وعلاقته بهم وعلاقتهم بعضهم ببعض • كان عليه أن يعيش بينهم رغم الداء والاعياء ، ويتحمل ويتجمل كي يساير الناس ويفي بحاجات الحياة وينهض بأعبائها على الوجه الذي يراه ، والذي يحفظ عليه تماسكه وسمعته •

ويبدو أن المجهود النفسي الذي بذله فى كتابة هذه المسرحية الشاقة المضنية هو الذى دفع به بعد سنوات قليلة الى التوقف عن الكتابة • هذا اذا استثنينا مسرحيتين قصيرتين ليسا الا امتدادا لها أو ظلا من ظلالها • و **رحلة نهار طويل خلال الليل** ترجع أحداثها الى عام ١٩٠٧ أي نفس العام الذى قام فيه السيد تايرون وزوجته (أبو أونيل وأمه) بالاحتفال بعيد زفافهما الثلاثين • وكان الاب قد نسى الموعد المتفق عليه مما حز فى نفس الام وجعلها تسترجع ماضيها معه حين كان يحتج بأنه نسى الموعد ليفلت من صرف أمواله على الهدايا والنفقات المطلوبة فى مثل هذه المناسبات • وهكذا نرى الام وقد زادت حقدا على الاب بسبب مثل هذه التصرفات التى جعلتها تكن له كراهية عميقة الجذور على مر السنين والايام • والام هنا ــ فى هذه المسرحية ــ لها طبيعتان : طبيعة خيرة وطبيعة شريرة آثمة • تظهر طبيعتها الخيرة فى عفتها ونقاء سريرتها ، وتظهر طبيعتها الشريرة حين تذكر ما دار بينها وبين زوجها مما دفعها الى اللجوء الى المخدرات والهرب من الحاضر المعتم والتنكب عن مستلزمات الحياة للجري وراء ماض مزعوم والتمسح بمجد موهوم •

ومهما يكن من أمر ، فان مجرد اقدام أونيل على كتابة هذه المسرحية التى يرصد فيها ذكرياته عن أبيه وأمه وعلاقة أفراد الأسرة بعضهم ببعض قد مكنه من التخلص من أشباح الماضى التى كانت تطارده وتقض مضجعه وتقف حائلا بينه وبين الاستمتاع بالحياة • لقد كان للمسرحية صدى عميق فى نفسه ودور خطير فى تحرير فكره وشخصيته ، ولكنه لم يكن ليطيق أن يراها معروضة على المسرح أمام الجمهور بحيث يتوغل فيها النقاد ويتقول عليه المتقولون • لقد انتهى من كتابتها عام ١٩٤٠ ولكنها لم تنشر الا فى عام ١٩٥٦ أي بعد موته بثلاث سنوات •

والفصل الأول من المسرحية يعود بنا الى الماضى ــ الذى يود

أونيل بجدع الأنف أن ينساه تمام النسيان • والفصل الذى يليه يقدم لنا ادمند وقد وقف على حقيقة مرض السل الذى داهمه بلا رحمة ، وحقيقة تعاطى الأم للمخدرات وتعلقها بالأحلام والأوهام الزائفة • أما الفصلان الثالث والرابع فيصوران لنا حالة الأم وقد ساءت بشكل خطير ، كما يصوران الأب وابنيه وقد استبدت بهما حالة من السكر والاعياء • وجميع أفراد العائلة يتحولون بالتدريج من عناصر فعالة فى الحياة والمجتمع الى عناصر سلبية تتقوقع داخل نفسها ولا تحب أن ترى وضح النهار أو طلعة الشمس حيث الصحوة والعمل والأمل •

والزمن الذى تستغرقه فصول المسرحية يمكن النظر اليه باعتباره وقت الفطور فى الصباح حين تلتقى الأسرة حول مائدة الطعام ، وذلك فى الفصل الأول • ويلى ذلك وقت الغداء فى فترة الظهيرة وذلك يتم فى الفصل الثانى • وما أن يحل الفصل الثالث حتى نرى الأسرة حول مائدة العشاء ويكون الختام فى الفصل الرابع حيث تتهيأ الأسرة للنوم خلال الليل الطويل الثقيل •

وفى المسرحية يلتقى الماضى والحاضر ويتفاعلان معا ، بحيث يتعين على أفراد الأسرة لكى يفهموا الحاضر المؤلم المقيت أن يرجعوا الى الماضى الدفين الذى ترك بصماته العميقة وولى الى غير رجعة • وأفراد الأسرة يتشبثون بحوادث معينة جرت فى ماضيهم لا يستطيعون الفكاك من تأثيرها ويحاولون عبثا أن يلقوا بالتهم على غيرهم ثم يعاودهم الشعور بأنهم مع ذلك أفراد أسرة واحدة لا بد لهم من أن يتماسكوا مهما كان من حقدهم واضطغانهم وشعورهم بالمرارة واليأس • كان كل واحد منهم يرى الآخرين من وجهة نظره هو • وهى مخالفة لوجهة نظر الآخرين • فلا يلبث هؤلاء حتى يواجهوه بما لم يكن يراه • ويتعكر الجو على الجميع وتختنق بمرارتهم من فرط التأثر والانفعال وخاصة حين تضيف الى ذلك أنهم سكارى أو ضحية المخدرات • وفى المسرحية يختلط الشعور بالذنب مع الشعور بالعدوان • ولا ندرى من الظالم ومن المظلوم وكأن الجميع ضحية قدر عاق لا يرحم ولا يلين • ولا بد ان نذكر هنا أن الكاتب أونيل كان يعتقد أن الحياة يكتنفها سر مجهول ويسيطر عليها قدر محتوم • تنطق بذلك مسرحياته جميعا حيث نرى الشخصيات وقد تعاقبت على نهارها الأحداث حتى دفعتها الى الليل الطويل بعد أن قطعت رحلة النهار • وهكذا يصح لنا أن نقول ان ما حدث لآل مايرون هو

الذى يحدث دائما لجميع الناس فى هذه الحياة التى لا يفهم سرها الغامض أحد ، ظالما أم مظلوما . فنحن نسير فى حياتنا على نغمة الأمل ثم لا يلبث الأمل أن ينهار فنتعثر ونضل الطريق . ونحن نبدأ صغارا نعتمد على آبائنا ولكن ما أن يتقدم بنا العمر حتى تحل الضغينة مكان الصفاء والطهارة وينقلب الابن على أبيه ، وبعد حين يشعر الابن بالذنب وبالندم على ما فرط منه فيشيح بوجهه عن الحاضر ويستغرق بشكل مرضى فى الماضى الذى لن يعود .

وليس فى المسرحية التى بين يدى القارىء حدث خارجي مثير . كل ما تراه عبارة عن أحاديث مختلفة يتجاذبها أفراد الأسرة وهم جلوس فى غرفة واحدة لمدة أربع ساعات وهذه الأحاديث تحوم كلها حول تاريخ الأسرة وتؤكد بما لا يدع مجالا للشك أن الحاضر ثمرة الماضى وان سطوة الماضى لا تدفع وان أحداثه تظل محفورة فى الذاكرة مهما جد فى الحاضر ، أو بمعنى آخر نرى الزمن يندفع أحيانا ويتوقف أحيانا أخرى وكأن الحاضر لا وجود له . وننتهي بذلك الى حيث بدأنا ، وهكذا تلتقى البدايات والنهايات فى حلقة مفرغة ليس لها أول وليس لها آخر .

وبهذا تكون المسرحية التى بين يدينا صدى لما كان يدور فى نفس أونيل وقد أوشكت شمس حياته على الأفول : عندما نشيخ نرتد الى طفولتنا الأولى ، عندما نشعر بالضعف والهرم فى أخريات حياتنا تعود بنا الذاكرة الى سنوات الاعتماد على الأبوين فى بواكيرنا . تلك سنّة الحياة وطبيعة الأكوان : عود على بدء ورجعة الى الوراء تعقبها دفعة الى الأمام والعكس بالعكس . وفى هذه المسرحية ترى أونيل وقد مثلت أمام عينيه مجريات حياته وشريط أعماله الحافل : مغامراته فى أعالى البحار بعد ان ضاقت به الأرض ، وبحثه عن الذهب وقد أنهكه الشعور بالحرمان ، تجواله على أرصفة الموانى فى نيويورك وأمريكا الجنوبية وليس فى جيبه فلس واحد ، وارتماؤه فى أحضان الغانيات عندما يراهن فى بيوت الدعارة بعد أن يكون قد حصل على قليل من المال ، وتهافته على الشراب والسكر ، وتقلبه بين العزوبة والزواج والطلاق ، ومحاولاته لانهاء حياته بيده ، واصابته بمرض السل ، وشعوره الدفين بقسوة الحياة والأحياء ، واستسلامه لليأس ورضوخه لمشيئة الأقدار . لقد كان يرى فى الحياة مأساة ثقيلة الوطأة ومسرحا لقوى عاتية لا يفهم سرها وكنهها . فالانسان فى نظره مسير لا مخير فى نهاية الأمر وشأنه هو يبت فيه غيره وغيره لا يرحم ولا يفهم .

ان لهذه المسرحية التى بين أيدينا منزلة خاصة فى نفس مؤلفها ، فقد أودعها كل ما كان يجول بخاطره طول حياته : كانت ولادتها عسيرا ، وكان المخاض ألما مضاعفا ، وكان أونيل ينتفض كلما مرت سحابات الماضى أمام عينيه فلا يجد الراحة والسكينة الا فى الكتابة والعرض على المسرح والتسمع للأصداء والأصوات • وعندما انتهى من كتابتها أهداها لزوجته كارلوتا التى كان يجد فى عشرتها بردا وسلاما ، وشفع الاهداء بجملة قصيرة تنم عما كان يعتمل فى صدره « الى كارلوتا مع التعاطف العميق والفهم والتسامح لآل تايرون الأربعة جميعهم » •

والغريب أن التخطيط الأولى للمسرحية والمذكرات التى أعدها لا تشير من قريب أو بعيد الى شىء له علاقة بالتعاطف أو الفهم أو التسامح فيما يتعلق بهؤلاء الأربعة ، فهم جميعا فى الطبقة النهائية المنشورة لأول مرة فى عام ١٩٥٦ غاية فى الأنانية ، تملؤهم المرارة وتحدوهم دائما رغبة فى ايذاء الغير والتنكيد عليه ، وهم لا يتورعون عن ايذاء أقرب الناس اليهم والتنكيد عليهم ، ولكنهم يقفون عند حد عندما يتذكرون رابطة الدم وحق القرابة فى التخطيط السابق على الطبعة المنشورة للمسرحية نجد آل تايرون مثالا على الغلظة والفظاظة والنقمة على بعضهم البعض ، ومن الصعب على الجمهور أن يشعر نحوهم بشىء من التعاطف ، ولكن أونيل أخذ يعيد كتابة المسرحية ويراجعها بحيث غدت النسخة الأخيرة صورة مختلفة عن سابقتها ، صورة معقدة تختلط فيها مشاعر الحقد والمرارة والسخط مع الحاجة النفسية الى الحب والتقدير والتعاطف • ويبدو أنه بمجرد أن استطاع أونيل أن ينفث همومه ويضعها أمامه على الورق وبمجرد تفكيره فى مدى الوقع الذى يصيبه ويصيب غيره ممن حوله ـ فانه أخذ يخفف من غلوائه ويجنح الى التسامح ويتغاضى عما حدث له •

ونذكر هنا أن أونيل لم يراجع هذه المسرحية لحاجة نفسية فقط بل راجعها لحاجة فنية أيضا ، فقد كان دائما يتحرى الأفضل والأحسن فى الكتابة ولا يتورع عن حذف أشياء وتعديل أشياء فى سعيه الدائب نحو الكمال الفنى • وعندما أخذ يعد المسرحية للسينما فى شهرى يونية ويولية من عام ١٩٣٩ عدل النص وأدخل جديدا على الحوار وراجع مسار الأحداث وتسلسلها ، وبعد أن كانت المسرحية أربعة فصول جعلها خمسة فى النص السينمائى ثم شغلته الكتابة للمسرح فترة ما لبث بعدها أن أعاد صياغة النص السينمائى مرة أخرى فى بداية عام ١٩٤٠ •

وقد كان أونيل حريصا في تناوله للمادة المسرحية بالـذات ، فالمسرح حساس يتم من خلاله التفاعل بين المسرحية والجمهور بشكل حي فعال ومؤثر · ولذلك عدل أونيل في النص الأولي للمسرح حيث نجد الأم تفصح عن حقدها وكراهيتها للمسرح بممثليـه وعالمهـم الزائف ، وذلك انطلاقا من خبية أملها في زوجها وتحميله مسئوليـة كبرى في افساد العائلة والقضاء على روح الترابط والعطف بيـن أفرادها مما دفعها الى الهرب من واقعها الى عالم المخدرات بتهويماته وشطحاته وتأثيره القاتل اللعين · في النص المنشور للمسرحية نجد الأم قد خففت من حدة الكراهية للمسرح ـ وأهله مكتفية بالقول انها لا تشعر بالراحة والاطمئنان نحوه ·

والأم في المسرحية المنشورة هي الشخصية الأهم والأخطر بين الشخصيات جميعا · هي في الحقيقة المسئولة الأولى عما حل بالأسرة من تفسخ وانفصام فجميع أفراد الأسرة يعتمدون عليهـا بشـكل أو بآخر ، وعندما تتخلى عن حياة الأسرة لتهرب منها الى عالم المورفين نجد جيمي وتايرون وادمند قد أصابهم الهم والقلق والاضطراب ·

ان موقف الأم يمد ظلاله الكئيبـة على جميع أفراد الأسرة ، وتخليها عن الحياة يعتبر نوعا من الاحتضار البطيء الذي يفضي الى الموت فعلا في نهاية الأمر ، فعندما تنظر الى أصابعها التي شوهتها آلام الروماتزم نحس بدبيب الموت القادم ·

على أن خطورة الدور الذى تلعبه الأم في المسرحية لا يؤهلها لتكون البطلة التى ينظر رواد المسرح وقراء المسرحية من خلال عينيها الى كل ما يحدث · صحيح أنهم يتعاطفون معها ويتبنون وجهة نظرها لفترة محدودة ولكنها ما تلبث أن تصدمهم وتصدهم بتصرفاتها · وهكذا نراها في المسرحية كما كانت في واقع الحياة تجمع بين عناصر الخير وعناصر الشر · وهكذا كان شأن باقى الشخصيات أيضا ·

فأونيل لم يعمد في هذه المسرحية الى الجرى على سنة أهل المسرح في الكتابة ، أو العمل بالقواعد التى وضعها نقاد المسرحية ابتـداء من أرسطو · ليس في المسرحيـة التى بين أيدينـا بطـل أو بطلة ، بل لا شيء يحدث على الاطلاق بشكل ظاهر واضح ، وفى العادة نجد النظارة في المسرح يعلمون عن الشخصيات التى تتحرك أمامهم أكثر مما تعلمه هذه الشخصيات ، ولكن في هذه المسرحية

تجد العكس تماما ، فالشخصيات بحكم الدم والعشرة يعرف كل منها عن الآخر كل شيء ، والنظارة هم مجرد متفرجين لا يعلمون ماذا سيحدث أو يتم الا فى النهاية ، ومع ذلك فان المسرحية قد تركت طابعها على كل من شاهدها على المسرح ، مع انها على ما يبدو فى الظاهر مفككة الأوصال فيها كثير من الاعادة والتكرار ، كما أن عاطفة الحسرة والشعور بالندم وحب الانتقام وشهوة التعبير عن السخط كلها من شأنها احلال القطيعة بينها وبين النظارة أو القراء · والسبب هو اصرار الكاتب العبقرى المتمرس على الكتابة للمسرح أونيل اصراره على وضع الحقيقة بكل قسوتها وجلالها على خشبة المسرح ، واصراره على استخدام نفس اللغة ونفس التعابير ونفس الإيقاع الذى تتميز به لغة الشخصيات فى واقع الحياة ، واصراره على أن يعرى حياته وحياة من يعرفهم أوثق المعرفة ، حتى يتسنى له أن يعيش فى أمان وسلام مع نفسه · لقد كانت كتابة هذه المسرحية بمثابة السلاح الذى أشهره فى وجه الخذلان والمرارة واليأس أو بمثابة الشعلة التى أضاءت ما استكن فى أعماق نفسه على مر السنين والأيام وجعلته يرفع رأسه باعتزاز الذى استطاع أن يصمد أمام الأنواء · ان مجرد تسميته للعائلة باسم تايرون يدلنا على أنه يحاول التشبث بماضى أجداده الأيرلنديين ذوى السطوة والبأس والسلطان ، فقد كان الاسم يطلق على الاقليم الذى ترأسه ذووه الأماجد قبل أن ينزحوا الى الدنيا الجديدة فى أمريكا ·

والخلاصة كما قال أحد نقاد أونيل

Michael Manheim : Eugene O' Neill's New Language of Kinship (Syracuse University Press, 1982)

« ان هذه المسرحية ليس مصدرها شعوره بالعذاب الذى تعرض له فى حياته الشخصية بل شعوره بالتغلب على هذا العذاب ص ١٦٤ » فقد تخلى عن توقعاته بالنسبة لمن حوله وخاصة أمه ، وتقبلها ــ كما تقبل غيرها ــ دون أن يحكم عليهم أو يضعهم فى قالب من القوالب المتعارف عليها فى عالم الأخلاق والقيم · وهذه المسرحية هى فى المقام الأول محاولة لتصوير حالة القطيعة أو الغربة أو العزلة التى هى قدر على بنى البشر والتى ليس لها من مخرج الا فى الاتصال بذوى القربى ، حتى لو كان هؤلاء مخادعين أو لائمين أو جاحدين أو عاقين فرابطة الدم عروة لا انفصام لها ، وخاصة بين الأم وأولادها ·

وماري في المسرحية تحاول بكل جهد أن تعبر عن شعورها الحاني على أولادها ــ شأن كل أم ــ فلا تجد ما تقوله في هذا الصدد الا أن تنفي عن نفسها وعنهم كل ما من شأنه أن يحط من شأنهم أو شأنها أمامهم ، فهي تنكر تعاطيها للمخدرات وتنكر اصابة ابنها بالسل وتتشبث في يأس بشعاع من الأمل الخافت وبما تهفو اليه من رغبة في الفهم والتعاطف وتوق الى التقدير والحب • ولكنها في نهاية الأمر تنعزل تماما عن دنيا الناس الى دنيا المورفين وكأنها تسلم تماما بعجزها عن مواجهة حياتها •

وهكذا يرى القراء في هذه المسرحية أن الماضي يغلب الحاضر ويوجهه وأن القطيعة والعزلة والتنكب عن مجتمع الناس لا بد أن تجر الى الكارثة وتؤكدها ، وأن الانسان يملك القدرة على الخلاص بالرجوع الى ذويه والتفاهم مع اخوته وأقربائه ووصل ما انقطع بينه وبينهم •

وآخر مشهد في هذه المسرحية يصور لنا تصويرا حيا رائعا أفراد الأسرة وقد تفككت أوصالها ومع هذا التفكك حبل متين يربطهم جميعا ويشد بعضهم الى بعض وخاصة حين يتحلقون حول الأم التي غابت بوعيها عنهم ، ولكن سرها فيهم جميعا ودمها فيهم جميعا وروحها الباقية فيهم جميعا •

ان هذه المسرحية تمثل بالنسبة لمؤلفها أونيل أقصى ما يمكن للكاتب المسرحي أن يعرفه عن نفسه بعد طول البحث والعناء ، أو كما قال الناقد جوزيف جولدن Joseph Golden في كتابه عن المسرح الأمريكي في القرن العشرين (طبعة جامعة سيراكيوز عام ١٩٦٧ من الصفحة رقم ٤٤ الى الصفحة رقم ٤٥) : ستبقى هذه المسرحية أعظم انتصار حققه في حياته الفنية كلها وواحدة من أعظم أمجاد المسرح الأمريكي ، سبقت كتابتها عشرون سنة من التحدي ، والجري وراء الأشباح ، والمعاناة التي وصلت في بعض الأحيان الى حد الرغبة في الانتحار • في هذه المسرحية تأهب لمواجهة نفسه وأخذ حذره من تطرفات الماضي • وكانت النتيجة رائعة • فها نحن أمام مسرحية لا تستمد قوتها في نهاية الأمر من حبكتها الفنية ــ والحبكة ليست الا نظاما آليا جامدا • على أحسن الفروض ــ بل من عملية الكشف عن خبايا النفس بما ينبع ذلك من جلال القدر النازل الذي لا فكاك منه • ولا تستمد المسرحية قوتها من النبش المعهود في خرابات الماضي

وقد تمكنت من الشخصيات شهوة النيل من بعضهم البعض ، ولكن من النظر بعين العطف الى مجموعة من البشر قد ضلت بهم الطريق فأخذوا يتخبطون على غير هدى يجنحون أحيانا الى الشر والرغبة فى ايذاء بعضهم البعض ولكن بشكل هيستيرى فى معظم الوقت • ان قوة المسرحية ليست مستمدة من انفجار الشخصيات وغليانها بل من تطور العلاقات الانسانية تطورا يفضى بها الى التخلص من الشوائب والالتزام بالصبر والتجمل » •

* * *

الى كارلوتا فى ذكرى زواجنـا الثانى عشر

أعـــز النـاس

أقـدم لك النسخة الأصلية من هذه المسرحية عن الهم المقيم • كتبت بالدم والدموع • هدية حزينة لا تليق ، كما يبـدو ، بيوم نحتفـل فيـه بالسعـادة ، ولكنك ستفهمين فانى أرفعها لك تقديرا لحبك ورقتك اللذين اعطيانى الايمان وساعدانى على مواجهة الموت أخيرا • وما كتابة هذه المسرحية التى اكتبها باشفاق بالغ وتفهـم وغفران لكل فرد من عائلة تايرون الأربعة الممسوسين طوال هذه الاثنى عشرة سنة ، يا حبيبتى ، الا رحلة الـى النور ـ الى الحب • وما أنت الا مدركة لامتنانى وحبى •

يوجيـن

٢٢ يوليو ١٩٤١

* * *

رحلة النهار الطويلة خلال الليل

تأليف : يوجين أونيل - ٤
ترجمة : عامر الزهير
مراجعة : د. شوقي السكري

LONG DAY'S JOURNEY INTO NIGHT

New Haven & London

Yale University Press

شخصيات المسرحية

جيمس تايرون	Jemes Tyrone	الأب
مارى تايرون	Mary Cavan Tyrone	الأم
جيمى	James Tyrone	الابن الأكبر
أدمند	Edmunol Tyrone	الابن الأصغر
كاثلين	Cathleen	الخادمة

المنـــاظر

الفصل الأول : غرفة المعيشة فى منزل تايرون الصيفى · الساعة الثامنة والنصف صباحا فى يوم من أيام أغسطس من عام ١٩١٢

الفصل الثانى :

(المشهد الاول) نفس المكان حوالى الساعة الواحدة الا ربعا

(المشهد الثانى) نفس المكان حوالى نصف ساعة بعد ذلك

الفصل الثالث : نفس المكان · حوالى السادسة والنصف مساء

الفصل الرابع : نفس المكان · حوالى منتصف الليل

* * *

الفصل الأول

المنظر : غرفة المعيشة في منزل جيمس تايرون الصيفى في صباح يوم من ايام اغسطس سنة ١٩١٢ . في الخلف يوجد مدخلان بستائر . المدخل الذى على اليمين يقود إلى ردهة امامية والتى تبدو كغرفة لا تستعمل كثيراً . والمدخل الآخر يفتح على ردهة خلفية معتمة وبدون نوافذ لا تستعمل إلا كمر يربط بين غرفتى المعيشة والطعام . هناك رفوف صغيرة للكتب تعلوها صورة لشكسبير على الحائط الفاصل بين المدخلين . وعلى الرفوف قصص لبالزاك وزولا وستاندال وكتب فلسفية واجتماعية لشوبنهور ونتيشة وماركس وإكليز وكرو توتكين وماكس ستيرنر ومسرحيات لإيسن وشو وسترندبرج ودواوين لسوينبرن وروزتي ووايلد وإرنست دوحين وكبلنج وغيرهم .

في الحائط الذى على اليمين ، يوجد باب يؤدى إلى الشرفة التى تمتد حول نصف المنزل ، وعلى نفس الحائط توجد ثلاث نوافذ تطل على الحديقة الأمامية والميناء الشارع الرئيسى الذى يحاذى الشاطىء ، وبمحاذاة النوافذ هناك طاولة صغيرة من القش ومكتب عادى صغير من البلوط وعلى الجدار الشمالى هناك مجموعة مماثلة من النوافذ تطل على خلفية المنزل وتحتها توجد

أريكة مصنوعة من القش وعليها وسائد . وفي الخلف توجد مكتبة زجاجية كبيرة وبها المجموعة الكاملة لمؤلفات ديماس وفكتور هوجو وتشارلز ليفز وثلاث مجلدات تحتوى كل منها على المؤلفات الكاملة لشكسبير ، وخمسون مجلداً ضخماً تحتوى على أحسن ما أنتج العالم في الأدب ، ومجلد تاريخ انجلترا الذى كتبه هيوم ومجلد يحتوى على تاريخ قناصلة الرومان وامبراطوريتهم الذى كتبه ثيرس ، ومجلد يحتوى على تاريخ انجلترا الذى كتبه سموليت ، ومجلد يحتوى على تاريخ الامبراطورية الرومانية الذى كتبه جيبون ومجلدات أخرى متنوعة تحتوى على مسرحيات قديمة وشعر وعدة تواريخ لأيرلنده . والشيء اللافت للنظر أن تلك الكتب يبدو عليها أنها قرئت بل قرئت مراراً .

الأرضية الخشبية مغطاة بأكملها تقريباً بسجادة لها نقوش ولون غير صارخ . في المنتصف هناك طاولة مستديرة وعليها أباجورة قراءة صغيرة خضراء وسلكها متصل بأحد المصادر الكهربائية الأربعة في الثريا التى تعلوها . حول الطاولةيوجدأربعةكراسى ثلاثة منها من القش ولها أذرع والرابع (في الجهة القريبة اليمنى من الطاولة) كرسى هزاز من البلوط المطلى وله جلسة من الجلد . الوقت حوالى الثامنة والنصف صباحاً ، وأشعة الشمس مشرقة من خلال النوافذ على اليمين . بابتداء المشهد تدخل مارى تايرون من الردهة الخلفية بعد أن انتهت العائلة من وجبة الفطور وغادرت غرفة الطعام .

ماري في الرابعة والخمسين. متوسطة الطول قوامها مازال رشيقاً . خصرها وحوضها بهما شيء من السمنة ولكن دون أن تظهر عليها هيئة الكبر مع أنها بدون مشد . وجهها من النوع الايرلندى المميز والذى يبدو كما لو كان جميلا جداً في الأيام الخوالى ، وما زالت به تلك السحنة وهو لا يتناسب مع قوامها الصحى لأنه نحيف وشاحب وعظامه بارزة . أنفها طويل ومستقيم . فمها واسع بشفتين ممتلئتين حساستين . لا تستعمل الأحمر ولا أى نوع آخر من المكياج . جبهتها العريضة يعلوها شعر غزير أبيض .

عيناها البنيتان سوداوان بسبب شحوبها وبياض شعرها وهما واسعتان جميلتان يعلوهما حاجبان داكنان ورموش طويلة معقوفة .

ما يلاحظه المرء على الفور عصبيتها الحادة ، فيداها لا تستقران أبداً كانتا في الماضى جميلتين بأصابع طويلة ورشيقة ولكن الروماتزم قد عقد المفاصل والتوت الأصابع وتبدو الآن قبيحة مشوهة المنظر يتجنب الشخص النظر إليها وذلك لادراكه كم هى حساسة نحو مظهرها وكم هى ذليلة لعدم مقدرتها على السيطرة على عصبيتها التى تلفت النظر إليها . ترتدى ملابس بسيطة ولكن بوثوق من مظهرها .

شعرها مرتب بعناية مفرطة . صوتها ناعم جذاب ، عندما تكون فرحة تظهر به لكنه ايرلندية منغمة . من أبرز صفاتها الجذابة هو سحر فتاة الدير الصغيرة

الحجولة الذى لم تفقده ، وبراءتها الفطرية اللادنيوية .
جيمس تايرون في الخامسة والستين ولكنه يبدو أصغر بعشر سنوات ، متوسط في الطول ، عريض المنكبين ، عميق الصدر ، يبدو أطول وانحف ، ووقفته كوقفة الجندى ، رأسه إلى أعلى والصدر الخارج والبطن إلى الداخل ، وجهه بدأ عليه ملامح الكبر ولكنه ما زال محتفظاً بوسامته الشديدة برأس كبيرة وعينين عميقتين بُنّيتين وشعرُه الأبيض قد خفّ . . وهناك بقعة من الصلع كصلعة الراهب ، يبدو عليه طابع مهنته بوضوح ليس لأنه ينغمس في أوضاع ووقفات مزاجية تخص ممثل المسرح ، ولكن لأنه بطبيعته واختياره رجل بسيط غير مدع ، وميوله ما زالت قريبة من أصله الايرلندى وأجداده المزارعين ، ولكن شخصية الممثل تظهر في كل عاداته غير المقصودة من خطب وحركات واشارات يدوية ، وهذه تبدو بها خاصية الدراسة العميقة للأسلوب . صوته رنان ومرن وهو يفخر به جداً . ملابسه عادية وليس بها ما يميزها . يرتدى بدلة رمادية واسعة وحذاء أسود غير لامع ، وقميصاً بدون رقبة ومنديلا أبيض كثيفاً مربوطاً حول عنقه . ليس هناك اهمال مفرط في مظهره وإنما هى أسمال للمنزل فهو يعتقد باللبس المناسب للمكان المناسب وهو الآن بلباس العمل في الحديقة ولا يهمه أبداً كيف يبدو .

لم يمرض قط في حياته ، هادىء الأعصاب ، فيه الكثير من رسوخ الفلاحين الذى يشوبه شيء من انقباض

وجداني ولمحات خاطفة من الحكمة الفطرية . ذراعه حول خصر زوجته وهما قادمان من الردهة الخلفية وبدخولهما يضمها إليه مداعباً .

تايـــرون : الآن أنت ملء الذراعين يا مارى بفضل هذه العشرين رطلاً الأخيرة .

مـــارى : (بابتسامة ودّية) لقد أصبحت سمينة ، أهذا ما تقصده يا عزيزى ؟ أنا فعلا محتاجة لتخفيض وزني .

تايـــرون : لست بحاجة لهذا يا سيدى ، انك في أحسن حال ، ولا حاجة للكلام عن الوزن . ألهذا لم تأكلى إلا القليل مـــن الفطور ؟

مـــارى : قليل ؟ كنت أعتقد أني أكلت الكثير .

تايـــرون : لا لم يكن كثيراً ، على أي حال لم تأكلى بقدر ما أود أن أرى .

مـــارى : (مداعبة) أنت . أنت تعتقد أن باستطاعة كل إنسان أن يأكل بقدر ما تأكل في فطورك ، لا أحد يقدر على هذا بدون أن يموت من المغص .

تايـــرون : (وهو يتبعها) أرجو ألا أكون قد أسرفت في الأكل إلى حد الشراهة .

(برضاء)

ولكن شكـــراً لله ، فقـــد احتفظت بشهيتى للأكل ، وهضمى للطعام كهضم معدة ابن العشرين مع أني في الخامسة والستين .

مـــارى : هذا صحيح ، ولا أحد يستطيع أن ينكره .

(تضحك وتجلس في كرسى على يمين الطاولة . يأتي خلفها ويختار سيكاراً من علبة على الطاولة ويقطع طرفه بكماشة صغيرة . من غرفة الطعام نسمع أصوات جيمى وادمنـــد . تلتفت مارى باتجاه الصوت) .

لماذا بقى الأولاد في غرفة الطعام يا ترى ؟ لا بد أن كاثلين بانتظار تنظيف الطاولة .

تايـــرون : (مداعباً ولكن باستياء مبطّن) اعتقد انهم يتسامرون بكلام مهموس لا يودون أن أسمعه . أراهن أنهـــــم يعدون مخططاً ليستولوا على أموال العجـــــوز

مـــا ى : (صامتة بعد هذا ، ومحتفظة بوجهها ناحية الصوت . تبدو يداها تلعبان على الطاولة بقلق . يشعل سيكاره ويجلس في الكرسى الهزاز على يمين الطاولة ويبـــــدأ بالنفـــخ وهو سعيد) .

لا شيء يعادل السيجار الأول بعد الفطور خصوصاً إذا كان من النوع الممتاز . وهذا الصنف يحوز على أحسن نكهة . لقد حصلت عليه بصفقة مربحة ورخيصة جداً بفضـــل مجوايـــر .

مـــارى : (بشيء بسيط من الحدة) أرجو ألا يكون قد عرض عليك صفقة أملاك جديدة ، ان صفقاته العقارية ليست على ما يرام .

تايـــرون : (مُدافعاً) لا أعتقد هذا يا مارى ، فهو الذى نصحنى بشراء المكان في شارع (جست نت) والذى ربحت ببيعه الكثير .

مـــارى : (تبتسم الآن وتداعبه بعطف) نعم . لعبة الحظ الشهيرة
إننى متأكدة أن مجواير لم يحلم . . . .
(وتربت على يـــده)
لا بأس ، فأنا أعرف تماماً أنه لا فائدة من إقناعك بأنك
لست أبرع خبير في صفقات البيوت .

تايـــرون : (بعبوس) لم أفكر بهذا من قبل ولكن العقار عقار .
وشراء البيوت أسلم من شراء الأسهم والسندات وكل
ما يطرحه الدجالون في سوق الأوراق المالية .
(بمراضـــاه)
ولكن الأفضل ألا نتجادل في مسائل السوق في هـــذه
الساعة المبكرة من الصبـــاح
(صمت . . صوت الأولاد يسمع ثانية ، وأحدهـــم
يسعل بشدة مارى تستمع بقلق ، أصابعها تلعب عـــلى
الطاولة بقلق) .

مـــارى : إن إدمند هو الذى يحتاج لتوبيخك بسبب قلة أكله . انه
لم يذق شيئاً سوى القهوة ، انه بحاجة للأكل ليحافظ
على صحته ، لقد قلت له ذلك مراراً واجابته دائماً أنه
ليست عنده شهية . طبعاً ، ليس هناك شيء يفقـــد
الانسان شهيته للطعام مثل برد الصيف الردىء .

تايـــرون : نعم ، هذا شيء عادى . فلا تقلقى نفسك . . .

مـــارى : (بسرعة) أوه ، انني لست قلقة . فأنا أعلم أنه سيكون
على خير ما يرام في بضعة أيام إذا ما اعتنى بنفسه قليلا
(كما لو تريد أن تغير الموضوع فلا تستطيع)
ولكن أليس مرضه الآن شيئاً مؤسفاً ؟

تايـــرون : نعم ، إنه حظ سيء .
(ينظر لها نظرة سريعة ، وبقلق)
ولكن لا تجعلى هذا يزعجك يا مـــــارى . وتذكرى
أنك محتاجة أن تعتنى بنفسك أنت أيضاً .

مــارى : (بسرعة) انني لست منزعجة . ليس هناك شيء لأنزعج
له . ما الذى يجعلك تظن بأننى منزعجـــــة ؟

تايـــرون : طبعاً ، لا شيء ، ولكن في الأيام الأخيرة لا حظتُ
أنكِ مشدودة .

مــارى : (بابتسامة مفتعلة) مشدودة ! هراء ، هراء يا عزيزى .
إنهـــــا تصوراتك ؟
(بتوتر مفاجيء)
يجب ألا تراقبنى طول الوقت يا جيمس . فهذا يجعلنى
عصبية وخجـــولة .

تايـــرون : (يضع يده على إحدى يديها المرتعشتين) هذه تصوراتك
فأنا عندما أراقبك . أتملى جمالك وجسمك البض .
(صوته يتغير فجأة بشعور عميـــق)
لا تتصورى يا عزيزتي مقدار سعادتي عندما رجعت لنا
أخيراً كما كنتِ من قبـــل .
(ينحنى ويقبل وجنتها بشدة ثم يعود ويضيف بارتباك)
حاولى أن تبقـــى كما أنت يا مـــارى .

مــارى : (وقد أشاحت بوجهها بعيداً) سأفعل يا عزيزى .
(تقف وتذهب إلى النافذة على اليمين)
شكراً للسماء فقد اختفى الضباب
(ترجـــع)

انى فعلا أشعر بتعب قليل هذا الصباح . لم استطع النوم البارحة بسبب بوق الضباب المزعج طوال الليـــل .

تايـــرون : أجل ، كان كما لو كان عندنا حوت مريض في الفناء الخلفى فقـــد أزعج نومى انا أيضاً .

مـــارى : (بسرور وعطف) أزعجك أنت أيضاً ؟ إن لك طريقة غريبة في إظهار انزعاجك . كنت تشخر بصوت جعلنى أحتار بينك وبين بوق الضباب .

(تتقدم نحوه ضاحكة وتربت على خده مداعبة)

عشرات الأبواق لا تستطيع ازعاجك ألبتـــة . ليس عندك أعصاب . ولن يكون

تايـــرون : (وقد جرح كبرياءه ــ مشاكساً) هراء . إنك دائمـــاً تبالغين عن شخـــيرى .

مـــارى : ابدا . أرجو ان يكون باستطاعتك أن تسمع نفسك ولو مـــرة . . . .

(ضحكة تتفجر من غرفة الطعام . مارى تلتفت مبتسمة)

ما النكتــــــة يا ترى ؟

تايـــرون : (متشكياً) النكتة علىّ أنا وأراهن على هذا . النكتـــــة دائماً على حساب الأب العجـــوز .

مـــارى : (مداعبة) نعم ، إن معاملتنا لك لفظيعة . إنك حقاً مظلـــوم .

(تضحك . . ثم بسرور)

لا يهم من كانت عليه النكتة ، فجميل أن نسمع إدمند يضحك . فقد كانت معنوياته هابطة في الآونة الأخيرة .

تايـــرون : (متجاهلا وبامتعاض) أراهن انها نكتة من جيمى . انه دائماً يسخر من بعضهـــــم هذا الـ . . . .

مــارى : لا تشتد هكذا علىّ جيمى المسكين يا عزيزى .
(بدون افتعـــال)
سوف يكون له شأن كبير ذات يوم ، فقط اصبر قليلا وسترى . . .

تايـــرون : أحسن له أن يبدأ بعمل شيء حالا . فإنه تقريباً في الرابعة والثلاثـــين .

مــارى : (متجاهلة) وحق السماء ، هل قرروا أن يبقوا في غرفة الطعام طوال اليـــوم ؟
(تذهب إلى الردهة الخلفية وتنادى)
جيمى ! إدمند ! تعاليا إلى غرفة الجلوس واعطيا فرصة لكاثلين لتنظف الطاولـــة .
(ادمند منادياً من الداخل) قادمان يا أمى (ترجع إلى الطـــاولة) .

تايـــرون : (متشكيا) إنك دائماً تجدين له عذراً مهما فعل .

مــارى : (تجلس بقربه وتربت على يـــده) اش ش ش
جيمى وإدمند يدخلان من الردهة الخلفية وهما يبتسمان على ما سبب ضحكهما . . وباقترابهما يخطفـــان نظرة إلى والدهما وابتسامتهما تكبر . جيمى ، الابن الأكبر ، في الثالثة والثلاثين . له عرض كتفى والده ، وصدر عميق ، أطول من والده بحوالى البوصة ، ويزن أقل منه ويبدو أقصر وأبدن من تايرون ولكن تنقصه رشاقـــة تايرون وحسن قوامه ، وينقصه أيضاً نشاط والـــده

وحيويته . عليه علامات التضعضع قبل الأوان . طلعتُه بهية على الرغم من علامات الإسراف في الملذات ، ولكنه ليس بوسامة تايرون مع أنه أقرب شبهاً به من والـــدته .

له عينان بنيتان ، لونهما وسط بين عيني والده الفاتحتين ، ووالدته ، الداكنتين . شعره يخف وهناك بقعة صغيرة من الصلع مثل والده . أنفه معقوف بوضوح ، ويختلف كليةً عن أيٍّ من أفراد العائلة . سلوكه وتعبيره الساخر يعطيان ملامحه سمة شياطين القرون الوسطى . ولكـــن في المناسبات النادرة التى يبتسم فيها ، من غير شخرية ، فأن شخصيته تعكس ظرفاً ، وزومانسية ، وسحراً ايرلندياً ، وعاطفة شعرية جذابة للنساء ومحبوبة للرجال . يرتدى بدلة سوداء واسعة . ليست برثة كبدلة تايرون ، وياقة وربطة عنق . بشرته الفاتحة لفحتها الشمس ، فبدت بها سمرة مجمحرة ذات بقع جلدية .

إدمند يصغره بعشر سنوات . أطول منه بحوالى بوصتين نحيل مشدود الأعصاب . به شبـــه كبير من والدته ، وأحياناً يبدو كوالده . عيون والدته الواسعة الداكنـــة من أبرز ملامح وجهه الأيرلندى الصغير الحجم لفمه نفس خاصية فمها المفرط الحساسية . جبهته العريضة كجبهتها ، يعلوها شعر بنى داكن ، مكسوة أطرافه بحمرة خفيفة بفعل الشمس وممشط إلى الخلف . أنفه يشبه أنف أبيه . يداه تبدوان كيدى أمـــه ولها نفس أصابع أمه الطويلة ، وإلى حد ما بهما نفس الدرجة من التّوَتّــــر .

صحته تبدو ضعيفة . ويبدو ناحل الجسم بشكل أكبر مما يجب أن يكون عليه . عيناه تبدوا ن محمومتين وخداه يبدوان غاطسين . بشرته شاحبة قليلا على الرغم مـــن اللون البني الذى اكتسبه من شمس الصيف . يرتدى قميصاً وياقة وربطة عنق بدون معطف وبنطالا واسعا ونعلا بنيـــة .

مـــارى : (تلتفت نحوهم مبتسمة ، وبصوت رقيق به قليل من الافتعال) لقد كنت أداعب أباكم عن شخيره .

(إلى تايرون) سأترك الاولاد ليبتوا في الأمر يا جيمس . فلا بد أنهم سمعوك . لا ، ليس أنت يا جيمى ، فأني أستطيع سماع شخيرك من أسفل الصالة كل ليلة مثـــل أبيك . فحالما تضعان رأسيكما على المخدة ، أوه ، ولا عشرة أبواق بإمكانها إيقاظكمـــا .

(تقطع حديثها فجأة ، وتنظر إلى جيمى الذى ينظر إليها محدّقاً . تختفى ابتسامتها وترتبـــك) .

لماذا تنظر إلىّ هكـــــذا يا جيمى ؟

(يداها ترتفعــــان إلى شعرها)

هل سقط شعرى ثانية ؟ أصبح من الصعب على إبقاؤه ملفوفاً الآن . وعيناى أصبحتا من السوء بحيث لا أستطيع أن أجـــد نظارتي بسهوله .

جيمـــى : (ينظر بعيداً كالمذنب) إن شعرك جميل ، وقد كنت أفكر فقط في حسن طلعتك .

تايـــرون : (بإخلاص) فعلا . هذا ما كنت أقول لها منذ قليل يـــا

جيمـــى . فقد امتلأت صحة وحيوية ولن يقف في طريقها شيء .

إدمنـــد : أجل ، إنك فعلا جميلة ، وعلى خـــير ما يرام يا أمـــى (تطمئن وتبتسم له بحب . يغمز لها بابتسامة مداعبة) إني اوافق معك على شخير أبي . يا الهي ، انه شيء فظيع

جيمـــى : وأنا سمعته أيضاً .
(يردد من شيكسبير بحركة تمثيلية)
« المغربي ، إني اعرف بوقـــه » *
(مارى وإدمند يضحكان)

تايـــرون : (منتقدا) إذا كان شخيرى يذكرك بشيكسبير بدلا من الشراب ، فأني آمل أن اشخر طول الوقت .

مـــارى : لا داعى لهذا الكلام الآن يا جيمس . لا يجب أن تكون حساسا لهذه الدرجة .
(جيمى يهز كتفه ويجلس على الكرسى إلى يمينها)

إدمنـــد : (بضيق) حقاً يا أبي . أول شيء بعد الفطور . ألا تقدر أن تؤجل الموضوع لوقت آخر .
(يجلس بجانب أخيه ، وابوه يتجاهله)

مـــارى : (موبخة) لم يكن أبوك يوبخك أنت فلا داعى لأخـــذ مكان جيمى في الدفاع كما لو كنت أنت الأكبر بعشر سنوات .

جيمـــى : (بملل) علام كل هذه الضجة ؟ فلننس الموضوع .

تايـــرون : (بازدراء) نعم ننسى . ننسى كل شيء ولا نواجه أى

★ المغربى هنا هو عطيل فى مسرحية شيكسبير المعروفة بهذا الاسم •

شيء . إنها سياسة جيدة إذا لم يكن عندك طموح في الحيـــــاة سوى . . . .

مـــارى : اهـــدأ يا جيمـــــــس .
(تضع ذراعها حول كتفه وتلاطفه)
أكيد أنك تركت الفراش من الجانب الآخر هذا الصباح
(توجه الكلام إلى الأولاد ، مغيرة الموضوع)
عـــلام كنتما تضحكان وأنتما قادمان إلى هنا ؟ مـــــاذا كانت النكتـــة ؟

تايـــرون : (يحاول جاهداً أن يبدو بروح رياضية)
نعم ، فلنسمعها يا أولاد . كنت أقول لأمكم إن النكتة لا بد وأن تكون عليّ ، ولكن لا يهم فأنا قد تعودت على هـــــذا .

جيمـــى : (بجفاف) لا تنظر إليّ . إنها قصة الصغير .

إدمنـــد : (مبتسماً) قصدت أن أقصّ عليك ما حدث البارحة ولكني نسيت . أمس عندما خرجت أتمشى زرتُ الفندق على غير موعد .

مـــارى : (بقلق) يجب ألا تشرب الآن ، يا إدمنـــد .

إدمنـــد : (متجاهلا) ومن تظن أني قابلت هناك ؟ شاغنزى ، الساكن في مزرعتك .

مـــارى : (مبتسمة) هذا الرجل المروع ، ولكنه مضحك .

تايـــرون : (بعبوس) ليس مضحكاً إلى هذه الدرجة ، خصوصاً بالنسبة لصاحب الملك . ما الذى كان يشتكى منه يـــا إدمند ؟ فأنا متأكد أنه كان يشكو شيئاً . أظن أنه يريد

أن اخفض من أجرة سكنه . أعطيته المكان ليسكن بــه
مقابل لا شيء تقريباً ، لمجرد أن يكون هناك أحد فيها ،
وهو لا يدفع الاجر أبداً حتى ابداً بتهديده بالطرد .

إدمنــد : لا ، لم يكن يتذمر أو يشكو من أى شيء يــا أبي . وبالعكس ، فقد كان سعيداً بحياته جداً ، حتى أنه دفع لمشروبي ، وطبعاً هذا غير عادى . كان مسروراً لأنــه دخل في نزاع مع صديقك المليونير هاركــر ، وخرج من هذا النزاع بانتصــار عظيم .

مــارى : أوه ، يا إلهي . لا بد أن تفعل شيئاً يا جيمس . ان . . . .

تايــرون : هذا من سوء حظ شاغنزى ، على أى حــال

جيمــى : (بخبث وسخرية) أراهن انك إذا رأيت هاركر فــى النادى في المرة القادمة وانحنيت له كالعادة ، فلن يراك .

إدمنــد : نعم . هاركر سيعتقد أنك لست بالجنتلمان لأنك ترعى مستأجراً لا يحسن التصرف في حضرة ملك من ملوك أمريــكا .

تايــرون : لا داعى للهذر بالاشتراكية ، فأني لست مستعداً لسماع .

مــارى : (بتكنيك) اكمــل قصتك يا إدمنــد .

إدمنــد : (يبتسم لوالده ليستثيره) حسناً . أنت تذكر يا أبي بركة الثلج داخل أرض هاركر التى بجانب مزرعتك . وتذكر أيضاً أن شاغنزى يُربي بعض الخنازير . حسناً ، الظاهر أن هناك فتحة في السور والخنازير كانت تأخذ حماماً في بركة المليونير ، وقد قال عامل مزرعة هاركر إنه متأكد

أن شاغنزى هو الذى هدم السور حتى يوفر لخنازيره حماماً بدون مقـــــابل .

مـــارى : (باستغراب وسرور) وحق السماء .

تايــرون : (بمضض ، وقليل من الاعجاب) وأنا متأكد أنه من فعل هذا ، الخبيث الملعون ، فمثله يفعل هذا .

ادمنــد : وقد ذهب هاركر بنفسه لكى يوبخ شاغنزى .
(يضحك)
لعبة حمقاء ، ودليل آخر على غباء طبقتنا البرجوازية الحاكمـــــة ، وخصوصاً الذين ورثوا نعمتهم .

تايـــرون : (باعجاب لكلامه ، وقبل أن يفكـــــر) أجل ، فهـــو ليس بنِـــدٍّ لشاغنزى .
(ثم بثـــورة)
لكن احتفظ بتحليلاتك الفوضوية لنفسك ، فلا أريد سماعها هنا في بيتى . وماذا حدث بعد ذلك ؟
(متلهفاً لمعرفـــــة ما حدث)

إدمنــد : كانت فرصة هاركر للتغلب على شاغنزى كفرصتى لو نازلت جاك جونسون بطل المصارعة . فقد احتسى شاغنزى كأسين من الشراب ، ثم وقف عند البوابـــة بانتظاره . وقد أخبرني بأنه لم يعط هاركر فرصة ليفتح فمه ، وابتدأ صائحاً بأنه ليس عبداً للمليونير البترول ليدوس عليه ، وأنه كما يقول ، كان له أن يصبح ملكا لأيرلندا لو أنه حصل على حقوقه ، وأن السافل سافــل مهما كان لديه من أموال جمعها من الفقــــراء .

مــارى : أوه ، يا إلهـــى .

(لكنها لا تستطيع الا أن تضحك)

إدمنـــد : ثم اتهم هاركر بأنه أمر رئيس عماله بكسر السور وأخذ خنازيره إلى البركة للقضاء عليها ثم صاح شاغنزى ، إن الخنازير المسكينة أخذت تموت بسبب برودة الماء ، وكثير منها اصابتها التهابات في الرئة ، وبعضها نفـــق بسبب الكوليرا الناتجة عن شرب الماء المسموم . وقد قال لهاركر بأنه يكافح سيوكل محامياً ويرفـــع قضية في المحكمة ويطالبه بالتعويض عن خسائره . وأتم حديثه قائلا بأنه يكافح اللبلاب المسموم ، والقمل ، وحشرات البطاطس ، والثعابين ، والجرابيع في المزرعة ، وأنـــه أمين ومخلص في عمله ولن يسمح للص البترول مـــــن التلصص ، وطلب من هاركر بلطف أن يترك أرضه ، وإلا فأنه سيطلق عليه كلب الحراسة ، وقد نفذ هاركر طلبـــه على الفور .

(يضحكان هو وجيمـــــى)

مـــارى : (مذهولة لكنها تضحك) يا للسماء ويا لِلسَان هـــذا الرجـــــــل .

تايـــرون : (بإعجاب وقبل أن يفكر) يا للوغذ اللعين . وربك ، لا أحد يستطيع أن يغلبـــــــه .

(يضحك ـ ثم يقف فجأة عابساً)

ذلك المبتز القذر . سوف يورطني أشد التورط ، آمل أن تكون قد أخبرته بأني سأغضب كثيراً . . .

إدمنـــد : اخبرته بأنك ستضحك حتى الموت للانتصار الايرلندى ، وقد فعلت ، فلا داعى للتظاهر يا أبي

تايـــرون : حسناً ، انني لم أضحك حتى الموت .

مـــارى : (مداعبة) بالطبع ، قد سررت بالحكاية على الأقل .

تايـــرون : لا ، يا مارى ، النكتة هي النكتة ، ولكن . . . .

إدمنـــد : لقد قلت لشاغنزى بأن عليه أن يذكّر هاركر ، أن ثرى البترول لا بد له من أن يرحب بنكهة الخنازير في مائـــه البارد ، كعلامة على حسن الجوار .

تايـــرون : لا ، بحق الشيطان .

(مقطّبـــاً)

أرجوك أن تحتفظ بآرائك الثورية الاشتراكية الفوضوية لنفسك ، ولا تقحمني فيهـــــا .

إدمنـــد : لقد تأثر شاغنزى لدرجة أنه كاد يبكى لأنه نسى هذه النقطة . ولكنه قال بأنه سيلدرجها في رسالة إلى هاركر ، بالاضافة إلى بعض الاهانات الأخرى التى نسى أن يقولهـــــا .

(يضحك هو وجيمـــــى)

تايـــرون : مالذى يضحكك ؟ ليس هناك ما يضحك . . . كم أنت بارّ حين تـُعين ذلك الوغد على توريطى في تلك القضية ! !

مـــارى : جيمس . أرجوك ، لا تفقد اعصابك الآن .

تايـــرون : (ملتفتاً إلى جيمى) وأنت أسوأ منه ، وتشجعه . أظن أنك آسف لأنك لم تكن هناك لتساند شاغنزى ببعـــض الاهانات . ان لك موهبة لا بأس بها في ذلك ، وليس في أى شيء آخـــــر .

مـــارى : جيمس . الآن لا يوجد أى سبب لتعنيف جيمـــــى .

(جيمى يهم بالرد على تهكـــم والده ، ولكنه يكتفى بهـــز كتفيه)

إدمنـــد : أوه ، وحق الرب يا أبي ، إذا كنت ستبدأ هذا ثانيـــة ، فأني منصرف .

(يهب واقفـــاً)

تركت كتابي في الطابق الأعلى ، على أى حال .

(يتجه ناحية الردهة الأمامية ، قائلا باشمئزاز)

بربك ، يا أبي ، ألا تملّ من سماع صوتك . . .

(يختفى . تايرون ينظر بعـــده بغضب)

مـــارى : لا تؤاخذ إدمند يا جيمس ، وتذكر أنه مريض

(يسمع صوت إدمند وهو يسعل صاعداً الدرج . تضيف مارى بقلـــــق)

زكام الصيف كفيل باثارة الضيق في نفس أى انسان .

جيمـــى : (باهتمام) ان ما به ليس مجرد زكام صيف . هـــــذا الولد مريض جداً .

(والده يرمقه بنظرة محذرة حادة لكنه لا يراها)

مـــارى : (تلتفت إليه باستياء) لماذا تقول ذلك ؟ انه مجرد زكام ، والكل يعرف هذا . إنك دائماً تتخيل أشياء لا وجود لها ؟

تايـــرون : (بنظرة محذرة اخرى لجيمي — وبهـــدوء)

كل ما قصده جيمى ، أنّ إدمند يعاني من آثار مرض آخر ، مما يجعل الزكام أشد وطأة .

جيمـــى : بالتأكيد ، يا أمى . هذا كل ما قصدته .

تايـــرون : الدكتور هاردى يعتقد انها بقية من حمى الملاريا التى

أصابنه عندما كان في المنطقة الاستوائية وإذا كانت كذلك ، فان دواء الكينين سيعجّل بالقضاء عليها .

مـــارى : (ونظرة عبوس وعداء تشع من عينيها) دكتور هاردى. لن أصدق كلمة يقولها ، حتى لو أقسم على رزمـــة من الأناجيل . إني اعرف الاطباء . كلهم سواء . لا بد من شيء ، لا يهمهم ما هو ، شيء يتذرعون به كـــي تتردد عليهم .

(تسكت قبل أن تكمل ، وقد أصابتها نوبة مـــن الشعور بالحرج وهي . ترى عينها محدقة بثبات فيها . يداها تعبثان بعصبية في شعرها . تتكلف ابتسامة) .

ما الأمر ؟ ما لذى تنظران إليه ؟ هل هو شَعْرِى . . .

تايـــرون : (يضع ذراعه حولها ، وبشعور المذنب يضمها مداعباً) لا شعرك لا غبار عليـــه . فكلمــــا تحسنت صحتك اكتنزت أكثر ، أصابك الغرور وأخذت تقضين نصف النهار تتزينين أمــــام المرآة .

مـــارى : (بنصف طمأنينة) انني فعلا بحاجة إلى نظارات جديدة . عيناى تتعباني جداً هذه الأيـــام

تايـــرون : (بتملق الايرلندى الذى لا تعييه العبارة) . عيناك جميلتان ، وأنت تعلمين ذلك جيداً .

(يقبلها ، فيشرق وجهها بخجل فاتن . رفجأة تبـــدو الفتاة الساحرة التي كانت في السابق)

مـــارى : لا تغازلني هكذا يا جيمس . أمام جيمـــى

تايـــرون : انه يوافقني أيضاً . يعرف أن هذا التعليق على العيـــون

والشعر ما هو إلا وسيلة للحصول على المدائح ، هــا ، جيمــى ؟

جيمــى : (وجهه يشرق أيضاً بابتسامة صبيانية فاتنة وهو ينظر لوالدتــه)

نعم . لن تستطيعي أن تستغفلينا يا أمــــــى .

مــارى : (تضحك ، وتأتي نغمة أيرلندية في صوتها) يا لكما . . . (ثم تتكلم بجاذبية الفتاة الصغيرة التى تصطنع لهجــة جــادة) .

ولكن فعلا كان لى شعر جميل . أليس كذلك يا جيمى ؟

تايــرون : الأجمــل في العالم بأسره

مــارى : كان لونه من البنى المحمر النادر . وكان طويلا يصل إلى ما تحت ركبتى . أكيد تذكره أنت أيضاً يا جيمى . لم تكن به شيبة واحدة حتى ولادة إدمند ثم ابتدأ يبيض بعــد ذلك .

(تختفى سحنة الفتــــاة من وجهها)

تايــرون : (بسرعة) وذلك جعله أجمل من السابق .

مــارى : (بسرور وخجل مرة أخرى) أتسمع ما يقوله والدك يا جيمى – بعد خمس وثلاثين سنة من الزواج إنْ لم يكن ممثلا عظيماً إلا لأنه على شيء .

ماذا دهاك يا جيمى ؟ أتصب على رأسى حمم النار هذه لمداعبتى لك بسبب شخيرك ؟ حسناً اذن إننى أسحب كل ما قلته واعتقد أن ما سمعته كان بوق الضباب فقط (تضحك ويضحكان معها ، ثم تتغير لهجتها لتصبح لهجــة عمل وجد)

ولكنى لن أبقى معكما ، حتى ولو لسماع بعض الاطراء ، يجب أن أذهب لأرى بريجيت بشأن العشاء ومشتريات اليوم .

(تقف وتتنهد بشيء من المبالغة المستحبة)

بريجيت هذه كسولة جداً وخبيثة ، فهى تبدأ باخبارى قصص أقاربها حتى لا أوبخها . حسناً ، ربما أحسم الأمر معها الآن .

(تذهب إلى مدخل الردهة الخلفية، ثم تلتفت ووجهها يشوبه القلق)

تذكر يا جيمس ألا تطلب من ادمند أن يعمل معك في الحديقة .

(ثم بشرود غريب في وجهها)

ليست مسألة أنه غير قوى ، ولكن لأنه يعرق وربما يضاعف هذا من برده .

(تختفى في الردهة الخلفية ، ويلتفت تايرون إلى جيمى موبخاً)

يا لغبائك . أليس عندك أى شعور ؟ الشيء الوحيد الذى يجب اجتنابه هو ألا تنطق بأى شيء يسبب لها المزيد من القلق على إدمند .

جيمى : (يهز كتفيه) حسناً . كما تحب . ولكنى اعتقد أنه من الخطأ أن ندع أمى تستمر في خداع نفسها فهذا سيجعل صدمتها أكبر عندما تواجه الحقيقة . وعلى أى حال ، يمكنك أن ترى أنها تتعمد الضحك على نفسها بحكاية زكام الصيف . ولكنها تعرف حقيقة نفسها .

تايــرون : تعرف ؟ لا أحد يعرف حتى الآن .

جيمــى : حسناً ، أنا اعرف . كنت مع إدمند عندما ذهب إلــى الدكتور هاردى . سمعته يذكر حكاية الملاريا هــذه وكان متردداً . انه لا يعتقد أن ذلك صحيح الآن . وانت تعلم ذلك أيضاً ، مثلى تماماً ، لقد كلمته عندما ذهبت إلى المدينة ، أليس كذلك ؟

تايــرون : لم يستطع أن يخبرني بأى شيء بالتأكيد ، وسيتصل بي اليوم قبل أن يذهب إدمند لــيراه .

جيمــى : (ببطء) انه يعتقد أنه السل . أليس كذلك يا أبي ؟

تايــرون : (غصباً عنه) قال ربما كان كذلك .

جيمــى : (متأثراً ، يظهر حبه لأخيه) الولد المسكين . لعنة الرب .

(يلتفت لابيــه باتهــام)

كان من الممكن ألا يحــدث هذا لو أنك ارسلته إلى طبيب جيد عندما بدأ يمــرض .

تايــرون : وما الذى تراه خطأ في الدكتور هاردى ؟ لقد كـــان طبيب العائلة دائمــاً .

جيمــى : كل الخطأ . حتى في هذه المدينة العفنة ، فإنه يعتبر من الدرجــة الثالثة . انه دجال عجوز رخيص .

تايــرون : هذا صحيح . نزل من قيمته . نزل من قيمة كــل الناس مزيفون بنظــرك .

جيمــى : (بازدراء) هاردى يتقاضى دولاراً واحداً فقط . وهذا ما يجعلك تعتقد أنه طبيب جيد

تايـــرون : (كالملسوع) هذا يكفى . إنك لست سكران الآن وليس هناك أى عذر . . . .

(يتمالك اعصابه ـ وبقليل من الدفاع)

إذا كنت تعنى أني لا أستطيع معالجته لدى أطباء المجتمع الراقي الذين يستغلون المصيفين الأغنيـــــاء . . .

جيمـــى : لا تستطيع ؟ أنت من أكبر ملاك الأراضي في هـــــذه المنطقـــة .

تايـــرون : ذلك لا يعنى أني غنى . ان كلها سندات ورهونات .

جيمـــى : لأنك تشترى المزيد دائماً ، بدلا من دفع بعض تلك الرهونات . لو كان إدمند فدانا حقيراً ، لكانت السماء هى حـــدودك .

تايـــرون : هذا كذب . وسخريتك واستهزاؤك بالدكتور هاردى أيضاً كذب .

إنه لا يتكبر ، وليس عنده مكتب في منطقة راقية ، ولا يقود سيارة فخمة . وهذا ما تدفع له الخمس دولارات عندما تذهب لترى اطباءك الجيدين وليس لمهارتهم .

جيمـــى : (يهز كتفيه موبخاً) أوه ، حسناً . انني أحمق لأناقشك . لا يمكنك تغيير البقع في جلد النمـــــر .

تايـــرون : (بازدياد في غضبه) لا ، لن تستطيع . لقد علمتنى هذا هذا الدرس جيــداً . وقد فقدت كل الامل في أن تغير أنت جلدك . كيف تجرؤ لتقول كم يمكننى أن أنفق ؟ طوال حياتك لم تعرف قيمة الدولار ولن تعرفها ابداً ، لم توفر دولاراً في حياتك ، وفي نهاية كل موسم ، أجدك

مفلساً بعد أن أنفقت راتبك الأسبوعى على العاهرات والويسكى .

جيمـــى : راتبي ! بحق يسوع المسيح !

تايـــرون : إنه أكثر مما تساوى.ولو لا مساعدتي لما استطعت الحصول الحصول عليه . لولا انك ابنى فلن يكون هناك منتج يعطيك أى دور . ان سمعتك نتنة إلى درجة . وكان أن أذللت كبريائي وتوسلت لأجلك مدعيا بأنك ستبدأ صفحة جديدة ، مع علمى بأن ذلك كذب .

جيمـــى : لم أرغب أبداً في أن أكون ممثلا . وقد ارغمتنى عـــلى المسرح .

تايـــرون : هذا كذب . فلم يبدر منك أى جهد للحصول على أى عمل . وقد تركتها لى لأجد لك شيئاً . وليس عنـــدى أى نفود سوى في المسرح . أرغمتك ! ! أنت لم ترغب في عمل أى شيء ، سوى التسكع في البارات . كنت ستقنع بالاستلقاء على جنبك كالغبي الكسلان وتعيش عالة علىّ بقية حياتك . بعد كل الأموال التى ضيعتها على تعليمك ، لم تحصل على شيء سوى الطرد المخزى من كل كلية التحقت بهـــا .

جيمـــى : أوه ، ! وحق الرب ! لا تجر ذلك التاريخ القديم

تايـــرون : ليس بالتاريخ القديم ما دمت تأتي كل صيف وتعيش عالة عـــلىّ

جيمـــى : انى أجنى اكلى ومسكنى من عمـــلى في الحدية . انى اوفر عليك أجرة عـــامل .

تايـــرون : رباه ! عليّ أن أسوقك سوقاً حتى لمثل هذا العمل .

(ينحسر غضبه إلى شكوى أليمــــــة)

لن أهتم مطلقاً لابدائك أى علامة ، ولو طفيفــــــة ، بعرفانك بالجميل . فكل ما تعرفه أنت هو أن تسخر مني بأني بخيـــــل قذر ، تسخر من مهنتى ومن كل شيء ملعون على وجه هذه الأرض سوى نفسك .

جيمـــى : هذا ليس صحيحا يا أبي . فأنت لا تستطيع أن تسمع ما أقوله لنفسى . هذا كل ما في الأمــــــر .

تايـــرون : (يحدق فيه بارتباك ، ويردد بشكل آلى) الجحود ، أقذر نبتـــة في الأرض .

جيمـــى : لقد توقعت هذه الجملة ، يا إلهى ، كم ألف مرة . . .

(يسكت وقد مل من الجدال ويهز كتفـــه)

حسناً يا أبي ، أنا صعلوك . فليكن إذن حتى يوقف النقـــاش .

تايـــرون : (بمناشدة الناقم) لو تضع بعض الطموح برأسك بدلا من تلك الحماقات . انك ما زلت يافعاً ، وباستطاعتك عمل مركز لنفسك . كانت عندك موهبة في التمثيل ، وما زالت . انك ابنى .

جيمـــى : (بضجر) لننس الموضوع الآن . فأنا لست مهتماً ، ولا أنت كذلك .

(تايرون يسلم وجيمى يستكمل النقاش بشكل عفوى)

مالذى جعلنا نبدأ بكل هذا ؟ آه ، دكتور هاردى . متى سيتصل بك بشأن إدمنــــــد ؟

تايـــرون : حول وقت الغـــداء .

(يصمت . ثم يمضي كمن يدافع عن نفسه)
لم استطع ارسال إدمند لطبيب أفضل ، لأن هاردى عالجه في كل مرة مرض فيها منذ صغره ، ويعرف بنيته أكثر من أى طبيب آخر . والمسألة ليست مسألة أني بخيل ، كما تحب أن تنظر لها أنت .

(بمـــرارة)
وماذا بمقدور أحسن الاخصائيين في امريكا العمـــــل لادمنـــد ، بعد أن هدم صحته بالعمد بطريقة حياتـــه المجنونة . منذ أن طُـرد من الكلية ، وحتى قبل ذلك ، عندما كان في مدرسة الارشاد . ابتدأ يسرف مقلداً اياك ، مع ان بنيته لم تكن مثلك ليقاوم ، فأنت ضخم وصحى مثلى ، او كنت كذلك عندما كنت في سنه ، ولكنه كان دائماً رزمة من الأعصاب مثل أمـــــه . وقد حذرته لسنوات بأن جسمه لن يتحمل كل هذا ، ولكنه لم يكترث بي ، والآن فقد فات الأوان .

جيمـــى : (بحدة) ماذا تقصد ، فات الأوان ؟ انك تتكلم كمـــا لو كنت تعتقـــد . . . .

تايـــرون : (بانفجار المذنب) لا تكن احمق ملعوناً . ما قصدت إلا ما هو واضح للكل . إن صحته قد ساءت وقـــــد يكون عاجزاً لمدة طويلة .

جيمـــى : (يحدق في أبيه متجاهلا شرحه) أعرف أن السل قاتل من وجهة نظر فلاحى ايرلندا ، وربما تكون هذه الفكرة

صحيحة ، عندما تعيش في حظيرة على مستنقع ، ولكن هنا ، ومع العلاج الحديث . . .

تايــرون : ألا اعرف أنا ذلك ؟ ولم تثرثر هكذا على أى حال ؟ واحفظ لسانك القذر عن ايرلندا واستهزاءك بالفلاحين والمستنقعات والحظائر لنفسك .
(مهتمـــاً)
والأفضل لضميرك ألا تتحــدث كثيراً عن صحـــة إدمند ، فانت المسئول الأكبر عنهــا .

جيمــى : هذا باطل . ولن أسمح لك يا أبي .

تايــرون : انها الحقيقة . كنت صاحب اسوأ تأثير عليه . ترعرع وهو ينظر لك باعجاب على أنك بطل . كنت له خير مثال . لو أنك نصحته بغير تلك النصائح العفنة ، لمـا أصبح هكذا أبدا عجزته قبل وقته ، وضحيت بمسامعه كل ما اعتبرته حكماً في الحياة ، وهو لا يزال طفلا لا يقدر أن يرى أن عقلك كان مسموماً لفشلك في الحياة كنت تريد أن تعتقد أن كل رجل رفض وضع نفسه وروحه للبيع كان وغداً ، وكل امرأة غير عاهرة فهي حمقـــاء مغفلة .

جيمــى : (مدافعاً – وعدم اهتمام كئيب) حسناً . فقد نصحته فعلا ، ولكن بعد أن رأيته ثائراً على ما حوله ، وقد كنت أعلم أنه سيسخر منى إذا ما جئته بنصائح « الأخ الأكبر » المعهودة ، فعمدت إلى جعله صديقاً لى ، كنت صريحاً معه حتى يتعلم من أخطائي أنه . . . .
(يهز كتفيــه ساخراً)

حسناً ، إنه إذا لم تستطع أن تكون طيباً ، فكن حريصاً عـــــلى الأقل .

(والده يشخر بازدراء — ويتأثر جيمـــى فجأة)

هذا اتهام عفن يا أبي . أنت تعلم كم يعنى هذا الولد بالنسبة لى ، كم هو قريب منى دائماً وليس كبـــاقي الاخوة ، وانني على استعداد لعمل أى شيء من أجله .

تايـــرون : (متأثراً ومهدئاً) اعلم أنك كنت تعتقد أن ذلك فـــى صالحنا يا جيمـــى . لم أقل أنك قصدت إيذاءه .

جيمـــى : أحب أن أرى أحداً يؤثر في إدمند أكثر مما يسمح هو به . ان هدوءه يجعل الناس يظنون انهم يستطيعون أن يفعلوا به ما يشاؤون . ولكنه عنيد كالجحيم في داخله ، وما يفعل الا ما يحلو له ، وليذهب الباقي إلى الجحيم ؛ ما ذنبي أنا في أعماله المجنونة التى قام بها في السنوات الأخيرة . عمله الأخير كبحار وغيره . لقد كانت فكرة حمقاء لعينة ، وقد اخبرته بذلك ، فما السعادة التى يجنيها من كونه على الشاطىء في أمريكا الجنوبية ، او العيش في المغاطس القذرة ؟ هل تسعد أنت لذلك ؟ أما أنا فلا . شكراً ، أنا أفضل البقاء في برودوى فـــى غرفـــة بحمام .
وبارات تقدم الويسكى المضمـــــون .

تايـــرون : انت وبرودوى . لقد فعل بك شارع برودوى ما أنت عليه الآن .

جيمـــى : (بلسعة من الغيرة والسخرية) اخيراً عاد إلى البيت مفلسا

كالعادة ، أليس كذلك ؟ وماذا استفاد من عمله بعيداً ؟
انظر له الآن .
(يستحى فجــأة)
وحق المسيح !! هذا قول خسيس . لم أقصد ذلك .

تايــرون : (يقرر تجاهل هذا) لقد أصبح جيداً في الكتابة . كنت دائماً اتمنى أن يجد العمـــــل الذى يحبه .

جيمــى : (يسخر بغيرة مرة اخرى) القروى التافه . مهما قالوا لك من اكاذيب . فقد اخبروني أنه صحفى متشرد ، ولو لم يكن ابنك . . . .
(يستحى ثانيــة)
لا ، هذا غير صحيح ، وهم مسرورون منه ومـــن الأشياء الخاصة التى يكتبها . بعض تلك الاشعـــار والمحاكاة الساخرة التى كتبها كانت فعلا جيدة .
(حاقداً مرة أخـــرى)
لا يعنى هذا أنه سيصبح شيئاً يوماً ما .
(بتهـــــور)
ولكنه فعلا بدأ بداية جيــــــدة

تايــرون : نعم . لقد بدأ . كنت تقول انك تريد أن تصبح صحفياً أنت أيضاً ، لكنك لم تقبل ابداً أن تبـــدأ من الصفر كنت تتـــوقع . . . .

جيمــى : أوه ، بحق يسوع يا أبي ، ألا تستطيع أن تنسى موضوعى

تايــرون : (يحدق فيه ثم ينظر بعيداً ، وبعد وهلة صمت) إدمند وحظه اللعين كى يمرض الآن . لا يمكن أن يمرض في أسوأ من هذا الوقت .

(يضيف غير قادر على إخفاء اضطرابه)
وأملك ، وما يسبب لها ذلك من إزعاج . في الوقت الذى هى في أمس الحاجة للراحة والحرية من القلق . منذ أن عادت إلى البيت منذ شهرين ، وصحتها على أحسن مـــــا يرام .
(صوت أجش وبرعشة قليلـــة)
لقد اصبح جنة بالنسبة لى . أصبح البيت بيتاً مرة أخرى . ولكن لا حاجة لأن اقول لك يا جيمى .
(ابنه ينظر إليه لأول مرة بتفهم وتعاطف . كما لـــــو ظهرت فجأة رابطة عميقة من المشاعر جمعتهمـــــا فنسيـــا كلّ منازعاتهمـــا) .

جيمـــى : (برقة لقد شعرت بنفس الشيء يا أبي .

تايـــرون : أجل . يمكنك أن ترى كم هى قوية وواثقة من نفسها هذه المـــرة . انها امرأة مختلفة عن المرات السابقة . عندها سيطرة على اعصابها ، أو كان عندها حـــــتى مرض إدمند . الآن يمكنك أن تشعر أنها متوترة ومتخوفة من الباطن . اني أرجو من الرب أن يساعدنا في اخفاء الحقيقة عنها . ولكننا لن نستطيع ، إذا كان علينا أن نرسله إلى مصحّة . وما يجعل الأمور أسوأ ، أن والدها مات بالسل ، وهو الذى كانت تعبده ولم تنسَه . نعم ، سيكون شاقاً عليها ، ولكنها ستستطيع التغلب على هذا ، فهى قوية الارادة الآن ، ويجب أن نساعدها يا جيمى ، بكل طريقـــــــــة ممكنة .

جيمـــى : (متأثراً) بدون ذكر الأعصاب ، فانها تبدو في أحسن حال هذا الصباح .

تايـــرون : (بثقة شديدة) لم أرها بأحسن من هذا الحال من قبل ، انها سعيدة ومرحـــــة .

(ثم ينظر إلى جيمى بعبوس وشك)

لم تقول تبدو ؟ لماذا لا تكون فعلا بأحسن حال ؟ ماذا عنيت بحـــــق الجحيم ؟

جيمـــى : لا تتسرع بالهجوم يا أبي . يا إلهى . هذا هو الشيء الوحيد الذى يجب أن نتحدث فيه بصراحة دون عراك .

تايـــرون : انا آسف يا جيمــــــــى

(بتـــوتر)

ولكن هيّـــا ، قل لى

جيمـــى : ليس عندى ما أقول . لقد كنت مخطئاً تماماً . إلاّ أنـــه ليلة البارحـــــة . . . .

حسناً ، تعرف ما أعنى ، لا أقدر أن أنسى الماضى ، ولا استطيع أن أمنع نفسى من الشك ، ولا انت ايضاً

(بمـــــرارة)

هذا هو الجحيم . وهذا يجعل أمـــــى في الجحيم ، فهى تراقبنا ونحن نراقبها . . . .

تايـــرون : (بحـــزن) أعرف ذلك .

(بشدة)

حسناً ، ماذا عن ليلة البارحة ؟ ألا تنطــــق ؟

جيمـــى : لا شيء . أقول . مجرد حماقتى اللعينة . حوالى الساعة الثالثة صباحاً ، استيقظت وسمعتها تتحرك في الغرفـــة الاضافية ، ثم ذهبت إلى الحمام ، وتظاهرت أنا بالنوم .

وقفت هي بالممـــــر تتسمع ، كما لو كانت تتأكـــد من أني كنت نائمـــاً .

تايـــرون : (بتوبيخ مفروض) وحق الرب . أهذا كل ما في الأمر ؟ لقد أخبرتني بنفسها أن بوق الضباب أيقظها طـــوال الليل ، وفي كل ليلة منذ أن مرض إدمنــــد ، وهى صاعدة نازلة إلى غرفته لتطمئن عليـــه .

جيمـــى : (بحماس) نعم ، هذا صحيح ، فقد وقفت تتسمّع خـــــارج غرفته .
(بتردد)
وجودها في الغرفة الاضافية هو الذى خوفنى . فما زلت أتذكر أنها ومنذ أن بدأت تنام وحيدة هناك ، كـــان هذا دائمـــاً علامة على . . .

تايـــرون : ليست هذه المرة . والسبب بسيط . أين تستطيع أن تذهب لتتفادى شخـــيرى ؟
(يعطى لنفسه الطريق لينفجر في استياء غاضب)
يا إلهي . كيف تستطيع أن تعيش وعقلك لا يرى إلا أسوأ الدوافع وراء كل شيء . إن هذا فوق ادراكى

جيمـــى : (كالملسوع) لا تبدأ بهذا . قلت منذ قليل إني مخطـــيء تماماً . ألا تعتقد أني سعيد مثلك لذلك .

تايـــرون : (مهدئـــاً) طبعاً . ومتأكد يا جيمـــى
(هناك صمت . تعبير وجهه يصبح جاداً . يتكلم ببطء وبخـــوف خيالى) .
ستكون كما لو حلّت عليها لعنة لا يمكنها الفرار منها ، إذا كان قلقها على إدمند . . كانت خلال مرضها

الطويل بعد أن وضعته في هذه الدنيا ، انها بدأت ولأول مـــرة . . .

جيمـــى : لم يكن لها شيء في ذلك .

تايـــرون : انني لا ألومـــهـــا .

جيمـــى : (بسخرية) من تلوم إذن ؟ إدمند . لأنه ولـــد ؟

تايـــرون : يا لك من أحمق ملعون . لا أحد يقع عليه اللـــوم .

جيمـــى : اللوم على ذلك الطبيب الوغد . أخبرتني أمي أنه كان دجالا رخيصاً هو أيضاً ، مثل هاردى . لم تكن لتدفع لطبيب من الدرجة الأولى . . .

تايـــرون : هذا كـــذب .

(بحـــدة)

إذن اللوم يقع على . أهذا ما تهدف إليه يا شيطان يـــا متسكـــع ؟

جيمـــى : (محذراً ، وهو يسمع أمه في غرفة الطعام) اش اش اش اش . .

(تايرون يقف على قدميه بسرعة ويذهب إلى النافـــذة على اليمين وينظر خارجاً . جيمى يتكلم بنبرة مختلفـــة تمـــاماً) .

جيمـــى : حسناً . إذا كنا سنقطع الشجيرات في الفناء الامامى اليوم ، فالأحسن ان نبدأ بالعمل إذن

(مارى تأتي من الردهة الخلفية . تنظر بين الاثنين بنظرة شك خاطفة . سلوكها ممزوج بالقلق والعصبية) .

تايـــرون : (وهو يبتعد بنظره عن النافذة . . وبحماس الممثـــل)

نعم ، انه يوم جميل ولا يجب تضييعــه في الجـــدل داخل المنزل . تعالى وانظرى خارج النافذة يا مـــارى ، ليس هناك ضباب في الميناء . وأنا متأكد أن سحـــره الذى نزل علينا البارحة قد انقضى الآن .

مـــارى : (متجهة نحوه) أرجو ذلك يا عزيزى .

(موجهة الكلام لجيمى ، مرغمة ابتسامة)

هل سمعتك تقترح قص الشجيرات الأمامية يا جيمى ؟ العجائب ما زالت تنهمـــر . لا بد وأن تكون بحاجة ماسة إلى بعض مصروف الجيب .

جيمـــى : (مازحاً) ومتى لم أكن محتاجاً ؟

(يغمز لها ، بنظرة سخرية من والده)

اني اتوقع أجراً يكفى لأن أحتفل احتفالا صاخباً في نهـــاية الأسبوع .

مـــارى : (لا تتجاوب مع نكتته ، ويداها ترتجفان فوق مقدمة فستانهـــا) ما الذى كنتما تتجادلان بسببه ؟

جيمـــى : (يهز كتفيه) نفس الأشياء القديمـــة السابقة .

مـــارى : سمعتك تقول شيئاً عن طبيب ما ، وأبوك وهو يتهمك بأن عقلك عقـــل شيطان .

جيمـــى : (بسرعة) آه . هذا ، كنت أقول ثانية إنّ الدكتور هاردى ليس ما أسميه أنا ، اعظم طبيب في العـــالم .

مـــارى : (وهى تعرف أنه يكذب . . بغموض) أوه . لا ، ولا أنا استطيع ذلك .

(تغيّر الموضوع وترغمُ ابتسامة)

هذه الـ بريجيت . لم أكن أظن اني سأفلت منها . لقـــد قصت عليّ كل شيء عن حياة ابن عمها ، الضابط في البوليس في سانت لويس .

(ثم بضيق ، وعصبية)

حسناً . إذا كنتما ذاهبان للعمل ، هيا ، اذهبـــا .

(مسرعـــة)

اقصد يجب أن تنتهزا فرصة سطوع الشمس قبل أن يأتي الضباب ثانيـــــة .

(بطريقة غريبة ، كما لو تخاطب نفسها بصوت عال)

لأني أعـــرف أنه آت .

(فجأة ، تعي لنفسها وترى أن كليهما يحدقان فيها . . باضطراب رافعـــــة يديها)

أو ربما يجب أن أقول ، الروماتيزم في يديّ يعرف . انهما أفضل منك تنبئـــاً بالطقس يا جيمي .

(تتفرس بيديهـــا باشمئزاز)

ايخ . يا لقبحهما . من يصدق انهما كانتا جميلتين ؟

(يحدقـــان فيها بخوف متزايـــد)

تايـــرون : (يأخذ يديها وينزلهما برفق) ماري . ماري ، لا داعي لهذه الحماقة . انهما أجمل يدين في العـــالم .

(تبتسم ، وجهها يضيء وتقبّله امتناناً . يلتفت هو لابنه)

هيا يا جيمي . ان والدتك محقة بتوبيخك . فلكي تبدأ العمل يجب أن تبدأ العمل . والشمس الحارة ستكون كفيلة بأن تعرقك بعضاً من سمنة الخمر حول وسطك .

(يخرج إلى الشرفة ويختفي تحت السلم الذى يؤدى إلى

المزرعة . جيمى ينهض من كرسيه ويتخلص من سترته ويذهب إلى الشرفة عند الباب يلتفت متفادياً النظر إليها . وتتفادى النظـــــر إليه هى ايضاً) .

جيمـــى : (برفق متوتر) اننا فخورون بك يا أمى ، وفي منتهى السعادة لوجودك معنـــا

(تتجمد وتحدق فيه بتحد خائف و يتخبط مكملا)

لكن ما زال عليك أن تكوني حذرة . ولا يجب عليك أن تقلقى كثيراً على إدمند فسيكون بخير .

مـــارى : (بنظرة امتعاض مريرة وعنـــاد) طبعاً سيكون بخير لكنى لا أفهم ما تقصده بتحذيرك لى لأكون حذرة .

جيمـــى : (متألماً لصدودها . يهز كتفيه) حسناً يا أمى . اني آسف لأني تكلمت .

(يذهب خارجاً إلى « الفرندة » . تنتظر هى بثبات حتى يختفى اسفل الدرج فتغوص في الكرسى الذى كان جالساً فيه . وجهها عليه كآبة وتخوف يداها تتخبطان على الطاولة بدون هدف . تسمع إدمند نازلا الـــــدرج في الردهة الأمامية . وبقرب آخر الدرج يسعل بشدة . تقفز هى من كرسيها كما لو كانت تريد الهرب مـــــن الصوت وتتجه إلى النافذة مسرعة إلى اليمين . تنظـــر إلى الخارج وتتظاهر بالهدوء و هو يدخل من الردهـــــة الأمامية حاملا كتاباً في يده . تدور ناحيته وتنفـــــرج شفتاها عن ابتسامة حنان مـرحبـــــة) .

مـــارى : ها أنت . كنت سأصعد الآن لأراك .

إدمنــد : لقد انتظرت حتى خرجا . لا أريد أن اختلط بــأى مجادلات . كما اني اشعر بتوعك عفــن .

مــارى : (تقريباً موبخة) أوه . أنا متأكدة بأن بلك نصف ما تدعى من توعك . يا لك من طفل صغير . انك تحب أن تجعلنا نقلق ونثــور بشأنك .
(متدا ركـــــة بسرعة)
انى امزح فقط يا عزيزى . فأنا اعلم كم تقاسى وكم تشعر بالشقاء . ولكنك تشعر بتحسن اليوم أليس كذلك؟
(تأخذ ذراعــه . وبقلق)
كما أنت . وقد بدأت تهزل كثيراً . يجب أن ترتاح بقدر المستطاع وسأجعلك تستريح
(تجلسه في الكرسى الهزاز وتضع وسادة خلف ظهره)
ها . كيف تشعر الآن ؟

إدمنــد : عظيم . شكراً يا أمــى .

مــارى : (تقبله بحنان) كل ما تحتاجه هو حنان امك لك . مهما كبرت فأنت ما زلت طفل العائلة بالنسبة لى

إدمنــد : (يأخذ يدها وبجدية بالغــة) انسينى أنا واهتمى بنفسك . هذا أهــــم بكثير .

مــارى : (متجنِّبَةً نظراتِــه) ولكنى يا عزيزى
(وبضحكة مرغمــــة)
ألا ترى كم سمنت ؟ سوف اضطر لتوسيع كل ملابسى
(تنظر بعيداً وتذهب إلى النافذة على اليمين وتحــاول التحدث بنبرة خفيفـــة وسارة)
لقد بدءوا بقص الشجيرات . هذا جيمى المسكين . كم

يكره العمل في الفناء الأمامى حيث يراه كل المارة . ها قد أتت عائلة جات فيلدز بالمرسيدس الجديدة . انها سيارة جميلة أليس كذلك ؟ ليست مثل سيارتنا البكارد المستعملة . جيمى المسكين لقد انحنى تحت الشجيرات حتى لا يلاحظوه . لقد انحنوا لأبيك وانحنى هو لهم كما لو كان يأخذ اشارة الستارة . وبهذه البدلة القذرة ، كم حاولت معه أن يرميهـــــا .

(صوتها يستمر بمــــرارة)

حقاً . يجب أن يكون عنـــده اعتداد أكبر بنفسه وألا يجعـــــل من نفسه عرضة للناس .

إدمنـــد : انه محق بعدم اهتمامه لما يظن الناس . وجيمى لأحمـــق لاكتراثه بعائلة فيلدز وما يقولون . بحق الرب . مـــن سمع عنهم خارج حدود هذه المدينــــة ؟

مـــارى (برضاء) لا أحد . أنت محق يا إدمند . ما هم الا ضفادع كبيرة في مستنقع صغير . فعلا إن جيمى لأحمـــــق . (تصمت وهى تنظر خارج النافذة . ثم وبشعـــــور مناقـــض وباشتياق)

مهما كان فإن عائلة جات فليدز والناس الذين مثلهم عندهم شيء يعتقدون به . أقصد أن عندهم بيوتاً لائقة محترمة لا يوجد بها ما يعيب . عندهم اصدقاء يرحبون بهم يرحبون بأصدقائهم بدورهم فليسوا مقطوعين عن النـــاس .

(ترجع من النافـــذة)

لا أعنى أني أريد أن تكون لى علاقة معهم ، فقد كنت

أكره هذه المدينة دائماً وأكره كل من فيها . أنت تعرف هذا . لم أكن أريد العيش هنا منذ البداية ، ولكن والدك أحبّ هذا المكان وأصر على بناء هذا المنزل وكان على أن آتي إلى هنا كل صيف .

إدمند : حسناً . ان هـذا أفضل من قضاء الصيف في فندق نيويورك أليس كذلك ؟ وهذه المدينة لا بأس بها . اعتقد اني احبها تقريباً لأن هذا هو البيت الوحيد الذى امتلكناه

مارى : لم أشعر قط أنه بيتى . كان خطأ منذ البداية . كل شيء عُمل بأرخص السبل . والدك لم ينفق النقود ليجعل منه منزلا لائقاً ، كما لم يحب أن نحضر اصدقاء للعائلة ، وأنا كنت سأخجل من دعوتهم إلى هنا . كل ما كان يسعد والدك هو أن يشرب مع الرجال في النادى أو في البار . أما أنت . فمثل جيمى . لكن لا لوم عليك فلم تحصل ابداً على فرصة لمقابلة أناس محترمين . أعرف انكما ستكونان غير ما أنتما عليه الآن لو أنكما قابلتما بعض الفتيات اللائقات بدلا من . . . .

إدمند : أوه يا أمى ، انسى الموضوع ، فمن يهتم ؟ انا وجيمى تضجرنا هذه الأشياء . وبالنسبة للرجل العجوز فما الفائدة من الكلام فلن تستطيعى تغييره .

مارى : (توبخه بشكل آلى) لا تقل الرجل العجوز عن والدك . يجب أن تكن له احترام أكبر .

(ثم بخمول)

اعرف أنه لا فائدة من الكلام ، ولكنى أشعر بالوحدة بعض الأحيان

(شفتاها ترتعدان وتبقى وجهها بعيـــدا)

إدمنـــد : على أي حال . يجب أن تكوني عادلة يا أمي . ربمـــا كانت غلطته في البداية ولكنك عرفت ذلك اخيراً ، وحتى لو أنه أراد ، ما كنا نستطيع ان نحضر اصدقاءنا هنـــا . . .

(يتخبط بالذنب)

أقصد لما كنت انت ترغبين فيهـــــم .

مـــارى : (تجفل . . شفتاها ترتعشان باشفاق) لا . لا استطيع أن أتحمــــــل تذكيرك لى .

إدمنـــد : لا تأخذيها بهذا المعنى . ارجوك يا أمي . انما أنا احاول أن اساعد ، لأنه ليس لصالحك أن تنسى . والأفضل لك أن تتذكرى حتى تكوني دائماً حريصة حذرة فانت تعلمــــين ما حدث سابقاً .

(بشقـــاء)

يا إلهى يا أمي ، تعلمين أنني أكره أن أذكرك دائمـــاً وانمـــا افعل هذا لأني كم اجده رائعاً لترجعى لنا كما كنت دائماً . وكم سيكون فظيعاً لو . . . .

مـــارى : (بابتلاء) ارجوك يا عزيزى . اعرف انك تقصـــــد الافضل ولكن . . . .

(بنبرة دفاع تأتي في صوتها مرة اخرى »)

لا أفهم لماذا تقول فجأة مثل هذه الأشياء . مالذى وضعها في رأسك هـــذا الصباح ؟

إدمنـــد : (بتملص) لا شيء . لأني أشعر بتوعك وكآبة على مـــا اظـــن .

مـــارى : قل لى الحقيقة . لماذا الشك فجأة ؟

إدمنـــد : انا لم أشك بشيء .

مـــارى : أوه . نعم ، انك تشك . أكاد أشعر بذلك . وكذلك والدك وجيمى ايضاً وخصوصاً جيمى

إدمنـــد : لا تبدئي بتخيـــــل الأشياء يا امى .

مـــارى : (يداها ترتعشان) ان الشك يجعل حياتي أقسى وأصعب . في هذا الجو المشحون بالشك الدائم . عالمـــــة تماماً أن كلكم تتجسسون على ولا أحد منكم يعتقد أو يثق بي.

إدمنـــد : هذا جنـــــون يا أمى فنحن نثق بك .

مـــارى : لو أن هناك مكانا ماأستطيع أن اذهب اليه بعيدا اليوم أو حتى لظهرية ، أو صديقة أتكلم معها ، ليس عن اى شيء جاد ، فقط لضحكة وسماع من القيل والقال ، أي صديقة غير الخدم . هذه « الكاثلين » الغبية

ادمنـــد : (يقف قلقا واضعا ذراعه حولها) كفى ياأمى انك تثيرين نفسك للاشيء

مـــارى : والدك يخرج ويقابل اصدقاءه في البارات او في النادى . انت وجيمى عندكما اصدقاؤكما وتذهبون معهم . الكن أنا وحيدة . كنت دائما وحيدة

ادمنـــد : (مطمئنا) كفى الان . تعلمين أن هذه اكذوبه . فقد بقى واحد منا معك دائما أو يذهب معك في السيارة عندما تريدين أن تخرجى للنزهة .

مـــارى : (بمرارة) لأنكم تخشون أن تثقوا بى وأنا بمفردى (تلتفت اليه بحده) انا أصر أن تخبرني لماذا تتصرف

على غير العادة هذا الصباح . لماذا شعرت بأنك يجب ان تذكرني .

ادمنـــد : (متردادا ـ ثم متخبطا وبشعور المذنب) كان غباء مني . مجرد انني لم اكن نائما عندما جئت الى غرفتي ليلة البارحة ولم تذهبي الى غرفتك . ذهبت الى الغرفة الاضافية لبقية الليل

مـــارى : لأن شخير والدك كاد يصيبني بالجنون . بحق السماء . ألم أستعمل الغرفة الاضافية للنوم من قبل ؟

(بمرارة) لكني . أعرف الآن ماظننته . لقد كان هذا عندما

ادمنـــد : (بحدّة) أظن أي شيء

مـــارى : اذن فقد تظاهرت بالنوم حتى تتجسس علي .

ادمنـــد : لا . تظاهرت بالنوم لاني اعرف كم ستنزعجين اذا ماوجدت اني كنت محموما ولم استطع النوم .

مـــارى : جيمى كان متظاهرا بالنوم ايضا . أنا متأكدة واظن أن والدك كان كذلك ـ

ادمنـــد : كفى ياأمي

مـــارى : أوه ، لااستطيع الاحتمال ياادمند . حيث حتى انت ـ (يداها تتخبطان على شعرها بطريقتها الغير المقصودة . وفجأة يأتي بصوتها تيار معارض من الانتقام) كلكم ستسرون لو أن هذا صحيح .

ادمنـــد : أمي لاتقولي هذا . هكذا تتكلمين عندما ـ

مـــارى : كفاك شكابى . أرجوك ، ياعزيزى . انك تؤلمني . لم

استطع النوم لاني كنت افكر فيك . هذا هو السبب الحقيقي . لقد اصبحت قلقة منذ ان تمرضت .

(تضع ذراعيها حوله وتضمه لها باشفاق وحنان)

ادمنـــد : (مطمئنا) هذهسخافة فانت تعلمين أنه مجرد نزلةبردحادة

مـــارى : نعم . طبعا اعلم هذا

ادمنـــد : ولكن اسمعى يا أمى . اريدك أن تعدينى بأنك لن تقلقى حتى لو ظهر أن مابى هو شيء اسوأ . وانك ستواظبين على المحافظة على، نفسك —

مـــارى : (بخوف) لن استمع عندما تبدأ بسخافاتك . ليس هناك اى سبب مطلقا لكى تتكلم كما لو أنك تتوقع شيئا مخيفا . طبعا أعدك أعطيك كلمة شرف

(ثم بحزن مرير)

ولكن أظن أنك تذكرأننى أعطيت كلمة الشرف من قبل

ادمنـــد : لا .

مـــارى : (وقد تقلصت مرارتها الى عجز استسلامى)

انني لاألومك ياعزيزى ، فليست لديك أى حيلة . كيف يمكن لاحد منا أن ينسى ؟

ادمنـــد : (وهو يمسك بكتفها) كفى ياأمى

مـــارى : (بابتسامة مرغمة) حسنا ياعزيزى . لم أقصد أن أبدو كئيبة . سامحنى . تعال ، دعنى أجس رأسك . الحمدلله انها باردة وليس فيك أى حمى مطلقا

ادمنـــد : ننسى . انك انت

مـــارى : ولكننى الان في احسن حال ياعزيزى

(وبلمحة سريعة وغريبة نحوه) ماعدا اني اشعر بتعب

وقلق بعد ليلة البارحة السيئة . اعتقد أنه يحسن أن اصعد
الى الطابق العلوى وآخذ غفوة صغيرة حتى وقت الغداء.
يرمقها بنظرة شك — ثم يخجل من نفسه وبسرعة
ينظر بعيداً وتسرع هى في طريقها)
وأنت ماذا ستفعل ؟ هل ستقرأ هنا ؟ اعتقد أنه من
الافضل لو أنك خرجت لبعض الهواء النقى ونعمتَ
بالشمس المشرقـــة . ولكن لاتنسى أن تأخـــذ قبعتك
حتى لاتصيبك ضربة شمس .
(تقف وتنظر اليه مباشرة ويتجنب هو عينيها . هناك
صمت وتوتر . ثم تتكلم هى بسخرية)
أتراك خائفا أن تثق بى عندما أكون وحدى ؟

ادمنـــد : (متعذبا) لا . ألا يمكنك أن تكفى عن مثل هذا الكلام .
أظن أنه يجب عليك أن تأخذى غفوة صغيرة .

(يتجه ناحية باب الشرفة مرغما بنبرة دعابة)
سأذهب وأساعد جيمى في عمله ، فكم أحب أنأستلقى
في الظل وأراقبه يعمل .

(يرغم ضحكة صغيرة وتشاركه هى فيها . ثم يذهب
الى الشرفة ويختفى تحت الدرج) .

(تبدو وقد ارتاحت كرد فعل لخروجه ، وتغطس
في احد الكراسى مغمضة عينيها ، وفجأة تبدو متوترة
مرة أخرى . عيناها تتسعان وتترنح بتوتر للامام وقد
تملكتها نوبة انهيار عصبي ، وتبدأ معركة يائسة مع
نفسها واصابعها الطويلة الملتوية من الروماتزم تخبط
على ذراع الكرسى بغير شعور .)

الفصـــل الثـــاني

المشـهد الاول

المنظر : نفس المنظر السابق ــ الساعة حوالى الواحدة الا الربع

كاتلين : (بثرثرة وعدم كلفه) هاهو الويسكى . سيحين موعد الغداء قريبا فهل أنادى أباك والسيد جيمى أم تناديهما أنت ؟

ادمنـــد : (بدون أن يرفع عينه عن كتابه) ناديهم أنت

كاتلين : من الغريب أن أباك لاينظر في ساعته بين الحين والاخر ويتسبب في تأخير الوجبات وتبدأ بريجيت بتوبيخى كما لو كنت أنا المسئولة . ولكن مع كبر سنه إلا أنه فعلا وسيم جدا . لن تصبح بمثل وسامته أبدا ، ولا حتى السيد جيمى .

(تضحك)

أراهن أن السيد جيمى لن يضيع الفرصة لاحتساء قدح من الويسكى قبل أن يحين وقت الغداء .

ادمنـــد : (يسلم محاولة تجاهلها ويبتسم) لقد صدقت في هذه

كاتلـــين : واليك أخرى أصدق فيها . أنت تطلب منى أن اذهب لاستدعائهم حتى تستطيع أن تختلس قدحا أنت الاخر قبل قدومهم .

ادمنـــد : حسنا . أننى لم افكر بهذا

كاثلين (بخبث) لا . أنت . أظن أنك ستقول أن الزبدة لاتسيح بفمك

ادمنــد : ولكنك الآن قد اقترحت علي

كاثلين : (فجأة بطهارة وعفة) أنا لم ولن أقترح على رجل أو أمرأة أن يلمسوا الشراب ياسيد ادمند . طبعا . ألم يقتل المشروب عمي في أيرلندة التي جئنا منها ؟

(ثم بلين) ومع ذلك فان قطرة بين الحين والآخر ليست مؤذية وخصوصا اذا كان الانسان متضايقا او عنده برد .

ادمنــد : شكرا لاعطائي هذا العذر الطبي .

(ثم برسمية مغصوبة)

يحسن أن تستدعى والدتي ايضا

كاثلين : لماذا ؟ أنها تنزل في الوقت المحدد من غير أن يستدعيها أحد بارك الرب فيها . ان عندها مراعاة للشعور والمساعدة

ادمنــد : انها تأخذ غفوة في الطابق العلوى

كاثلين : لم تكن نائمة عندما كنت أنهى عملي في الطابق العلوى من فترة قصيرة . كانت مستلقية في الغرفة الاضافية وعيناها مفتوحتان . قالت انها تشعر بصداع فظيع .

ادمنــد : (رسميته مغصوبة اكثر) حسنا اذن . استدعى أبى فقط

كاثلين : (تتجه ناحية باب الشرفة وهى تتذمر)

لاعجب أن قدمى تقتلاني كل ليلة . لن أخرج الى هذه الحمى لاصاب بضربة شمس . سأناديهم من الشرفة . (تذهب الى الشرفة صافقة الباب وراءها وبعد لحظات

نسمعها صارخة سيد تايرون . سيد جيمى . لقد حان الوقت)

(ادمند الذى كان محدقا أمامه بوجل ، كتابه ويهب واقفا بعصبية)

ياإلهى ، ماهذه الخادمة .

(يمسك الزجاجة ويصب لنفسه بعض الويسكى ويضيف له بعض الماء المثلج ويشرب . وبينما هو كذلك يسمع بعضهم قادما من الباب الامامى . يضع كاسه في صينية بسرعة ويجلس ثانية فاتحا كتابه . يأتي جيمى من الشرفة ومعطفه على ذراعه وقد نزع ربطة عنقه وياقته ويحملهما بيده . يمسح العرق المتصبب من جبينه بمنديل . ادمند ينظر اليه من وراء كتابه كما لو أنه قاطع عليه قراءته . جيمى وبنظرة واحدة الى الزجاجة والكوؤس يبتسم بسخرية)

جيمى : اختلست كأسا هه ؟ دع عنك الكذب ، أنك ممثل أسوأ منى

ادمند : (مبتسما) نعم . لقد شربت واحدة عندما كنتما خارجا

جيمى : هذا أفضل . لم تخدعنى ؟ اننا اصدقاء ، أليس كذلك ؟

ادمند : لم أعلم أنك أنت القادم

جيمى : كنت في منتصف الدرج عندما صرخت هذه الايرلندية. كان يجب أن تكون مرشدة قطارات تلك المتوحشة .

ادمند : هذا مادفعنى للشرب . لماذا لاتختلس كاسا انت ايضا طالما لديك الفرصة

جيمــــى : كنت افكر في هذا

(بسرعة يذهب الى النافذة الى اليمين)

لقد كان العجوز يتحدث الى الكابتن تيرنر. نعم. ومازال

(يرجع ويصب لنفسه كأسا)

والآن حتى تعطى على عين النسر. انه يتذكرمستوى الشراب في الزجاجة بعد كل كأس

(يقيس قدحين من الماء ويصبهما في الزجاجة ويخضهما)

والآن هذا يصلح كل شيء

(يصب بعض الماء في احد الكؤوس ويضعه على الطاولة قرب ادمند)

وهذا ماؤك الذى كنت تشربه

ادمنــــد : عظيم. وهل تعتقد أنك ستخدعه؟

جيمــــى : ربما لا. ولكنه لن يستطيع اثبات شيء

(مرتديا ياقته وربطته)

ارجو أن لاينسى الغداء وهو يثرثر فأنا جائع

(يجلس امام ادمند وبضيق)

هذا مايكرهنى من العمل في الفناء الامامى. انه يقدم عرضا لكل احمق يمر امام المنزل

ادمنــــد : انك محظوظ لتشعربالجوع. أما انا فأشعر بأني لن اهتم للأكل طول العمر.

جيمــــى : (ينظر اليه باهتمام)

اسمع. انت تعرفنى. فأنا لم احاضرك ابدا ولكن الدكتور

هاردى كان محقا عندما طلب منك ان تكف عن الخمر

ادمنـــد : أوه . وأنا سأفعل، بعد أن يخبرني بالأخبار السيئة **هذا** المساء. وبعض المشروب قبلها لن يؤثر كثيرا .

جيمـــى : (يتردد . ثم ببطء)

اني مسرور لانك متأهب لسماع اخبار غير سارة.فلن تكون صدمة

(يلاحظ ادمند محدقا فيه)

اقصد. انت تعلم انك مريض جدا. ومن الخطأ ان تخادع نفسك .

ادمنـــد : (بانزعاج) لم أخدع نفسي .أعلم تماما أني مريض، والحمى والبرودة التى تنتابنى في الليل ليست بهزل. واعتقد أن تخمين الدكتور هاردى الأخير كان صحيحا. لابد أنها الملاريا اللعينة مرة أخرى .

جيمـــى : ربما . ولكن لاتثق بهذا تماما

ادمنـــد : لماذا ؟ ماذا تعتقد أنت أنها تكون ؟

جيمـــى : كيف لى أن اعرف وحق الجحيم . أنا لست طبيبا (فجأة) أين أمى ؟

ادمنـــد : في الطابق العلوى

جيمـــى : (ينظر له بحزم) متى ذهبت الى هناك ؟

ادمنـــد : أوه . عندما خرجت الى الفناء على ماأظن . قالتأنها ستذهب لتأخذه غفوة .

جيمـــى : إنلك لم تخبرني

ادمنـــد : (بدفاع) لماذا ؟ وماالمانع ؟ لقد كانت مجهدة فلم تنم جيدا البارحة

جيمـــى : أعرف أنها لم تنم

(صمت ـ ويتجنب الأخوان النظر إلى بعضهما البعض)

ادمنـــد : ذلك البوق اللعين . لقد أيقظنى أنا أيضا

(صمت مرة اخ ى)

جيمـــى : لقد كانت هناك النهار كله ؟ ولم ترها ؟

ادمنـــد : لا . كنت اقرأ هنا وأردت أن أعطيها فرصة لتنام

جيمـــى : هل ستنزل للغداء ؟

ادمنـــد : طبعـــا

جيمـــى : (بجفاف) لاطبعا بهذا الموضوع . ربما لن تريد أن تأكل أو ربما ستبدأ بتناول وجبتها وحيدة في الطابق الاعلى فقد حصل هذا من قبل .

ادمنـــد : (بامتعاض وتخوف) كف عن هذا ياجيمى. ألا تفكر بأى شيء سوى

(ثم اقناع) انكم مخطئون في تشكككم بكل شيء.لقد رأيتها كاثلين منذ مدة قصيرة ولم تخبرها أمى بأنها لن تنزل للغداء .

جيمـــى : اذن فهى لم تكن نائمة ؟

ادمنـــد : لا، ليس ذاك الوقت. ولكن كاثلين قالت أنها كانت مستلقية

جيمـــى : في الغرفة الاضافية؟

ادمنـــد : نعم . بحق السماء . وماذا في ذلك؟

جيمـــى : (منفجرا) ياللأحمق اللعين. لماذا تركتها وحدها ؟لماذا لم تبق بجانبها ؟

ادمنـــد : لأنها اتهمتنى وكذلك أنت وأبى بالتجسس عليها طول وأننا لانثق بها وقد أخجلتنى . اعرف كم يضايقها هذا. وقد أقسمت لى ووعدتنى بكلمة شرف

جيمـــى : (بارهاق مرير) كان يجب أن تعرف أن كلمةالشرف هذه لاتعنى شيئا

ادمنـــد : هذه المرة ، نعم .

جيمـــى : هذا مااعتقدناه في المرات السابقة

(ينحنى على الطاولة ليضغط على ذراع أخيه بعاطفة)

اسمع . أعرف أنك تظن بأني وغد ساخر ،ولكن تذكر أنني رأيت من هذه اللعبة اكثر منك. أنت لم تعرف بالأمر حتى دخولك المدرسة الاعدادية . وقد تحفظنا أنا وأبى لعشر سنوات قبل أن نخبرك . لكنى أعرف اللعبة جيدا وقد كنت أفكر طول النهار بطريقة تصرفها ليلة البارحة عندما ظنت اننا كلنا نائمون . لم أقدر ان أفكر بأى شيء آخر والان تأتي أنت لتخبرني أنها طلبت منك أن تتركها لوحدها في الطابق العلوى طول النهار.

ادمنـــد : لم تفعل . أنت مجنون !

جيمـــى (مراضيا) حسنا. لاتبدأ حربا معى فأنا أرجو مثلك أن أكون مجنونا. لاتتصور كم كنت سعيدا لاني بدأت فعلا أعتقد أن هذه المرة

(يسكت — ينظر باتجاه الصالة مخفضا من صوته وبسرعة)

إنها قادمة . لقد كسبت هذه الجولة . أعتقد أني لست غير حشرة شكاكة

(يتوتران — وبتوقع ممزوج بالأمل والخوف)

اللعنة . كان يجب أن أشرب كأسا ثانية

ادمنــــد : وأنا كذلك

(ادمند يسعل بعصبية ويتسبب هذا في نوبة سعال حقيقية . جيمى ينظر اليه بشفقة وقلق . تدخل مارى من الردهة الامامية . لأول وهلة لايلاحظ أحد أى تغير فيها غير أنها تبدو أقل عصبية ، وتبدو كما رأيناها أول مرة بعد الافطار . ولكن بعد ذلك نتبين أن عينيها بارقتان وأن هناك انفصالا غريبا في صوتها وتصرفاتها وكما لو كانت كلماتها وحركاتها لاينتميان اليها .)

مــــارى : (تذهب الى ادمند وتضع ذراعها حوله)

لايجب أن تسعل هكذا . ستؤلم حنجرتك فوق مابك من برد

(تقبله . ويكف هو عن السعال ويرمقها بنظرة خاطفه قلقة . واذا كانت شكوكه قد أثيرت فان حنانها يجعلة ينكرها . وفي تلك اللحظة فأنه يصدق مايريد أن يصدق . أما جيمى فبنظرة متحققة واحدة لها يعرف أن شكوكه حققت ، وتقع عيناه لتحدق في الارض وتعلو وجهه مرارة وسخرا دفاعيا . مارى تجلس نصف جلسة على ذراع الكرسى الذى يجلس عليه ادمند وتضع ذراعها

حوله ووجها فوق وخلف وجهه فلا يستطيع النظر في عينيها . وتكمل)

أبدو وكأنني أنتقدك دائما . لاتعمل هذا واعمل ذاك . سامحني ياعزيزي فكل قصدى أن ارعاك

ادمند : اعرف ياأمى. وماذا عنك أنت؟ هل تشعرين بارتياح اولا

مارى : نعم ، أشعر أحسن من قبل بكثير . لقد استلقيت منذ خروجك وذلك كل ماكنت احتاج بعد تلك الليلة المروعة ولاأشعر بأى عصبية الان

ادمند : هذا حسن

(يربت يدها التى على كتفه وجيمى يرمقه بنظرة غريبة وبازدراء متسائلا ماذا كان اخوه يعنى ماقاله وادمند لايلاحظ ولكن أمه تلاحظه)

مارى : (بنبرة مداعبة مغصوبة)

وحق السماء ، كم تبدو كئيبا ياجيمى. ما الأمر الآن ؟

جيمى : (بدون أن ينظر اليها)

لاشيء

مارى : أوه، لقد نسيت أنك كنت تعمل في الفناء الامامى وهذا هو السبب أليس كذلك ؟

جيمى : اذا كنت تريدين أن تظنى هذا ياأمى

مارى : (بنفس النبرة) حسنا ، وذلك يؤثر عليك هكذا دائما . يالك من طفل كبير . اليس هو بطفل كبير ياادمند ؟

ادمند : انه أحمق بالتأكيد لو أنه اهتم بما يظنه الآخرون

مـــارى : (بغرابة) أجل . السبيل الوحيد للانسان أن لا يهتم

(ترى نظرة جيمى المريرة وتغير الموضوع)

أين والدكم ؟ لقد سمعت كاثلين تناديه

ادمنـــد : يقول جيمى أنه يثرثر مع العجوز تيرنر . سيأتي متأخرا كالعادة

(جيمى ينهض ويذهب الى النافذة سعيدا للعذر الذى وجده كى يدير ظهره لها)

مـــارى : لقد أوصيت كاثلين مرارا أنهـــا يجب أن تذهب اليــــه حيث هو وتخبره . أما فكرة الصراخ هذه . كما لو كنا في فندق رخيص

جيمـــى : (ناظرا من النافذة) انها هناك الان

(بسخرية) مقاطعة ذلك الصوت الشهير الجميل . يجب أن يكون عندها احترام اكثر

مـــارى : (بحدة . مطلقة العنان لاستيائها)

أنت من يجب أن يكون عنده احترام اكثر . كف عن سخريتك من أبيك فلن أسمح لك . يجب أن تكون فخورا بأنك ابنه . مهما كانت عنده من طباع سيئة فلا أحد يخلو من الذنوب ، ولكنه عمل بجد طوال حياته وقد شق طريقه الى أعلى ، من الجهل والفقر الى قمة عمله . كل الناس تقدره . وأنت آخر من يسخر منه . أنت الذى لم تحتج لعمل شاق في يوم من الايام وذلك بفضله . ملسوعا بكلامها . جيمى يلتفت فيها بعداء واتهام . عيناها ترتعشان بالذنب وتضيف بنبرة استرضاء)

تذكر أن اباك قد كبر ياجيمى . ويحسن أن تظهر بعض المراعاة لشعوره

جيمــى : يحسن ؟

ادمنــد : (بحدة) كفى ياجيمى

(ينظر جيمى من النافذة)

وأنت يا أمى ، بحق السماء ، لماذا الغضب فجأة على جيمى

مــارى : (بمرارة)لأنه يستهزء دائما وينظر الى أسوأ الخصال في الناس

(ثم وبتغير مفاجىء وبنبرة صوت مجهولة ومنفصلة) ولكن أظن أن الحياة جعلته هكذا ولايستطيع حيالها شيئا . لايمكن لأحدنا أن يغير ماتفعلهالحياة بنا.فهى تفعل ماتريد قبل أن ندرك مافعلته ، وبعدها تجعلك تفعل اشياء أخرى حتى يأتي كل شيء أخيرا بينك وبين ماكنت تود أن تكونه . وهنا تكون قد فقدت نفسك الحقيقة الى الأبد (ادمند قلقا من غرابة كلماتها . يحاول النظر في عينيها ولكنها تبقيهما بعيدتين . يلتفت جيمى اليها ثم وبسرعة ينظر خارج النافذة مرة اخرى)

جيمــى : (متململا)

اني جائع . أرجو أن يتحرك العجوز . انها لعفنة طريقته في جعل الطعام ينتظر ثم تذمره من فساده

مــارى : (باستياء سطحى بينما غير مكترثة داخليا)

أجل انها بلوة ياجيمى . انت لاتعرف ماذا تعنى ادارة شئون البيت الصيفى مع خدم لايبالون حيث أنهم يعرفون

أنها وظيفة موقتة . الخدم الجيدون تجدهم مع الناس الذين
لديهم بيوت وليس مجرد مكان لقضاء الصيف فقط .
وأبوك لن يقبل أن يدفع أجر خادم جيد . لذلك تراني
أتعامل كل صيف مع هؤلاء الاغبياء الغشم ولكنك
تسمعني أردد هذا آلاف المرات وكذلك هو ، ولكنها
تدخل من أذن وتخرج من الاخرى . يعتقد أن النقود
التى تصرف على البيت هى نقود ضائعة . لقد عاش في
الفنادق كثيرا . ليست الفنادق الفخمة طبعا . فنادق
الدرجة الثانية . لايفهم ماتعنى كلمة بيت ، ولا يشعر
براحة فيه ومع ذلك فهو يريد بيتا ، حتى أنه يشعر بفخر
بامتلاك هذا المنزل البالى . انه يحب هذا المكان .
(تضحك ضحكة يائسة لاتخلو من التعاطف)
لو فكرت بهذا قليلا لوجدته حقا شيئا مضحكا . انه
رجل غريب

ادمنـــد : (محاولا ثانية النظر في عينيها)
ما الذى يجعلك تتخبطين في الكلام هكذا يا أمى ؟

مـــارى : (بسرعة ومربته على خده)
أبدا . لاشيء ياعزيزى ، مجرد حماقة .
(تدخل كاثلين في تلك اللحظة من باب الردهة)

كاثلـــين : (مثرثرة) الغداء جاهز ياسيدى . لقد نزلت الى السيد
تايرون مثلما أمرت وقد قال أنه آت حالا ولكنه ظل
يتكلم مع ذلك الرجل ويحدثه عن ذلك الوقت عندما

مـــارى : (بلا مبالاه) حسنا ياكاثلين ، قولى لبريجيت اني آسفة
ولكن عليها أن تنتظر بضع دقائق حتى يحضر السيدتايرون

(كاثلين تبربر) نعم سيدتي (، وتخرج وهى تتلعثم بينها وبين نفسها)

جيمـــى : اللعنة . لماذا لانبدأ بدونه . لقد سمح لنا بهذا

مـــارى : (بابتسامة باهتة وسارة)

لم يعنيها . ألا تعرف أباك الى الآن ؟ سيتألم كثيرا لو فعلنا

ادمنـــد : (ينهض كما لو كان مسرورا لهذا العذر ليخرج)

سوف أجعله يتحرك

(يخرج وبعد لحظة نسمعه مناديا من الشرفة بغضب)

هيه ياأبي . هيا . لايمكننا الانتظار طول اليوم

(مارى وقد وقفت بعد جلستها على ذراع الكرسى ويداها تلعبان على الطاولة بعصبية ولاتنظر الى جيمى ولكنها تشعر بنظرة السخرية التى يرمق بها وجهها ويديها)

مـــارى : (بتوتر) لماذا تحدق هكذا ؟

جيمـــى : انت تعرفين . . .

(ويدور الى النافذة)

مـــارى : لاأعرف

جيمـــى : أوه . وحق الرب . هل تظنين أنك تستطيعين خداعى ياأمى ؟

انني لست أعمى .

(مارى تنظر له مباشرة الان . ويعلو قسمات وجهها انطباع من النكران والعناد)

مـــارى : لاأعرف عن ماتتكلم عنه

جيمـــى : لا ؟ أنظرى الى عينيك في المرآة

ادمنـــد : (قادما من الشرفة)

لقد حركته . سيكون هنا في لحظات

(وبنظرة خاطفة الى كل منهما والتي تتفاداها أمه يقول بارتباك وقلق)

ماذا حدث ؟ مالأمر يا أمى ؟

(مارى منزعجة لقدومه باهتياج ممزوج بالعصبيةوالشعور بالذنب)

مـــارى : يحسن أن يخجل أخوك من نفسه ، فقد كان يلمح بما لاأفهمه

ادمنـــد : (يستدير الى جيمى لعنة الرب عليك

(يتقدم بخطوة مهددة ناحيته ، ويلتفت جيمى الى النافذة هازا كتفيه)

مـــارى :(بانزعاج أكبر تسحب ادمند من ذراعه وبحدة)

كف عن هذا في الحال ، هل تسمعنى ؟ كيف تجرؤ على التلفظ بهذه اللغة أمـــــامى ؟

(فجأة تتغير نبرتها وسلوكها إلى الانفصال الغريب الذى أظهرته من قبـــــل)

من الخطأ أن تلوم أخاك ، فليس له حيلة في ما جعـــل منه الماضى . كما الحال مع أبيك وأنت وأنا .

إدمنـــد : (بخوف وبأمل اليائس المستميت)

انه كذاب . انها كذبة أليس كذلك يا أمى ؟

مـــارى : (متفادية نظرته) ما هى الكذبة ؛؟ انك تتكلم بالالغاز الآن مثل جيمـــــى

(ثم تلتقى عيناها بنظرته الاتهامية وتتمتم)

إدمنـــد : لا .

(تنظـــر بعيداً وعلى الفور يكتسب سلوكها خاصيـــة الانفصال الغريب وبهـــــدوء)

ها هو أبوك قادم على الدرج . يجب أن أخبر بريجيت :

(تذهب إلى باب الردهة . ويتحرك إدمند إلى كرسيه ببطء يبدو مريضا يائسا)

جيمـــى : (عند النافذة وبدون أن ينظر حوله) حسنا ؟

إدمنـــد : (رافضا أن يعترف بأى شيء لأخيـــه إلى الآن ومدافعا بضعف) حسنا ماذا ؟ انك كذاب .

(جيمى يهز كتفيه مرة أخرى . يسمع باب الشرفة وهو يغلق ويتكلم إدمند بكآبة)

ها هو أبي . أرجو أن يرخي اعصابه مع هذه الزجاجة

(يأتي تايرون من باب الردهة مرتديا جاكته)

تايـــرون : آسف لتأخيرى . لقد توقف الكابـــتن تيرنر ليتكلم معى وحالما يبدأ في الثرثرة فلا سبيل للافلات منه .

جيمـــى : تقصد حالما يبدأ بالاستماع

(أبوه ينظر له بكره . يتقدم إلى الطاولة وبنظرة خاطفة يقيس مستوى الشراب في الزجاجة ويشعر جيمـــى بذلك دون أن يلتفت) .

كل شيء على ما يرام . المستوى في الزجاجة لم يتغير .

تايـــرون : لم أكن أنظر لهذا

(ويضيف متهمـــا)

كما لو أن هذا يثبت أى شيء . فأنا أعرف حيلك .

إدمنـــد : (ببلادة) هل سمعتك تقول لنشرب جميعـــا ؟

تايـــرون : (ينظر له بعبـــوس) جيمى يستحق كأسا بعد الجهد الذى بذله في العمل هذا الصباح ، أما أنت فلن أعزمك فالدكتور هاردى . . .

إدمنـــد : ليذهب الدكتور هاردى إلى الجحيم . كأساً واحدة لن تقتلنى وأنا أشعر بتحسن يا أبي

(تايرون ينظر له بقلق ويرغم تعبيراً زائفاً)

تايـــرون : تعال إذن وشاركنا . انها قبل الوجبة وهذا من الويسكى الجيد ، إذا ما أخذت منه جرعة باعتدال فهو من أحسن المشهيـــات .

(يقف إدمند بينما يمرر أبوه الزجاجة له . يصب لنفسه جرعة كبيرة فيعبس تايرون بعتـــــاب)

قلت باعتدال .

(يسكب لنفسه ثم يمرر الزجاجة إلى جيمى وهو يتمتم بتـــــذمر)

ستكون مضيعة لأنفاسى ذكر الاعتدال لك أنت .

(جيمى يتجاهل تلميح أبيه ويصب جرعة كبيرة ويعبس أبوه ثم يسلم ويعاود مرحه رافعـــــاً كأسه)

حسناً . للصحة وللسعادة .

إدمنـــد : (يضحك بمرارة) هذه نكتـــه

تايـــرون : ما هى النكتـــــة ؟

إدمنـــد : لا شيء . هـــكذا .

(يشربون)

تايـــرون : (يصبح مدركا لما في الجو) ما الأمر هنا ؟ هناك كآبة في الجو يمكن للانسان قطعها بسكين

(يستدير إلى جيمـــى . باستياء)

لقد حصلت على الشراب الذى أردته ، أليس كذلك ؟ فلماذا ترتدى هذه النظرة الكئيبـــة على سحنتك ؟

جيمـــى : (هازاً كتفيه) وأنت ، لن تجلس هنا مغنيا بعد قليل .

إدمنـــد : اسكت يا جيمـــى

تايـــرون : (مضطربا ومغيراً الموضوع) ظننت أن الغذاء جاهز . اني جائع كالصياد . أين أمكـــــم ؟

مـــارى : (عائدة من الردهة الخلفية ، مناديـــة) ها أنا

(تدخل وهى مهتاجة وبينما تتكلم فانها تنظر في كل مكان ما عدا أى من وجوههم)

كنت أهدى بريجيت فقد كانت في نوبة غضب لتأخرك ثانية ، ولا ألومها ، وقد قالت إذا جف غذاؤك مـــن الانتظار في الفرن فهذا ما تستحقه ، وانها لن تبالى سواء أكلتـــه أو تركته .

(وبتهيـــج أكبر)

أوه . كم أنا متململة وسقيمة من التظاهر بأن هذا بيت وأنت لا تساعدني ولو بأتفـــه وأصغر الأشياء فلا تعرف كيف تتصرف في البيت . انك لا تريد بيتا ولم ترد بيتا حتى من يوم أن تزوجنا . كان يجب أن تبقى اعزب وعشت في فنادق الدرجة الثانية وسليت اصدقاءك في البارات . .

(تضيف بغرابة كما لو أنها تخاطب نفسها بصوت عال)
ولما كان قد حدث أى شيء .
(يحدقون فيها . ويعرف تايرون الآن . ويبدو فجأة كهلا مُتْعَبا حزينا . ينظر إدمند إلى أبيه ويعرف أنه قد علم بأمرها ولا يستطيع كبح رغبة في تحذير والدتـــه)

إدمنـــد : كفى عن الكلام يا أمى . لماذا لا نبدأ في الاكل .
(مارى وقد بدت خاصية الانفصال الغير الطبيعية على وجهها ثانية . تبتسم لنفسها بسخرية)
نعم إنه لتهورّ منى للتنقيب في الماضى مع علمى بجوع ابيك وجيمـــى
(تضع ذراعها حول كنف إدمند بولع وقلق)
أرجو أن تكون عندك شهية للأكل يا عزيزى، فأنت فعلا بحاجه لأن تأكل اكثر .
(عيناها تثنيان على كأس الويسكى الذى بجانبه وبحدة)
لماذا هذه الكأس هنا ؟ هل شربت ؟ أوه كيف تكون أحمقا هكذا ؟ ألا تعلم أن هذا من أسوأ الأشياء .
(تلتفت إلى تايرون)
اللوم يقع عليك يا جيمس . كيف تسمح له ؟ هل تريد أن تقتله ؟ ألا تذكر ماحدث لأبى؟ لم يكف عن الشرب بعد أن أصابه المرض . كان يقول بأن الأطباء اغبياء ؛ واعتقد مثلك أن الويسكى دواء منشط جيد .
(نظرة رعب تأتي في عينيها وتتمتم)
ولكن طبعا ، لا وجه للمقارنة بتاتا . لا أعرف لماذا . اغفر لى توبيخى يا جيمس . كأسا واحده لن تضر إدمند ربما كانت في صالحه إذا اعطته بعض الشهيـــة .

(تربت على خد إدمند مداعبة ، ويبدأ الانفصال الغريب في تصرفهـــــا . يشيح إدمند بوجهه بعيداً . وتبدو أنها لم تلاحظ وتتحرك بعيداً بحواسهـــا) .

جيمـــى : (بخشونة ليخفى توتره) وحق الرب . دعونا نأكل ، لقد كنت أعمل في القذارة اللعينة تحت الأشجار طول النهار ، وقد جنيت ثمن طعامى .

(يأتي من خلف والده وبدون أن ينظر لوالدته ويمسك بكتف إدمنـــد)

هيا بنا ، لنأكل شيئا .

(ينهض إدمند متجنبا النظر لوالدته ويمران أمامهـــــا متجهين إلى الردهـــة الخلفية) .

تايـــرون : (بضجر) نعم اذهبا مع أمكما يا أولاد وسألحق بكم بعد قليـــل .

(ولكنهما يكملان سيرهما من غير أن ينتظر انها . تنظر إلى ظهورهما بألم يائس وبمجرد دخولهما الردهة تتبعهم . تايرون ينظر لها بحزن واتهام تشعر هى بنظرته وتلتفت إليه بحدة دون أن تقابل نظراتـــــه) .

مـــارى : لماذا تنظر إلى هكذا ؟

(يداها تعبثـــان بشعرها)

هل سقط شعرى ؟ كنت متعبة جداً بسبب البارحة . فكرت أنه من الأفضل أن استلقى قليلا هذا الصباح ، وقد أخذت غفوة صغيرة ولكنى متأكدة أني صففت شعرى بعد أن استيقظت .

(بضحكة مرغمـــة)

مع أني كالعادة ، لم استطع أن أجـــد نظــــارتي .
(بجــــدة)
أرجوك كف عن التحديق . لو رآك أحد هكذا لظـــن أنك تتهمـــني .
(ثم برجــــاء)
جيمس . انك لا تفهـــــم .

تايــــرون : (بغضب عارم) أفهم أني كنت أحمق لعينا لأثق بك
(يبتعد عنها ليصب لنفسه جرعة شراب كبيرة)

مـــارى : (وتعابيرها تنم عن دفاع عنيد) لا أعرف ما تقصد بـ « أثق بك » فكل ما أحس به كان عدم ثقة وتجسس وشكـــوك .
(ثم باتهـــام)
لماذا تشرب كأسا ثانية ؟ انك لم تشرب من قبل أكثر من كأس واحدة قبل الغـــذاء .
(بمـــرارة)
اعرف ما اتوقع . ستسكر هذه الليلة . حسنا ، فلن تكون المرة الأولى ها . . . أو الألف ؟

تايـــرون : لا أريد أن أصغى لأعذارك يا مـــارى .

مـــارى : (بشدة) اعذار ؟ تقصد . . . ؟ أوه لا تعتقد أني هكذا . لا يجب أن تظن بي هكذا يا جيمس
(ثم تنجرف في انفصالها الغريب . . . وبهدوء)
ألا تذهب للغداء يا عزيزى ؟ لا أريد أنا شيئا ولكـــــن أعرف أنك جـــائع
(يذهب تجاهها وهى واقفة قرب المدخل . يمشى بخطى الرجل الكهـــــل وعندما يصلها تنفجر برثاء) .

جيمس لقد حاولت كثيراً ، أرجوك صدقني . . .

تايـــرون : (متأثراً على الرغم منه وبيأس) اعتقد كذلك يا مارى (ثم نادبا)

بحق حب الرب ، لماذا لم تقو على الاستمرار ؟

مـــارى : (تعابيرها تتسم بالعناد والنكران مرة ثانية) لا أدرى عَمّ تتكلم . أقوى على الاستمرار في مـــــاذا ؟

تايـــرون : (بيأس) لا بأس . لا فائدة الآن .

(يتحرك وتبقى بجانبه إلى أن يختفيا في الردهة)

المشهد الثاني

المنظـــر : نفس المنظر . . . بعد نصف ساعة تقريبا .

صينية المشروب قد رفعت عن الطاولة . والعائلة تدخل بعد طعـــام الغداء .

مارى أول الداخلين من الردهة الخلفية يتبعها زوجها . ليس بجانبهـــا كما رأينـــاه في دخولهمـــا الأول بعـــد الأفطار وهو يتجنب لمسها أو النظر إليها وهناك اتهام في تعابير وجهها ممزوج بإرهاق المستسلم . جيمى وإدمنـــد يتبعان والدهما . وجه جيمى يبدو صلبا بسخرية عنيدة وإدمند يحاول رسم نفس التعبير على وجهه ولكنه لا يقدر ويظهـــر عليه الهم والمرض .

مارى تبدو عصبية ثانية كما لو أن التوتر من الجلوس معهم على الغداء كان فوق ما تحتمل . وفي نفس الوقت وبالتباين لهذا ، فأن ملامحها تظهر شروداً غريبا يجعلها بعزلة عن أعصابها والفلق الذى تسوقه . تتكلم وهـــى داخله ــ كلمات كثيرة عاديـــة وبِروُتين عائلى في

المحادثة ، غير مكترثة للحقيقة بأن فكرها ليس مـع ما تقول ، تماما مثل زوجها وأبناؤها الذين يبدون وأن افكارهم في مكان آخر . تأتي إلى شمال الطاولة وتقف واحدى يديها تعبث بصدر فستانها والاخرى تلعب على الطاولة . تايرون يشعل سيجاراً ويتجه إلى النافذة ناظراً للخارج . وجيمى يعبىء غليونه من قارورة فوق الرف الخلفى ، يشعله وهو يتجه إلى النافذة على اليمين . إدمند يجلس على كرسى عند الطاولة مستديراً نصف دورة بعيداً عن والدته حتى لا يتحتم عليه مراقبتها .

مــارى : لا فائدة من محاولة العثور على هفوات من بريجيت فهى لا تصغي . ولا أستطيع تهديدها والا فانها ستهدد بالكف عن العمل . وهى تعمل ما في وسعها أحيانا . للأسف ان هذا لا يحدث إلا إذا تأخرت يا جيمس . لا تستطيع أن تحكم من طبخها ما إذا كانت قد علمت جهدهـــا أو بالعكــس .

(تطلق ضحكة سرور منفصلة ، وبلا مبالاة)

لا يهم . سينقضى الصيف عن قريب والشكر للرب . سيبتدأ موسمك المسرحى مرة أخرى وسنرجع إلى فنادق وقطارات الدرجة الثانية . اني أكرههم . ولكن على الأقل لا أتوقع أنهم سيكونون مثل البيت ولن يكون هنــاك داع للقلق بشأن تدبيرهم . من غير المعقول أن نتوقع من كاثلين أو بريجيت أن يتصرفا كمــا لو كان هــذا بيتنا ، فهم يعرفون مثلنا أنه ليس كذلك ولن يكون كذلك أبــداً .

تايـــرون : (بمرارة وبدون أن يستدير) لا . لا يمكن أن يصبح الآن
ولكن كان كذلك مرة قبل أن . . . . .

مـــارى : (وجهها يتسم بالنكران على الفور) قبل أن مـــاذا ؟

(سكوت مقيت . تكمل بنفس جو الانفعال) .

لا ، لا ، مهما قصدت فأنه غير صحيح . لم يكن بيتا أبداً . كنت دائما تفضل النادى أو البارات ، وبالنسبة لى فقد كان موحشا كغرفة قذرة في فندق رخيص . في البيت الحقيقى ، الانسان لا يشعر بالوحدة أبداً أنسيت أني أعرف بالخبرة ما هو البيت . لقد تنازلت عن واحد لأتزوجك . بيت أبي .

(وفي الحال وبفضل تداعى الأفكار تلتفت إلى إدمنـــد وتصبح تصرفاتها أقرب إلى التراضى والحنان ولكن بنفس خاصية الانفصال) .

أني قلقة عليك يا إدمند ، فلم تأكل شيئا على الغداء ، وهذه ليست الطريقة لمراعاة نفسك . ليس مهما لى أن آكل فقد بدأت أسمن كثيراً ، أما أنت فيجب أن تأكل

(تلاطفـــــه بأمومـــة)

عدني بأنك ستأكل يا عزيزى ، لاجل خاطـــرى .

إدمنـــد : (بخمـــول) حاضر يا أمـــى .

مـــارى : (تربت على خده وهو يحاول ألا يشيح برأسه بعيداً)
هذا ولـــــدى الطيب .

(هناك فترة صمت . ثم صوت التليفون في الصالة الأمامية ويتجمـــــدون متروعين) .

تايــرون : (بسرعة) سأرد أنا ، مَجْوايَر قال أنه سيتصل .

مــارى : (بلا مبـــالاة) لا بد أن في قائمـــة مجواير قطعة أرض أخرى لا يفكر بشرائها أحد سوى والدك . يبدو لى دائماً أن أباك قادر على شراء الأراضى ولكنه لن يعطينى بيتـــا أبداً !

(تسكت عن الكلام لتسمع تايرون على التليفـــون مـــن الصالة) .

تايــرون : هالـــــو .

(بإقبـــال مُصْطنـــع)

أوه ، كيف حالك يا دكتور ؟

(جيمى يستدير من النافذة . أصابع مارى تلعب بعصبية أكبر على الطاولة وصوت تايرون المنخفض يكشف النقاب عن سماعه لأخبـــار سيئة) .

آه ، نعـــــم .

(وبسرعـــة) .

حسنا . سوف تشرح له كل شيء عندما تراه هذا المساء ، سيكون هناك بلا شك . الرابعة مساء . سأمر عليك قبل ذلك لنتحدث ، لأني سأنزل إلى المدينة في عمل على أى حال . إلى اللقاء يا دكتور .

إدمنـــد : (بخمـــــول) لا أظن أنها أخبار سارة .

(جيمى يرمقه بشفقة وينظر خارج النافذة ثانية . وجه مارى متخوف ويداها تعبثـــان بقلق . يدخـــل تايرون والتوتر واضح في رسميته المصطنعة يوجه الكلام لادمند)

كان هذا الدكتور هاردى . يريدك أن تذهب لتراه في الرابعـــــة .

إدمنـــد : (بخمـــول) ماذا قال ؟ ليس لأني مهتم الآن .

مـــارى : (تنفجر باهتياج) لن أصدق لو أقسم على رزمة مـــــن الأناجيل . لا تهتم لأى كلمـــة يقولها .

تايـــرون : (بحدة) مـــــارى .

مـــارى : (بتهيـــج أكبر) أوه . كلنا يعلم لماذا تحبه يا جيمس . لأنه رخيص . ولكن أرجوك لا تحاول أن تخبرني فأنا أعلم كل شيء عن الدكتور هاردى . والسماء ، فبعد كل هذه السنين الأجدر بي أن أعرف أنه مغفل جاهل . يجب أن يكون هناك قانون لمنع أمثاله من مزاولة المهنة . ليست لديه أى فكرة ، عندما تكون تشعر بأشد الآلام فأنه يجلس أمامك ويمسك يدك ويحاضرك عن قوة الارادة

(وجهها يتقلص بألم شديد من الذكرى ، ولوهلة تفقد كل الحذر وبكره مريـــر) .

يتعمد إذلالك ويجعلك تستجدى ويعاملك كالمجـــــرم . لا يفهم أى شيء ، وهو كالدجال الذى يعطيك دواء لا تعرف أنت ما هو إلا بعد فوات الأوان .

(وبعـــــاطفة)

اني أكره الأطباء . انهم يفعلون أى شيء حتى يضمنوا رجوعك لهم . أنهم يبيعون أورواحهم والاسوأ من هذا أنهم يبيعون روحك ولا تدرك هذا حتى تجد نفسك في الجحـــيم .

إدمنــد : اسكتي يا أمي وحق الرب .

تايــرون : (بنبرة مرتجفـــة) نعم يا ماري فليس هذا وقت . . .

مــاري : (فجأة يتملكها ارتباك المذنب ويتمتم) أنا ؟ سامحني يــا عزيزي . أنت محق فلا فائدة من الغضب الآن .

(صمت . وعندما تتكلم ثانية فوجهها يصفو ويهــدأ ويعود جو الانفصال الغريب في حديثها وتصرفها) .

اني صاعدة إلى الطابق الأعلى للحظة لو سمحت لى . يجب أن أرتب شعــرى .

(وتضيف بابتسامــة)

هذا إذا استطعت أن أجد نظارتي ، سأنزل حالا

تايــرون : (وهي تتجه لمدخل الردهة ، يتوسل وتعنيف)

مــاري : (تستدير لتحدق فيه . بهــدوء) نعم يا عزيزى ، ما الأمــر ؟

تايــرون : (بيأس) لا شيء .

مــاري : (بابتسامة ساخرة غريبة) اذا كنت شاكا وتودأن تود أن تأتي معي فعلى الرحب والسعة .

تايــرون : كأن هذا سيغير شيئــا ، فسوف تؤجلينها وانا لست سجانك . هذا ليس بسجن .

مــاري : لا ، اعرف انك مازلت تعتقد أن هذا يبت (وتضيــف بسرعة ويأسف انفصالى)

انا آسفة ياعزيزى . لم اقصد أن أكون متهورة إنها ليست غلطتك .

(تلتفت وتختفى من الباب الخلفى ويبقى الثلاثة صامتين كأنهم ينتظرون بلوغها الطابق العلوى ليبدءوا في الكلام.

جيمـــى : (ساخراً) حقنة أخرى في الذراع .

إدمنـــد : (بغضب) كف عن مثل هذا الكلام السخيف .

تايـــرون : نعم. امسك لسانك القذر ولغة متسكعى بُـرودوْى العفنة. أليس عندك أى شفقة أو احترام ؟
(فاقداً أعصابه)
انك تستحق رفسة في معدتك ولكنك تعلم لو أني فعلتها من سيبكى ويتوسل ويتعذر لك حتى أكف .

جيمـــى : (بنوبة من الألم على وجهه) بحق المسيح ! ألا اعرف أنا ذلك ؟ لا شفقة ؟ إني أُكِـنّ لها شفقة الدنيا كلها . انني أفهم أى نوع من اللعبة يجب عليها التغلب والتى هـــى أكبر بكثير مما تقاسيه أنت . لغتى لم تعن أنه ليس عندى شعور . كنت أقول ببساطة ما نعرفه جميعا والذى علينا أن نعيش به مرة اخـــــرى .
(بمـــــرارة)
العلاج اللعين يعمل لفترة ، والحقيقة أنه لا علاج ونحن مجرد قوم سذج حين نتعلق بالأمـــــــل .
(ساخراً)
لا عودة للحياة الصحيحة السليمة من المرض إيه ؟! .

إدمنـــد : (موبخا أخاه لسخريته) لا عودة . كل شىء معـــروف ومرتب . وكلنا خائبون لا يمكننا التغلب في هذه اللعبة .
(مزدريـــا)

والمسيح . لو أنني أشعر مثلك . . .

جيمـــى : (ملسوعاً لوهلة . ثم يهز كتفيه بجفاف) حسبتك كذلك. شعرك ليس متفائلا ، ولا حتى الأشياء التي تقرؤهـــــا وتدّعـــى الإعجاب بها .
(مشيراً إلى رف الكتب الخلفى)
مؤلفك هذا مثلا ، صاحب الاسم الصعب النطق .

إدمنـــد : اسمه نِـيـْتشَـه . انك لا تعرف ما تقول . انك لم تقرأ له

جيمـــى : بل قرأت له ما يكفي للحكم على كلامه بالهُـراء .

تايـــرون : اسكتا ، انتما الاثنان . هناك فرق صغير بين الفلسفة التي تعلمتها من متسكعي برودودى وبين ما يقرأه إدمند في كتبه ، كلاهما عفن الجوهـــر . الاعتقـــاد الفعلى الوحيد تجده في الكنيسة الكاثوليكية ونكرانك لم يجلب عليك سوى الدمار الذى ألحقته بنفسك .
(ابناه يحدقان فيه باستياء وينسبان عراكهما ويتحزبان ضده في هذه القضيـــة) .

إدمنـــد : هذا هو الهـــراء يا أبي .

جيمـــى : على الأقل نحن لا نتظاهر . . . .
(ساخـــراً)
لم ألا حظ أى ثقوب في بِـنْطالِـك من أثر السجود

تايـــرون : صحيح أني لست كاثوليكيا متمسكا . وليغفر لى الرب ، ولكنى مؤمـــــن .
(بغضب)
وأنت كاذب . فأنا لا أذهب إلى الكنيسة ولكنى اركع واصلى كل صباح ومساء .

إدمنـــد : (ساخراً) وهل صليت لأجل أمي ؟

تايـــرون : نعم صليت للرب من أجلها طوال هذه السنين

إدمنـــد : إذن نيتشه كان محقـــا .

(يردد من كلام نيتـــه في كتابه هكذا قال زرادشت)

« مات الرب . من شفقته على الإنسان توفى الرب »

تايـــرون : (متجاهـــلا) لو أن أملك صلت أيضا . انهـــا لم تتنكر لعقيدتها ولكنها نسيتها . والآن لم يعد في روحهـــــــا قوة تكفي لتقاوم اللعنة التي حلّتْ بهـــا .

(ثم يكمـــــل بإهمال)

ولكن ما فائدة الكلام ؟ لقد عشنا في تلك الظروف من قبل ويجب أن نعيشها الآن . لا حيلة لدينا

(بمـــرارة)

لو أنها فقط لم تعطى الأمل هذه المرة . والرب . لـــن أعيدها ثانيـــة أبداً .

إدمنـــد : هـــذا قول عفن يا أبي .

(بدفـــاع)

حسناً . أنا سآمل . فقد ابتدأت من فترة قصيرة ولا يمكن له أن يكون قد تمكن منها وباستطاعتها الكف . أنا ذاهب لأكلمهـــــا .

جيمـــى : (هازاً كتفيه) لا يمكنك محادثتها الآن . سوف تسمع ولكنها لن تسمع ، ستكون معك ولن تكون معك ، فأنت تعرف كيف تتصرف . . . .

تايـــرون : نعم . هذا ما يفعلـــه بهـــا ذلك السم الدفين . من الآن

وصاعداً سيكون هناك نفس الانجراف البعيد عنـــــا
حتى نهاية كل ليـــل . . .

إدمنـــد : (بائسا) كفـــى يا أبي .
(ويقفز من كرسيه)
سأذهب لأرتدى ملابسي
(بمرارة وهو ذاهب)
سأتعمد عمل بعض الازعاج حتى لا تظن أني قـــــادم لأتجسس
(يختفى عند باب الردهة الأمامى ونسمع تخبطه المتعمد عـــلى الدرج)

جيمـــى : (بعد فترة صمت) ماذا قال الدكتور هاردى ؟

تايـــرون : (بكسل) انه كما ظننت أنت . عنده السل

جيمـــى : (بغضب) لعنة الرب !

تايـــرون : قال لا يوجد شك في ذلك

جيمـــى : سيتحتم ذهابه إلى مَصحّة ؟

تايـــرون : نعم . يقول هاردى أنه من الأفضل أن يذهب قريبا ، من أجله والذين من حوله ، ويعتقد أنـــه سيشفى فى غضونستة أشهر أو سنة على الأكثر إذا اطاع الأوامر.
(يتنهـــد بكآبة واستياء)
لم أتصور ولداً لى . . . ليس مصدر هذا المرض عائلتى .
كل واحد فينا كانت له رئتان قويتان كرئتى الثور .

جيمـــى : من مهتم لعائلتك ؟ أين يريد هاردى ارساله ؟

تايـــرون : لهذا سوف أذهب لأراه .

جيمـــى : حسنا ولكن لا تبدأ بترديد أغنيتك عن الفقر والرهونات والضرائب عندما تراه .

تايـــرون : أنا لست مليونيراً قادراً على بعثرة النقود هنا وهناك ؛ لماذا لا أبين له الحقيقـــــة ؟

جيمـــى : لأنه سيعتقد أنك تود ارساله إلى منفى رخيص، خصوصا إذا علم بأنك قابلت مجواير وأنك سمحت لصاحـــب اللسان المعسول تاجر الطابوق الذهبي أن يبيعك خرابـــة أخـــرى .

تايـــرون : (بغضب) لا تتدخل في أمـــورى .

جيمـــى : هذه أمور تخص إدمند . ولا أخشى الا افكارك الايرلندية بأن السل قاتل واستنتاجك أنه لا داعى لمصاريف ليس باستطاعتك تحملهـــا .

تايـــرون : أنت كـــذاب

جيمـــى : حسنا أثبت أني كذاب . هذا ما أريده ، ولهذ آثرت هذا الموضــــــوع .

تايـــرون : (وغضبه ما زال كما هو) عندى كل الأمل في شفاء إدمنـــد . وكف لسانك القذر عن ايرلندا . تسخر منها وأنا أرى خريطتها على وجهك .

جيمـــى : ليس بعد أن أغسل وجهـــــى

(وقبل أن يرد أبوه على الاهانة ، يضيف بجفاف هازا كتفيـــه)

حسنا ، لقـــد قلت كل ما أردت قوله ، والآن الأمر بيـــدك .

(وفجـــأة)
ماذا تريدني أن أفعل بعد الظهر . لقد عملت كل مـــا بوسعى في الفناء الأمامى وأعرف أنك لا تريدني أن أقالـــم الأشجار .

تايـــرون : لا . فستخربها اذا خربت كل شيء .

جيمـــى : إذن ، يحسن أن أذهب إلى المدينة مع إدمند فالأخبـــار السيئة التى بانتظاره ، بالاضافة إلى ما حدث لأمـــى ، قد تصفعه بشدة .

تايـــرون : (ناسيا النزاع) نعم . اذهب معه يا جيمى ، وارفـــع من معنوياته على قدر استطاعتك .
(يضيف متهما) اذا قدرت دون أن تجعل من هذا عذرا لتسكر

جيمـــى : وماذا عن النقود ؟ آخر مرة سمعت فيها أنهم يبيعون الخمر ولايوزعونها بالمجان
(يذهب الى باب الردهة الامامى)
سأذهب لأرتدى ملابسى
(يقف عند المدخل وهو يرى أمه قادمة من الصالة فيتنحى جانبا لتمر . عيناها تبدوان براقتين وتصرفها انفصالى اكثر من المرة السابقة . والتغير هذا نلاحظه أكثر مع استمرار الموقف)

مـــارى : (بابهام) هل رأيت نظارتي ياجيمى ؟
(لاتنظر اليه . وينظر هو بعيدا متجاهلا سؤالها ولكنها تبدو أنها لاتتوقع جوابا . تتقدم موجهة كلامها الى زوجها دون أن تنظر اليه)

ألم ترها ياجيمس ؟

(يختفي جيمي من خلال الردهة الأمامية)

تايـــرون : (يلتفت ناظرا ناحية باب الشرفة) لاياماري

مـــاري : ماالأمر مع جيمي ؟ هل كنت تضايقه ثانية ؟ لايجب أن تعامله بهذه الفظاظة طول الوقت فلا لوم عليه.لو أنه تربى في بيت حقيقي لأصبح شخصا غير هذا الذى تراه ، انني متأكدة .

(تأتي الى النافذة على اليمين وبخفة)

انك لاتعرف الكثير عن الطقس ياعزيزى . انظر كم هي غائمة أكاد أرى الشاطىء الثاني بصعوبة .

تايـــرون : (يحاول أن يتكلم طبيعيا)

نعم . لقد تكلمت قبل التحقق . أعتقد أن عندنا ليلة أخرى من الضباب

مـــاري : أوه لابأس ، لن يضايقني الضباب هذه الليلة

تايـــرون : لا ، أعتقد أنه لن يضايقك ياماري

مـــاري : ترمقه بنظرة خاطفة ، وبعد صمت)

لاأرى جيمي في الحديقة ، أين ذهب ؟

تايـــرون : صعد الى أعلى ليغير ملابسه ، سيذهب مع ادمند الى الدكتور

(ثم مسرورا لعذر يجعله يتركها)

يحسن أن أصعد لأغير ملابسي أنا أيضا ، والا تأخرت عن موعدى في النادى

مـــارى : (بنبرة من الرجاء في صوتها)
لاتذهب ياعزيزى . لاأريد أن أبقى وحيدة
(بسرعة) أقصد أنه مازال عندك الكثير من الوقت .
تعرف أنك ترتدى ملابسك بعشر الوقت الذى يستغرقه
الاولاد .

(بابهام) كنت أريد أن أقول شيئا ماهو ؟ لقد نسيت .
لابأس ، إني سعيدة لذهاب جيمى الى المدينة ، أرجو
أن لاتكون قد اعطيته نقودا .

تايـــرون : لالم أعطه

مـــارى : ليصرفها على المشروب ، وانت تعلم أى لسان سام
وشيطاني يصبح عندما يسكر ، لستلأني اهتممت لاى
شيء قاله ولكنه دائما يثيرك ويغضبك خصوصا اذا
كنت أنت ثملا أيضا كما ستكون الليلة

تايـــرون : (مستنكرا) لن أسكر . لم أسكر ابدا

مـــارى : (تداعبه غير مكترثة)
أوه ، طبعا فأنت تتحمل المشروب جيدا . كنت دائما
كذلك ، ومن الصعب على الغريب أن يلاحظ ولكن
بعد خمس وثلاثين سنة من الزواج

تايـــرون : لم أتغيب عن أى عرض مسرحى طول حياتي . وهذا
هو الإثبات

(ثم بمرارة) واذا سكرت فلايجب أت تلوميني . ليس
لأى رجل سبب أقوى مما عندى

مـــارى : سبب ؟ أى سبب ؟ أنت دائما تشرب كثيرا اذا ذهبت

للنادى أليس كذلك ؟ خصوصا اذا قابلت مجواير ، فهو يحرص على هذا . لاتظن أني أنقب عن هفوات ياعزيزى ، يجب أن تفعل مايحلو لك ، فلن أمانع »

تابـون : أعرف هذا

(يدور ناحية الردهة راغبا في الهروب)

يحسن أن أذهب لأرتدى ملابسى

مـارى : (مرة أخرى تمد يدها وتسحب ذراعيه بتوسل)

لا . أرجوك أنتظر قليلا ياعزيزى حتى ينزل أحد الاولاد ستتركوني كلكم قريبا .

تايـرون : (بحزن مرير)

أنت التى ستتركيننا ياماري

مـارى : أنا ؟ هذا قول سخيف ياجيمس . كيف أستطيع أن أترككم ؟ والى أين أذهب ؟ من سأذهب لأرى ؟ ليس عندى أى أصدقاء .

تايـرون : هذه غلطتك

(يسكت ويتنهد بيأس واقناع)

هناك شيء واحد تستطيعين قضاء العصر به ، خذى السيارة واذهبي في نزهة . ابتعدى عن البيت واستمتعى بالهواء الطلق وبعض الشمس

(كالمجروح) لقد اشتريتها لك ، وتعرفين أني لاأحب هذا الشيء اللعين . أفضل المشى في يوم ، أو خذى الترام .

(وبتعنيف) حضرتها لك لما رجعت من المصحة .رجوت

أن تعطيك متعة وتنسيك بعض الشيء . كنت تركبين فيها كل يوم ، ولكنك لم تستعمليها في الايام الأخيرة . لقد دفعت الكثير فيها ، وهناك السائق الذى اويه وأطعمه وادفع له الأجر الكبير سواء ساق بك أولا .

(بمرارة) اسراف وتبذير . نفس التبذير الذى سينهيني في خرابة آخر عمرى . ماذا فعلت لك ؟ كان أجدر بي أن أرمى بالنقود من النافذة .

مـــارى : (بشرود هـــادىء)
نعم . كانت مضيعة للنقود ياجيمس . ماكان يجب أن تشترى سيارة مستعملة ، لقد غشوك أيضا كالعادة لأنك تصر على صفقة سيارات مستعملة .

تايـــرون : انها من أجود الصنع . الكل يشهد أنها أحسن من أى سيارة جديدة

مـــارى : (متجاهلة) والنقود المصروفة على سميث أيضا تبذير . كان مساعدا في كراج وليس سائقا . أوه ، أدرك أن راتبه أقل من رواتب السواق ولكنه يعوض عن هذا وأكثر من ابتزازه من قوائم التصليح . هناك عطل فيها دائما وسميث يعمل جهده على ايجاده على ما أظن ؟

تايـــرون : لاأصدق هذا . ربما لم يكن بسائق مليونير ولكنه أمين على الأقل . انك مثل جيمى تشككك بكل الناس

مـــارى : يحسن أن لاتغضب ياعزيزى . أنا لم أغضب عندما أعطيتني السيارة . كنت أعـــرف أنك لا تقصد اذلالى أعرف أن هذه طريقتك في عمل الاشياء . كنت ممتنة

وقد تأثرت ، كنت أعرف أن شراء السيارة كان صعبا بالنسبة لك ، وقد أثبت شراءك لها عن مقدار حبك لى بطريقتك الخاصة . خصوصا وانك لم تكن مقتنعا تماما أنها ستسعدني .

تايـــرون : مـــارى

(فجأة يضمها اليه مكسورا)

عزيزتي مارى . من أجل حب الرب . من أجلى وأجل الأولاد وأجلك هلا تكفين الآن ؟

مـــارى : (تتمتم بارتباك المذنب لثوان)

أنا جيمس أرجوك .

(يعود لها دفاعها العنيد الغريب في الحال)

أكف عن ماذا ؟ مالذى تتكلم عنه ؟

(يدع ذراعيه يقعان بانكسار . وبدافع غريزى تضع ذراعيها حوله)

لقد أحببنا بعضنا ، وسنبقى كذلك . لنذكر هذا فقط . ولاتحاول أن تفهم مالا تستطيع فهمه . أو نحاول بأشياء لاحيلة لنا فيها . أشياء فعلتها بنا الحياة ، أشياء لاعذرلها ولانستطيع شرحها .

تايـــرون : (كما لو أنه لم يسمع — وبمراره)

ألا تستطيعين حتى أن تحاولى ؟

مـــارى : (ذراعاها : يسقطان بيأس وتبتعد بانفصال) تقصد أن أذهب في نزهة ؟ طبعاً ، نعم ، اذا أردتنى أن أفعـــل ذلك مع أنها تجعلنى أشعر بوحدة أكبر من التى ألقاها

لو بقيت هنا . لا أستطيع أن أدعوُ ليرافقني ولا أدرى
إلى أين أقولى لسميث ليسوق بي . لو كان هناك منزل
لأصدقاء أستطيع زيارتهم ، ولكن طبعاً ليس هناك
أحد ولم يكن هناك أحد أبداً .
(تصرفها يبدو انعزالياً أكثر وأكثر)
في الدير كان لى أصدقاء كثيرون . بنات يعيشون في
بيوت جميلة . كنت أزورهم ويزورونى في بيت أبي .
ولكن طبيعياً بعد أن تزوجت ممثلا . . . تعرف أنت ما
يعتقده الناس في ذلك الوقت عن الممثلين ، كثيرون
أداروا ظهورهم لى ، وبعد زواجنا بفترة قصيرة كانت
هناك الزوبعة بشأن عشيقتك التى كانت تستغلك ، ومنذ
ذلك الوقت فكل أصدقائي منهم من أشفق على ومنهم
من قاطعنى وقد كرهت الذين قاطعوني أكثر من
الذين أشفقوا عليّ .

تايرون : (بحنق المذنب) بحق الرب لا تنقبي في ما نسناه . إذا كنت أوغلت في الماضى إلى هذا الحد ونحن ما زلنا بعد الظهر ، فأين ستكونين الليلة ؟

مارى : (تحدق فيه متحدِّية) لقد ذكرتنى . على أن أسوق إلى المدينة . يجب أن أشترى بعض الأشياء من الصيدلية .

تايرون : (يوبخ بمرارة) سأوافقك على ضرورة التغطية على السم اللعين الذى تتعاطيه وأنه لا بد من وصفات طبية للحصول على المزيد . أرجو أن يكون عندك الكثير من الاحتياطى حتى لا تمرى بليلة مثل تلك الليلة التى كنت تصرخين فيها طالبة للسم ، ثم خروجك من

البيت ركضاً بملابس النوم كالمجنونة محاولة إلقاء نفسك من رصيف المينـــاء .

مـــارى : (تحاول تجاهله) على أن أشترى مسحوق الأسنان وبعض صابون الزينة وبعض مساحيق الوجه
(ثم تنفجـــر بشكل يدعو للرثاء)
جيمس يجب عليك الا تتذكر . يجب ألاّ تشعرني بالمهانة لهذه الدرجـــــة .

تايـــرون : (مستحياً) أنا آسف . اغفرى لى يا مـــــارى .

مـــارى : (مدافعة بانفصال مرة ثانية) لا يهم . لم يحصل شيء مثل هذا أبـــداً .
لا بد أنك رأيته في الأحـــلام .
(يحقق فيها يائساً . وصوتها يبدو وكأنه ينجرف بعيـــداً بعيـــداً) .
كنت في قمة الصحة قبل ولادة إدمند . انت تذكر يا جيمس . لم يكن هناك أى عصب في جسمى وقد بقيت بعافيتى على الرغم من تجوالى معك موسماً بعد موسم واسبوعاً بعد اسبوع ، وقضاء أيامنا في القطـــــارات الرخيصة وغرف الفنادق القذرة . نأكل الطعام الردىء وأنا حامل في تلك الأماكن ولكن حملى بإدمنـــــد كان بمثابة القشة التى قصمت ظهرى . أصبحت مريضة جداً بعد ذلك وذلك الدجال طبيب الفندق الرخيص . كل الذى عرفه هو أني كنت أتألم وكـــان سهـــلا عليه إيقاف الألم .

تايـــرون : ماري ، بحق الرب انسى الماضى .

مـــارى : (بهدوء موضوعى غريب) لماذا ؟ كيف أستطيع ؟
الماضى هو الحاضر أليس كذلك ؟ وهو المستقبل أيضاً .
كلنا نحاول الهروب منه ولكن الحياة لن تسمح لنا .
(تكمــــــــل)
أنا ألوم نفسى فقط . لقد أقسمت ألا أحمل ثانية بعـــد موت يوجين . كنت المسئولة عن موته . لو أني لـــــم اتركه مع أمى لألحق بك في تجوالك ، لأنك كتبت لى انك افتقدتنى وانك تشعر بالوحدة ، لو فعلت هذا لما سمحت لجيمى أن يدخل غرفة الطفل وهو ما زال مصاباً بالحصبـــــة .
(وجهها يتصلب)
اعتقد دائماً أن جيمى فعلها متعمداً . لقد كان يغير من الطفـــــل ، كان يكرهه .
(قبل أن يبدأ تايرون بالدفـــاع)
أوه أعرف أن جيمى كان في السابعة من عمره . ولكنه لم يكن غبياً أبداً . لقد حذرته بأنها تقتـــــل الطفل . وقد فهم . لم استطع غفران هذا له .

تايــرون : (بحزن مرير) هل رجعت إلى يـــــوجين الآن ؟ ألا تستطيعين أن تتركى طفلنا الميت يرقد بسلام ؟

مـــارى : (كما لو لم تسمعه) كانت غلطتى . كان يجب أن أصر على بقائي مع يوجين وأن لا أقتنع باللحاق بك لمجرد أني أحببتك . والأكثر من هذا كان يجب على أن لا أسمح لك بالاصرار على أن نجعل لنا ولداً يحل مكان يوجين لأنك ظننت أن هذا سينسيني موته . عرفت بالخبرة بعد ذلك أن الأطفال

يجب أن يكون لهم بيوت ليولدوا فيها . ليصبحوا طيبين ، وأن النساء تحتاج لبيوت ليكن امهـــات صالحات . كنت خائفـــة طوال فترة حملى بإدمند . كنت أحس بأنه سيحدث شيء فظيع . عرفت انـــه بتركى ليوجين وما حصل له أننى لا أستحق ولداً آخر وأن الرب سيعاقبنى إذا ما حملت . ما كان يجب على أن ألـــد إدمنـــد .

تايـــرون : (بنظرة ارتباك ناحية الردهة الأمامية) مارى . تحفظى بكلامك . إذا سمعك فربما يظن أنك لم تريديه أبداً . انه يشعر بتعاسة على ما هو من غير . . . .

مـــارى : (بقسوة) كذب . لقد أردته ، أكثر من أى شيء في الحياة ، أنت لا تفهم . إنه ليس سعيداً ، ولن يكـــون أبداً . صحته ليست على ما يرام . ولد عصبياً وحساساً جداً وهذه غلطتى أنا ، والآن ومنذ أن دَهَمَه المرض أخذت أتذكر يوجين وأصبحت أحس بالخوف والذنب (تمسك نفسها – بتغير مفاجيء إلى النكـــران العنيد) أوه ، أعرف كم من الحماقة تخيل الأشياء المروعــة إذا لم يكن هناك سبب لها . وعلى أى حال فالكل يرشح ثم يشفـــى

(تايرون يحدق فيها ويتنهد بيأس . يلتفت ناحيـــة الردهـــة ويرى إدمند قادماً في الممـــر) .

تايـــرون : (بحدة وصوت منخفض) ها هو إدمند . بحق الرب حاولى أن تكونى طبيعية . تستطيعين هذا من أجله على الأقل حتى يخـــرج .

(ينتظر مرغماً وجهه بتعبير أبوى سار . تنتظر هـــى متخوفة تتملكها نوبة أعصاب مرة أخرى . يداها تعبثان بصدر فستانها ثم إلى حنجرتها فشعرها وعندما يصل إدمنــد إلى المدخــل لا تستطيــع مواجهتــه فتتجه إلى النافــذة على اليســار بسرعة وتنظر خارجها وظهــرها للردهــة الأماميــة . يدخل إدمند وقد غير إلى بدلة جاهزة من الصوف الأزرق وياقة يابســـة عالية وربطة عنق وحذاء أسود) .

(بنشاط الممثــل)

حسناً . تبدو أنيقاً كالفلة . اني في طريقى إلى أعـــلى لأغير ملابسى أنا أيضاً .

(يتحــرك ماراً بـــه)

إدمنــد : (بجفــاف) انتظر لحظة يا أبي . إننى أكره إثارة النزاع ولكن هناك تعريفة الترام وأنا مفلس !

تايــرون : (يبتدىء أتوماتيكياً بمحاضرة معتــادة) ستكون مفلساً دائماً حتى تعرف قيمــة . . .

(مفتشاً نفسه بذنب . ناظراً إلى وجه ابنه المريض بشفقة وقلــق) .

ولكنك تتعلم يا ولدى . لقد عملت جاهداً قبل أن تقع مريضاً . لقد كنت رائعاً . انى فخور بك .

(يسحب بعض الرزم النقدية من جيب بنطلونه ، وبحرص يختــار ورقة . يأخذهــــا إدمند ، ينظر لها ووجهــه يعبر عن الدهشة . والده برد فعل عادى وبسخرية يقول شكــراً) .

(يردد)

« كم أحد من ناب الثعبـــان أن . . . .

إدمنـــد : يكون للانسان ولـــد جاحد عاق » أعرف . أعطـــنى فرصة يا أبي . انني مندهش ومصعوق ، هذا ليس دولاراً . أنها عشرة دولارات .

تايـــرون : (وقد علاه الارتباك لما بدا من كرمه) ضعها في جيبك . فربما تقابل بعض أصدقائك في المدينة ، ولن تستطيع أن تكون مرموقاً اجتماعياً وجيبك خالى الوفاض .

إدمنـــد : هل تعنى ما تقول ؟ يا إلهـــى . شكراً يا أبي .

(يبدو مسروراً وممنوناً للحظة ثم يحدق بوجه أبيه بشك)

ولكن لماذا وفجـــأة . . . . ؟

(ساخـــراً)

هل قال لك الدكتور هاردى أني سأموت ؟

(ثم يرى أن أباه يتألم بمرارة)

لا ، هذه نكته سخيفة . كنت أمزح فقط يا أبي .

(يضع ذراعه حول والده ويضمـّه بعطف)

انني ممنون جداً . حقاً يا أبي .

تايـــرون : (متأثراً يرد له الضمـّة) العفو يا بنى .

مـــارى : (تلتفت نحوهما في نوبـــة ارتباك وخوف وغضب)

لن أسمح بهـــــــــذا

(تضرب برجلهـــا)

هل سمعت يا إدمند ؟ هراء هذا ما تقوله عن المرض والموت . انها الكتب التى تقرؤها . لا شيء سوى الحزن

والموت . ما كان يجب على أبيك أن يسمح لك باقتنائها
وبعض أشعارك التى كتبتها أيضاً كذلك ، كما لو
كنت لا تريد أن تعيش . شاب بمثل سنك وكل شيء
أمامه . انها فقط علة الكتب وليس بك أى مرض على
الاطلاق .

تايرون : مارى . امسكى لسانك

مارى : (فجأة بنبرة الانفصال ولكن جيمس انه لسُخف
من إدمند أن يكتئب ويثير كل هذه الضجة من أجل
لا شيء .
(تلتفت الى ادمند متجنبة النظر في عينيه – وتداعبه بلطف
لايهم ياعزيزى ، كنت ثائرة قليلا
(تتقدم نحوه) انك تريد قليلا من التدليل ضجة حولك
أليس كذلك ؟ انك مازلت كالطفل .
(تضع ذراعها حوله وتضمه . يبقى صلبا ، ونبرتها
تبتدىء بالارتعاش)
ولكن أرجوك أن لاتتمادى ياعزيزى ، ولاتقل مثل
هذه الاشياء الفضيعة . أعرف أنه لايجب على أن آخذها
مأخذ الجد ولكننى لاأستطيع . لقد أفزعتنى لدرجة .
(تنفجر في البكاء وتضع رأسها على كتفه وتنشج .
ادمند متأثرا يربت على كتفها بحنان)

ادمند : لاتبكى ياأمى
(تلتقى عيناه بعينى أبيه)

تايرون : (بصوت أجش متمسكا بأمل يائس)
ربما أذا أخبرت أمك الآن ماقلت أنك ستفعله عندما

(ينظر الى ساعته)

ياألهي . انظر الى الوقت . يجب أن أتحرك حالا

(يخرج مسرعا من الردهه الامامية . مارى ترفع رأسها وقد عاودتها نوبة الانفصال وتبدو وكأنها نسيت الدموع التى مازالت في عينيها)

مـــارى : كيف تشعر ياعزيزى ؟

(تجس جبهته)

رأسك دافئة قليلا وهذا من الشمس فقط ، ولكنك تبدو أحسن بكثير مما كنت عليه هذا الصباح .

(تأخذ يده)

تعال واجلس . لايجب أن تقف على قدميك مدة طويلة . لابد أن تتعلم كيف تحافظ على قواك .

(تجلسه وتجلس هى على ذراع الكرسى واضعة ذراعها حول كتفه حتى لايرى عينيها)

دمنـــد : (يتوسل بيأس) اسمعى ياأمى ــ ــ

مـــارى : (مقاطعة بسرعة) الان . الان لاتتكلم . ارخ جسمك واسترح

(باقناع) أتعرف ، أظن أنه أحسن لك بكثير لو أنك بقيت هنا وجعلتنى أعتنى بك . ان الذهاب الى المدينة شيء متعب بهذا الترام القذر وفي يوم حار كهذا . أنا متأكدة أنه أحسن لك بكثير البقاء معى هنا .

دمنـــد : (بخمول) أنسيت أن عندى موعد مع الدكتور هاردى ؟

(محاولا أن يتوسل) اسمعى ياأمى

مـــارى : (بسرعة) يمكنك أن تتصل به وتخبره أنك تشعر بتوعك بسيط

(بهياج) الذهاب لمقابلته مجرد مضيعة للوقت والنقود.
وف يخبرك بكذبة . سيتظاهر بأنه وجد شيئا خطيرا
لأن هذا هو السبيل إلى ممارسة مهنته .

(تطلق ضحكة سخرية صغيرة)

العجوز الأحمق . كل مايعرفه عن الطب أن يبدو وقورا ويحاضر عن قوة الإرادة .

ادمنـــد : (محاولا النظر في عينيها)
أمي . أرجوك . أسمعيني . أريد أن اسألك شيئا . أنت ــ لقد بدأت لتوك ويمكنك الكف . أنك تملكين الارادة وسنساعدك . سأعمل أى شيء لأجلك . هلا حاولت ياأمي ؟

مـــارى : (تتمتم بتوسل) أرجوك . لا ــ تتكلم عن أشياءلاتفهمها

ادمنـــد : (بخمول) حسنا . اني أسلم . كنت أعلم أنه لافائدة

مـــارى : (بنكران صريح) لاأعرف الى ماذا تشير على أى حال . ولكنى أعرف أنك يجب أن تكون آخر من ــ ــ حالما رجعت من المصحة بدأت تمرض . وقد حذرني الطبيب هناك بأن لاأدع شيئا يزعجنى في البيت ، وكل ما فعلته أني أنزعج وأقلق عليك

(ثم تصرف انتباهها)

ولكن هذا ليس بعذر . كنت أحاول أن أشرح فقط . ليس بعذر

(تضمه وبتوسل)
اوعدني ياعزيزى أنك لن تظن بأني أخلق أعذارا .

ادمنـــد : (بمرارة) وماذا عساى أن أظن ؟

(مارى تسحب ذراعها بعيدا وسلوكها يعود للانفصال وبموضوعية)
أجل . لاأظن أنك تستطيع أن لاتساورك الشكوك .
(ادمند خجلا ولكنه مازال مريرا !

ادمنـــد : وماذا تتوقعين ؟

مـــارى : لاشيء . لاألومك . كيف يمكنك أن تصدقنى اذا كنت أنا لااستطيع تصديق نفسى ؟
لقد اصبحت كاذبة . لم أكذب طوال حياتي ، والآن على أن أكذب ، خصوصا على نفسى ، ولكن كيف لك أن تفهم . أنا نفسى لاأستطيع أن أفهم سوى أنه في يوم من الايام وفي الزمن البعيد وجدت أننى لايمكن أن أقول أن روحى هى ملكى .
(تصمت . ثم تخفض صوتها الى همسة ثقة غريبة)
ولكنى ، وفي يوم من الايام ياعزيزى ، سأجدها ثانية . يوم تصبحون جميعكم بخير وأراك في صحتك سعيدا وناجحا ، ولن أشعر بالذنب بعد ذلك . في يوم من الأيام ، عندما تصفح عنى مريم المباركة وترجع لى ايماني الذى فقدته بعد أيام الدير . ترجعه لى بحبهاوعطفها وسيمكننى أن أصلى لها وستثق بي عندما ترى أن لاأحد في هذه الدنيا يثق بي ولو للحظة . بمساعدتها سيكون كل شيء سهلا . سوف أسمع نفسى أصرخ من الألم وفي

نفس الوقت سأضحك لاني سأكون على ثقة بنفسى .

(وبعد أن يبقى ادمند صامتا بيأس . تضيف هى بحزن)

طبعا لايمكنك أن تصدق هذا أيضا

(تنهض من جلستها على ذراع الكرسى وتذهب لتحدق خارج النافذة وظهرها له وتقول بغير اكتراث

عندما فكرت بها الآن ، أرى أنك يحسن أن تذهب للمدينة . نسيت أني خارجة في نزهه . على أن أذهب الى الصيدلية ولاأظن أنك تريد الذهاب معى لأنك ستخجل من مرافقتى .

ادمنـــد : (مكسورا) كفى ياأمى

مـــارى : أفترض أنك ستتقاسم العشرة دولارات التى أعطاها لك أبوك مع جيمى . أنتما دائما تقتسمان بروح رياضية أليس كذلك ؟ حسنا ، أعرف ماسيفعله بنصيبه ، سيسكر في أحد البارات مع النوع الوحيد من النساء اللاتي يستطيع فهمهن ويحبهن .

(تلتفت له وتتوسل بخوف)

ادمند : عدني أنك لن تشرب . انه خطر عليك . تعرف أن الدكتور هاردى قال ـــ

ادمنـــد : (بمرارة) ظننت أنه عجوز أحمق

مـــارى : (بشفقة) ادمنـــد

(يسمع صوت جيمى من الصالة مناديا « هيا ياولد يجب أن نتحرك » على الفور يبدو تصرف مارى منفصلا)

مـــارى : هيا ياادمند فإن جيمى ينتظر

(تذهب الى مدخل الردهة)
هاهو أبوك قادم أيضا
(صوت تايرون هيا ياادمند)

مـــارى : (تقبله بعاطفة منفصلة) مع السلامة ياعزيزى ، اذا كنت قادما للعشاء فحاول ألا تتأخر . واخبر أباك كذلك فأنت تعرف كيف تصبح بريجيت .
(يدور ويسرع خارجا وتايرون ينادى من الصالة « الى اللقاء ياماری » ثم جيمى مناديا « الى اللقاء يا أمى » وتنادى هى « الى اللقاء » .
الباب الخارجى يسمع وهو يقفل خلفهم . تأتي وتقف عند الطاولة واحدى يديها تخبط على الطاولة والأخرى تعدل من شعرها . تحدق حول الغرفة بعيون زائغة وخائفة وتهمس لنفسها) أنها موحشة هنا
(ثم يتصلب وجهها وبازدراء مرير)
أنت تكذبين على نفسك مرة أخرى . كنت تريدين التخلص منهم . احتقارهم واشمئزازهم ليسوا بالصحبة السعيدة . أنك مسرورة لذهابهم .
(تطلق ضحكة يأس صغيرة)
اذن يالمريم المباركة . لماذا أشعر بأني وحيدة منعزلة .

ســــــتارة

الفصل الثالث

المنظـــر : نفس المنظر والساعة حوالى السادسة والنصف مساء . الغسق المبكر يعم الصالة بسبب الضباب . نسمع بوق الضباب على فترات متباعدة كالحيتان الحائضة النادبة ومن الميناء يأتي صوت أجراس اليخوت الراسية . الصينية وبها زجاجة الويسكى والكؤوس وقارورة الماء المثلج نجدها على الطاولة في نفس المكان الذى كانت عليه في المشهد قبل الغداء . نكتشف مارى وكاثلين . والأخيرة واقفة على شمال الطاولة ممسكة بكأس ويسكى فارغة كما لو كانت ناسية انها ممسكة بهـــا ، وتظهر ملامـــح تأثير الخمر . وجهها الغبى . . . الظريف ترتسم عليه ابتسامة متكلفـــــة .

مارى تبدو أكثر شحوباً وعيناها تبرقان بلمعان غـــير طبيعى ، وانفصالها الغريب يبدو أكثر وضوحاً . لقد اختبأت أكثر في أعماق نفسها ووجدت ملاذا وحرية في حلم يجعل الحقيقة الحاضرة تبدو وكأنها مظاهر تقبل بها وتصرفها بدون أى شعور . أحياناً نرى في تصرفاتها مرح الشباب الجذاب ، كما لو أنها قد تحررت روحانيـــاً وبدون إدراك ، لتصبح التاميذة الساذجة السعيدة أيام الدير مرة أخـــرى .

ترتدى الآن الفستان الذى لبسته للنزول إلى المدينة وهو فستان قيم لولا طريقتها الغير الحريصة والمهملة تقريباً

والتى تجعله يبدو بسيطاً . شعرها يبدو عليه الشعوث وعدم الترتيب وليس كما رأيناه سابقاً . تتحدث إلى كاثلين باعتياد الواثق كما لو أنها (كاثلين) صديقة حميمة قديمة . تقف عند الباب الخارجى ناظرة إلى الخارج ونسمع صوت بوق الضباب .

مـــارى : (بحيوية الشباب) هذا البوق . أليس شنيعاً يا كاثلين ؟

كاثلـــين : (تتكلم باعتياد أكبر وليست بوقاحة متعمدة ، فهـــى فعلا تحب سيدتها) فعلا يا سيدتي . انه ينعق كالبوم .

مـــارى : (تكمّل كما لو لم تسمع . في كل الديالوج اللاحق هناك شعور بأنها أجلست كاثلين معها لمجرد العذر في مواصلة الكلام) ان أمره لا يهمنى هذه الليلة . البارحة دفعـــنى صوته للجنون ، وقد استلقيت هناك قلقة حتى لم أعـــد استطيع احتمـــاله .

كاثلـــين : يجلب سوء الحظ . لقد كانت أوصالى ترتعد خوفاً ونحن في السيارة قادمين من المدينة . خفت أن هذا القرد القبيح سميث أن يقع بنا في حفرة أو يصدم بنا شجرة فلم أكن أستطيع رؤية راحة يدى أمامى . لقد سعدت بسماحك لى بالجلوس معاك في الخلف يا سيدتي . فلو كنت جلست في الأمام لما استطاع أن يحفظ يديه القذرتين لنفسه . فقط أعطه نصف فرصة وتجدينه يقرصنى في رجـــلى وتعرفين ــ أين ــ أيضاً أرجو المعذرة سيدتي ، ولكنها الحقيقـــــة .

مـــارى : (كما في حلم) لم أكن أمانع الضباب كاثلين ، فأنا أحبه

كاثلـــين : يقولون أنه صالح للبشرة .

مـــارى : انه يخفيك عن العالم ويخفى العالم عنك . تشعرين وكأن كل شيء قد تغير وأن كل شيء ليس كما يبدو لا أحد يستطيع أن يجدك أو يلمسك بعد ذلك .

كاثلـــين : لم أكن لأمانع لهذه الدرجة لو أنه كان جذاباً كبعض السواقين الذين أراهم . أقصد انني فتاة محترمـــــــة ولكن هذا القزم الذابل . لقد قلت له هل تعتقد أنـــى غبية لاعتبر قرداً مثالك . لقد حذرته سأرفسه يوماً رفسة تقعـــــده لأسبوع .

مـــارى : ان ما أكرهه هو بوق الضباب . فلا يتركك لوحدك وهو يستمر بتذكيرك وتحذيرك ومناداتك دائمـــاً .

(تبتسم بغـــرابة)

لكنه لن يستطيع هذه الليلة . انه صـــــوت قبيح ولا يذكرني بأى شيء .

(تطلق ضحكة مزاح صبيانيـــة)

ما عدا ، ربما شخير السيد تايرون . أحب دائماً أن أمازحه بهذا الموضوع . لقد كان يشخر طيلة هذه السنين ، خصوصاً عندما يشرب كثيراً . ومع ذلك فأنه كالطفل لا يرضى أن يعترف بهـــــذا .

(تضحك وهى تتجـــه للطاولة)

حسناً . فأنا أشخر بعض المرات أيضاً ، ولا أحب أن أعترف بهذا . اذن ليس عندى حق بأن أسخر منـــه أليس كذلك ؟

(تجلس على الكرسى الهزاز على يمين الطاولة)

كاثلـــين : طبعاً ، فكل انسان طبيعى يشخر . أنها علامة الصحـــة

والعقل كما يقولون .

(ثم بقلــق)

كم الساعة الآن يا سيدتي . يحسن أن أعود إلى المطبخ . ان بريجيت كئيبة بما تقاسيه من روماتزم وهى كالشيطان الناقم . ستقطع رقبتى .

(تضع كأسها على الطاولة وتتحرك باتجاه الردهة الخلفية)

مــارى : (بتخوف) لا ، لا تذهبي يا كاثلين . لا أريد أن أجلس لوحـــــدى .

كاثلــين : لن تبقى كذلك لفترة طويلة ، فالسيد والأولاد سيكونون هنــا قريباً .

مــارى : لا أعتقد أنهم قادمون للعشاء . فأن عذرهم قوى للبقاء في البارات حيث يشعرون وكأنهم في البيت .

(كاثلين تحدق فيها ببلاهة واستغراب . وتكمل مارى مبتسمة)

لا تقلقى بشأن بريجيت . سأخبرها بأني أبقيتك معى ، ويمكنك أن تأخذى جرعة كبيرة من المشروب لها عند ذهابك ولن تمانع في تلك الحالة .

كاثلــين : (تبتسم مرة اخرى) لا ، لا أظن أنها ستمانع . هذا هو الشيء الوحيد الذى يجعلها تبتهج ، فهى تحب المشروب .

مــارى : يمكنك أن تشربي كأساً أخرى إذا أردت يا كاثلين .

كاثلــين : لا أدرى ان كان يحسن أن أفعل هذا يا سيدتي . فانى أشعر بما شربته الآن .

(تمسك بالزجاجة)

حسناً ، كأسٌ أخرى لن تضر

(تسكب لنفسها)

لصحتك يا سيدتي . .

(تشرب من غير أن تزعج نفسها باضافة بعض الماء)

مــارى : (حالمــة) لقد كانت لى صحة جيدة فعلا في الماضــى يا كاثلين . ولكن كان هذا منذ زمن بعيــد

كاثلــين : (قلقة مرة أخرى) سيلاحظ السيد بالتأكيد ما نقص من الزجاجة ، فأن له عين الصقر في هذا الموضوع .

مــارى : (بسرور) أوه ، سنلعب خدعة جيمى عليه . قيسى بعض الجرعات من الماء وصبيهم في الزجاجة .

كاثلــين : (تفعل وتضحك بسخافة) ليحفظنى الرب . سيكون نصفها ماء . سيعرف من الطعـــم

مــارى : (بلا اكتراث) لا . فعندما يصل إلى البيت سيكون سكراناً لدرجة أنه لن يلاحظ الفرق . انه يعتقد أن عنده عذراً قوياً ليغرق آلامــــه .

كاثلــين : (متفلسفة) انها نقطة ضعف الرجل القوى . لا تسقى النبيذ لمن كف عن الشراب ، فليس عندهم ارادة .

(ثم ترتبك بغبـــاوة)

عذر قوى ؟ تقصدين سيدى إدمند يا سيدتي ؟ أعــرف أن السيد قلق عليه جداً .

مــارى : (تتصلب في دفاعها ، ولكن رد فعلها ممزوج بخاصيـــة ميكانيكية وكما لو أنه يخلو من العاطفة الحقيقيــــة) . لا تكوني سخيفة يا كاثلين . لماذا يقلق ؟ قليل مــــن الانفلونزا لا يعنى أى شيء . والسيد تايرون لا يقلق

لأى شيء أبداً ، سوى للنقود والأراضى والخـوف
من أن تنتهى حياته بالفقــر . أقصد ، فعلا أنه قلــق
لأنه لا يستطيع أن يفهم أى شيء آخــــر .
(تضحك بسرور منفصل ، وبعاطفة)
ان زوجى رجل غريب يا كاثلـــين

كاثلـــين : (بامتعاض غير واضح) انه زوج طيــب وجــذاب وعطوف يا سيدتي ، فلا تهتمى لضعفــه .

مـــارى : أوه ، لست مهتمة . لقد أحببته كثيراً لست وثلاثين سنة ، هذا يثبت كم هو محبوب وليس بمقدوره أن يكون غير نفســه .

كاثلـــين : (مقتنعــة قليلا) هذا صحيح يا سيدتي ، أنت تحبينــه كثيراً وباستطاعة أى مغفل أن يرى بوضوح أنه يعبــد الأرض التى تمشين عليها .
(ثم محاربة تأثير مشروبها الأخير ومحاولـــة التحدث بطريقــة الواعى)
مادمنا قد تكلمنا عن التمثيل يا سيدتي ،
فكيف لم تحاولى الظهور على المسرح ؟

مـــارى : (باستياء) أنا ؟ ما الذى وضع هذه الفكرة الحمقاء في رأسك ؟ لقد نشأت في بيت محترم وتعلمت في أحسن الأديرة . لم أكن أعرف أن هناك شيئاً اسمه مســرح قبل أن أقابل السيد تايرون . لقد كنت فتاة متدينـــة جداً ، وكنت أحلم أن أكون راهبة ، ولم يكن عنــدى أقل الرغبة في أن أكــــون ممثلة .

كاثلـــين : (بتبلــد) لا أستطيع أن أتخيلك راهبة يا سيدتي . فانك ،

وليغفـــــر لك الرب ، لم تعرفي باب الكنيسة .

مـــارى : (متجاهلة) لم أشعر بالانتماء للمسرح بالرغم مـــــن وجودى وجولاتي مع السيد تايرون . كان لى اتصال قليل جداً مع الناس الذين كانوا في الشركة أو الناس الذين على المسرح ، ليس لأن عندى شيء ضدهم ، فقد كانوا يعاملوننى معاملة طيبة دائماً وكنت اعاملهم بالمثل ، ولكنى لم أشعر بالانتماء لهم فحياتهم ليست حيـــاتي . وقد كان هذا دائماً فاصلاً بينى وبين . . .

(تنهـــض فجأة)

ولكن لماذا نتكلم في أشياء مضت ولا يمكن تغييرها ؟

(تذهب لباب الشرفة وتنظر محدقة للخارج)

يا لكثافة الضباب . لا أستطيع رؤية الطريق . لو يمــــر الناس كلهم أمام المنزل فلن نعرف . أتمنى لو كانت الدنيا هكذا دائماً . السماء تبدو داكنة الآن وسيأتي الليل قريباً ، شكراً للـــــرب .

(تستدير راجعة وبغمـــوض)

شكراً لمصاحبتك لى هذه الأمسية يا كاثلين ، لولاك لشعرت بالوحدة وأنا ذاهبة إلى المدينـــة .

كاثلـــين : العفو يا سيدتي . ألست أفضل الركوب بتلك السيارة الجميلة عن البقاء هنا والاستماع لأكاذيب بريجيت وعلاقاتها ؟ لقد كانت كالإجازة يا سيدتي .

(تصمت لحظة . . ثم بغبـــاء)

كان هناك شيء واحد لم أَرْتَـح لــه

مـــارى : (بغمـــوض) ماذا كان ذلك الشيء يا كاثلين ؟

كاثلــين : تصرف رجل الصيدلية عندما أخذت له الوصفة
(ساخطــة)
ذلك الفظ الـ . . . .

مــارى : (بعناد مبهــم) ماالذى تتكلمين عنه ؟ أى صيدليــة ؟ أى وصفــة ؟
(ثم بسرعة ، بينما كاثلين تحدق باندهاش أحمــق)
آه . طبعاً ، لقد نسيت . دواء الروماتزم ليداى . ما الذى قاله الرجــل ؟
(ثم بلا اكتراث)
لست لأني مهتمة بما قال . طالما أنه أعطاك الدواء

كاثلــين : أنا التى اهتمت ذلك الوقت . لم أتعود أن يعاملنى الناس كــأني لصة .
لقد نظر إلىّ طويلاً ثم قال بلهجة مهينة « من أين حصلت على هذه الوصفة ؟ » فقلت « لا علاقة لك أنت بهذا ، ولكن إذا وجب أن تعرف فأنها تخص السيدة التى أعمل لها ، السيدة تايرون التى تجلس منتظرة في السيارة » هذا أخرسه وبسرعة أطل خارجاً ورآك ثم قال « أوه » وذهب لإحضار الدواء .

مــارى : (بغموض) نعم أنه يعرفنى .
(تجلس في الكرسى خلف الطاولة لكوتضيف بصوت هادىء ومنفصــل)
آخذ هذا الدواء لأنه ليس هناك شيء يستطيع أن يوقف الألم ــ كل الألم ــ أقصد في يدى .

(ترفع يداها وتنظر إليهما بتعاطف كثيب . لا رعشة بهمـــا الآن)

يداى المسكينتان . لن تصدقي هذا ، ولكنهما منذ زمن كانا من أجمل ما لي ، هما وشعرى وعيناى ، وكان لى قوام رشيق أيضاً .

(نبرتها تبتعد أكثر في شبه حلـــــم)

كانت يدا موسيقى . كنت أعشق البيانو . اجتهدت كثيراً في دروس الموسيقى في الدير ، إذا سميت ما يحب الانسان عمله اجتهـــاداً .

كانت الأم اليزابيث ومدرسة الموسيقى يقولان ان موهبتى كانت أكبر من أى تلميذة أخـــرى .

وكان أبي يدفع لدروس خاصة . لقد دللنى كثيراً . يفعل أى شيء أطلبه . كان سيرسلنى إلى أوربا لأدرس بعد تخرجى من الدير ، وربما ذهبت لولا أني وقعت في حُبِّ السيد تايرون ، أو لربما أصبحت راهبة . كان عنـــدى حلمان . الأول ، أن أصبح راهبة وهذا كان الأجمل ، والثاني أن أصبح موسيقيـــــة .

(تصمت لوهلة ، ناظرة ليديْها بثبات بينما كاثلين ترمش بعينيهـــا محاربة الخدور الذى بدا وكأنه سيتمكن منهـــا) .

لم أمسك البيانو لسنوات طويلة . حتّى لو رغبت في العزف فلن أستطيع بهذه الأصابع المشوهة . بعد زواجى حاولت أن أستمر في التدريب ولكن كانت محاولة

فاشلة ، الفنادق الرخيصة ، القطارات القذرة ، ترك الأولاد وعدم وجود بيت . . .

(تحدق في يديها باشمئزاز غريب)

انظرى يا كاثلين . كم تبدو قبيحة ومشوهة . كما لو كانا قد قاسا من حادث رهيب .

(تطلق ضحكة صغيرة غريبة)

أظن أنهما فعلا قاسا من حادث ، لو فكرت جيداً .

(فجأة تدفع بيديها خلف ظهرهـــا)

لن أنظر إليهما ، انهما أسوأ من بوق الضباب بتذكيرى

(ثم بتحدٍّ وتأكيـــد لنفسها)

ولكن حتى يداى لن يستطيعا لمسى الآن

(تجلب يديها أمامها متعمدة وتحدق بهما ، وبهدوء)

انهما بعيدتان . يمكننى رؤيتهمـــا ، ولكن الألم قد زال

كاثلـــين : (مرتبكة بغبـــاء) هل أخذت من ذلك الدواء ؟ انـــه يجعلك تتصرفين بغرابة مضحكة يا سيدتي ، لو لم أكن أعرفك تماماً لظننت أنك اختلست كأساً .

مـــارى : (تحلـــم) انه يقتل الألم . يرجعك إلى الوراء حتى تبتعدى عن متناول يـــده . يجعـــل الماضى هو الحقيقة الوحيدة .

(تصمت قليلا . ثم وكأن كلماتها استغاثة تُرجِعُ لهـــا سعادتها الماضية . تتغير تصرفاتها وكذلك تعبير وجهها وتبدو أصغر من سنها وتظهر عليها ميزة بنت الـــدير البريئـــة . تبتسم بخجـــل) .

إذا كنت تعتقدين أن السيد تايرون وسيم الآن يا كاتلين ، فليتك رأَيْتِـه عندما قابلته لأول مرة . كانت له سمعة بأنه واحد من أوسم الرجال في أمريكا . كانت زميلاتي في الدير ، أو اللاتي شاهدنه على المسرح يتكلمون عنه طول الوقت . كان معبود الحفلات . كانت النساء تنتظره عند باب المسرح حتى يستطعن إشباع نظرهن منه . لا تتخيلى ابتهاجى عندما كتب لى والدى يقـول بأنه وجيمس تايرون اصبحا أصدقاء . وانني سأستطيع مقابلته عندما أذهب إلى البيت في اجازة عيد الفصـح ، لقد أطلعت البنات في الدير على الرسالة ولا تتصورى كم حسدوني . أخذني أبي معه لنراه على المسرح ، وكانت المسرحية عن الثورة الفرنسية وكان الدور الرئيسى في المسرحية لأحد النبلاء ، ولم أستطع أن أرفع عينى عنه ، وقد بكيت عندما ألقوا به في السجن ، ثم غضبت من نفسى جداً لأني خفت أن يكون أنفى وعيناى قـد احمرّا . وقد قال أبي بأنه يمكننا أن نذهب إلى غرفـة ملابسه وراء الكواليس عند نهاية المسرحية ، وفعـلا ذهبنـا .

(تطلق ضحكـة خجل صغيرة)

كنت خجلة لدرجة أني كنت أتمتم ، وتحمر وجنتاى مثل حمقـاء صغيرة ، ولكنه لم يعتقد أني كنت حمقـاء وقد عرفت أنه أحبنى منذ اللحظة الأولى مـن لقائنـا .

(بدلال)

لا أظن أن عيني كانتا قد احمرتا . كنت حقاً جميلة في ذلك الحين كاثلين . وكان هو أوسم من فارس أحلامى ، بمكياجه وملابس النبلاء التى كانت تلائمه تماماً . كان يختلف عن كل الرجال العاديين ، وكأنه من دنيا أخرى ، وفي نفس الوقت كان بسيطاً وطيباً ومتواضعاً ولم تكن به شعرة من التكبر أو الغرور . وقد وقعت في حبه في الحال وكذلك هو . أخبرني بذلك بعد مدة . وقد نسيت كل شيء عن أملى في أن أصبح راهبة أو موسيقية . كل الذى أردته ، هو أن أصبح زوجته .

(تصمت قليلا . محدقة أمامها ببريق غير طبيعي وبعيون حالمة وابتسامة صبيانية خجولة وساهمة) .

ستٌ وثلاثون سنة مضت ، ولكنى ما زلت أذكرها كما لو كانت الليلة . أحببنا بعضنا طول هذه المدة وفي كل هذه السنوات لم تحصُل أبداً أى فضيحة عنه . أقصد مع أى امرأة أخرى مطلقا ، منذ أن قابلنى ، وقد جعلنى هذا سعيدة جداً يا كاثلين ، جعلنى أغفر له أشياء كثيرة جداً .

كاثلين : (وهى تقاوم ترنحها ، وبتعاطف) انه جنتلمان رائع وأنت سيدة محظوظة

(ثم بتململ)

هل أستطيع أن آخذ مشروب بريجيت لها الآن يا سيدتي ؟ لا بد أن موعد العشاء قد حان ويحسن أن أعود أنا إلى المطبخ لمساعدتها ، وإذا لم تحصل على شيء لتهدىء فيه من ثورتها فستجرى ورائي بالساطور .

مـــارى : (بسخط غامض لأنها أيقظت من حلمها) أجل ، أجل اذهبي . لا أحتاجك الآن .

كاثلـــين : (كأنها قد أفـــرج عنها) شكراً سيدتي . . .

(تصب جرعة كبيرة من الويسكى وتتحرك ناحيـــة الردهـــة الخلفيـــة)

لن تبقى وحدك طويلا فالسيد والأولاد سوف . . . .

مـــارى : (بتسرع) لا ، لا لن يأتوا . قولى لبريجيت بأني لـــن أنتظر . يمكنكم أن تجهزوا المائدة في السادسة والنصف تماماً . لست جائعة ولكنى سأجلس على المائدة وسننهى المسألـــة .

كاثلـــين : يحسن أن تأكلى شيئاً يا سيدتي . انه لدواء ردىء إذا كان يفقدك شهيتك هـــــكذا .

مـــارى : (وقد بدأت تنجرف بأحلامها مرة أخرى – برد فعل ميكانيكـــى)

أى دواء ؟ لا أفهم ما تقصدين

(وتصرفهـــا)

يحسن أن تأخذى الشراب إلى بريجيت

كاثلـــين : نعم سيدتي

(تختفى من خلال الردهة الخلفية . وتنتظر مارى حتى سماعها الباب يقفل وراءها ، ثم ترجع بظهرها بارتياح محدقة بثبات إلى لا شىء وذراعاها يستريحان بخـــدور على ذراعى الكرسى . يداها بأصابعها الطويلة الملتويـــة والمتورمة تستريح بهدوء . العتمة تعمّ الغرفة وهناك

صمت رهيب ، ثم يأتي صوت بوق الضباب من العالم
الخارجي تتبعه أجراس السفن الراسية . وجه مـــارى
لا يعطى أى اشارة عن سماعها ولكن يديها تقفزان
والاصابع تلعب في الهـــواء اوتوماتيكيـــاً للحظات .
تقطب جبينها وتهز رأسها ميكانيكياً كما لو أنها تهـــش
ذبابة طارت عابرة في عقلهـــــا .
(وفجأة تفقد كل الميزة الصبيانية وتبدو الآن امرأة
كبيرة مريرة وحزينة)

مـــارى : (بمرارة) أنت حمقاء عاطفية . ماالروعة في اللقاء الأول
بين فتاة مدرسة رومانسية سخيفة وبين معبود حفلات ؟
كنت أسعد بكثير قبل أن تعرفي أنه موجود ، في الدير
عندما كنت تصلين للعذراء المباركة .
(بتشوق) فقط لو أستطيع أن أجد الايمان الذى فقدته ،
حتى أقدر أن أصلى مرة أخرى .
(تصمت ثم تبدأ بترديد التعويذة بنبرة خالية سطحية)
« التحية لك يامريم ، المملوءة بالرحمة ، ان الرب معك ،
ياأبرك النساء »
(بسخرية) تتوقعين من مدمنة أفيون كاذبة أن تخدع
العذراء المباركة بترديدك التعويذة ؟
لن تستطيعى الاختباء منها .
(تنهض بسرعة على قدميها ، ويداها ترتفعان الى شعرها
بذهول)
يجب أن أذهب الى الطابق العلوى . لم آخذ الكفاية :
عندما تبدأ ثانية لاتعرف بالضبط كم تحتاج . ؟

(تذهب باتجاه الردهة الامامية ، ثم تقف عند المدخل عند سماعها لأصوات من الممر الامامى . ثم كالمذنبة)

لابد أنهم هنا

(تسرع وتجلس . على وجهها تعبير العناد والاستياء الدفاعى)

لماذا رجعوا؟ انهم لايريدون ذلك ، وأنا أفضل البقاء وحدى

(يتغير سلوكها فجأة وتبدو متشوقة بحزن)

أوه ، كم سعيدة أنا لرجوعهم . كم كنت وحيدة

(يسمع صوت الباب الأمامى وهو يغلق وتايرون مناديا من الصالة «مارى هل أنت هنا» يضاء نور الصالة ويقع على مارى في الردهة الامامية .)

مـــارى : (وهى تنهض من كرسيها ووجهها يشع بالسعادة . وبرغبة جامحة)

انني هنا ياعزيزى ، في الصالة . لقد كنت انتظركم .

(يدخل تايرون من الردهة الأمامية ، وادمند خلفه . لايظهر عليه من بوادر المشروب غير غشاوة خفيفة بعينيه وقليل من الارتخاء بصوته . كذلك ادمند الذى احتسى أكثر من كأس وبدون أن يظهر عليه تأثيرها ماعدا خديه اللذين تكسوهما بعض الحمرة وعينيه اللتين تبدوان براقتين وكأنهما محمومتان . يقفان عند المدخل ليحدقا فيها مقيمين ، ومارأوه أكد توقعاتهم . ولكن مارى غير مدركة لنظراتهم المدينة ، تقبل زوجها ثم ادمند .

تصرفاتها بها اسراف غير طبيعى وهما يسلمان بالأمر الواقع بانقباض . تتكلم باهتياج)

كم سعيدة أنا لقدومكما . لقد فقدت الأمل . ظننت أنكم لن تستطيعوا الرجوع الى البيت . كم هو كئيب هذا المساء بالضباب . لابد أن الجو في البارات في المدينة أحسن بكثير ، فهناك الناس الذين تتسامرون وتضحكون معهم . لا ، لاتنكرا هذا . أعرف كيف تشعران ولا ألومكما البتة ، وأنا ممتنة جدا لرجوعكما للبيت . كنت أجلس هنا وحيدة وحزينة . تعالوا واجلسوا .

(تجلس خلف الطاولة على اليسار وادمند على يسار الطاولة وتايرون في الكرسى الهزاز على اليمين)

سيكون العشاء جاهزا بعد دقائق . في الحقيقة أنتم مبكرون قليلا . ألن تتوقف العجائب أبدا ؟ هاهو الويسكى ياعزيزى . هل أصب لك كأسا ؟

(تسكب بدون انتظار الجواب)

وأنت ياادمند ؟ لاأريد تشجيعك ولكن كأسا واحدة قبل العشاء لن تضر .

تسكب له كأسا ولايعملان أى حركة لأخذ المشروب . تتكلم هى دون أن تعى لصمتهما)

أين جيمى ؟ طبعا لن يرجع الى البيت طالما بقيت عنده نقود تكفى لشراء المشروب

(تمد يدها وتمسك بيد زوجها ــ بحزن)

أخشى أننا سنفقد جيمى لوقت طويل ياعزيزى

(وجهها يتصلب)

ولكن لايجب أن نسمح له أن يجر أدمند معه كما يحب أن يفعل . انه يغار لأن ادمند كان الطفل دائما ـ تماما كما كان يغار من يوجين . لن يرتاح أبدا حتى يجعل من أدمند فاشلا يائسا مثله .

أدمنـــد : (ببؤس) كفاك كلاما ياأمي

تايـــرون : (بفتور) نعم ماري ، كلما أقللت من الكلام كل ـ (ثم موجها الكلام الى ادمند وهو يترنح قليلا) مع أن والدتك محقة في تحذيرها . احذر من أخيك هذا والا فأنه سيسمم حياتك بلسانه الساخر ، لسان الأفعى اللعين .

ادمنـــد : (كما من قبل) كف عن هذا ياأبى .

مـــارى : (تكمل كما لو أن شيئا لم يقل) من الصعب تصديق حالة جيمى التى هو عليها الآن . هل تذكر كيف كان ياجيمس ؟ طفلا وافر الصحة سعيدا . القطارات القذرة والفنادق الرخيصة والطعام الردىء لم يتمكنوا منه ولم يمرض أبدا . كان دائما مبتسما أو ضاحكا ، كان من النادر أن يبكى وكان يوجين كذلك أيضا سعيدا ووافر الصحة خلال السنتين اللتين عاشهما قبل أن أتركه يموت بسبب اهمالى .

تايـــرون : أوه ، من أجل حب الرب . لقد كنت احمق بالعودة إلى البيت .

إدمنـــد : أَمْسِـكْ يا أبـــى

مـــارى : (تبتسم بعطف منفصل لادمند) لقد كان ادمند المتشكى دائماً عندما كان طفلا ، دائماً ينزعج ويخاف من لا شيء على الاطـــــلاق .

(تربت على يده مداعبـــة)

الكل كان يقول يا عزيزى أنك تبكى لأقل إثارة .

إدمنـــد : (لا يستطيع أن يتحكم بمرارته) ربما اعتقدت أنه لا يوجد هنـــاك سبب واضح للضحك

تايـــرون : (موبخاً بشفقة) الآن ، الآن يا صاح ، انك تعلم أكثر من أن تسمع لـ

مـــارى : (كأنها لم تسمع ـــ بحزن) من كان يظن أن جيمى سيكبر ليجعل الناس تشمت بنا . أتذكر يا جيمس ، لسنوات بعد دخوله المدرسة الداخلية ، كنا نستلم تقارير مشرفة عنه . الكل أحبه . كل أساتذته كانوا يقولون عنه إنه من أذكى الطلبة ، وأنه كان يتعلم دروسه بسهولة ، حتى بعد أن بدأ بالشراب وكان عليهم أن يطردوه . كتبوا لنا يقولون إنهم جداً آسفون لأنـــه كان محبوباً وكان تلميذاً ذكياً . تنبئوا له بمستقبل رائع لو أنـــه يأخذ الحيـــاة بجدية أكبر .

(تصمت . . ثم تكمل بانفصال غريب محزن)

يا للحسرة . . جيمى المسكين ، انه من الصعب الفهم . .

(تتغير تعابيرها فجأة . وجهها يتصلب وتحدق بزوجها بعداوة اتهاميـــــة) .

لا ، ليس كذلك أبداً . أنت الذى أنشأته ليصبح سكيراً . منذ أن فتح عينيه وهو يراك أمامه تشرب . الزجاجة كانت دائماً هناك على الطاولة في الفندق الرخيص ، وكلما استيقظ من أثر كابوس أو ألم في المعـــــــــدة كان علاجك له أن تعطيه ملعقة ويسكى لتسكته .

تايـــرون : (ملسوعاً) إذن . أنا المسئول عن حالة هذا العجل الخامل ، والذى عمل من نفسه عربيداً متسكعاً ؟ هل هذا ما جئت إلى البيت لأستمع له ؟ كان يجب أن أعرف فعندما يكون فيك هذا السم فانك تلومين كل الناس ما عدا نفسك .

إدمنـــد : أبي ، لقد قلت لى بنفسك أن لا أصغى لمثل هذا الكلام .

(ثم باستياء)

على أى حال ، فهى الحقيقة . لقد فعلت معى نفس الشيء انني أذكر تلك الملعقة المملوءة بالويسكى في كل مرة استيقظ فيهـــــا من كابوس .

مـــارى : (بنبرة تذكر منفصلة) أجل . كنت دائماً تسيقظ مـــن الكابوس في صغرك . لقد ولدت خائفاً ، لأننى كنت خائفة عند ولادتي بك .

(تصمت . . ثم تكمل بنفس الانفعال)

أرجوك ، لا تظن أني ألوم أباك يا إدمند . إنه معذور : لم يذهب إلى المدرسة بعد أن جاوز العاشرة من عمـــره :

عائلته كانت من أجهل وأفقر الأيرلنديين ، وأنا متأكدة أنهم اعتقدوا أن الويسكى كان علاجاً صحياً للطفــل الخائف أو المــريض .

(تايرون على وشك الانفجار بالدفاع عن عائلتـــــه ولكن إدمند يتدخــل)

إدمنــد : (بحدة) أبي .
(مغيراً الموضوع)
أنشرب أم مـــــــاذا ؟

تايــرون : (محافظاً على هدوئه ، وبفتور) أنت على حق . انني لأحمق لأستمع لمثل هذا الكلام
(يرفع رأسه قائــلا)
اشرب بشهية يا صاح

(إدمند يشرب ولكن تايرون يظل محدقاً بكأسه . إدمند يدرك الآن كم من الماء كان مخلوطاً مع الويسكـــى . يعبس ويرفع عينيه عن الزجاجة ليرمق أمه ويقرر أن يقول شيئاً ثم يعدل عن رأيه)

مــارى : (بنبرة متغيرة . . نادمــــــة) اني آسفة اذ أبدو مريرة يا جيمس . لست كذلك . ان كل شيء بعيد جداً ولكننى فعلا تألمت عندما قلت بأنك تود لو أنك لم ترجـــــــــع إلى البيت . كم كنت سعيدة برجوعكما وأنا ممتنـــــة لكما . انه شيء مخيف ومحزن ، كوني هنا وحيدة في هذا الضباب والظلام الزاحف .

تايــرون : (متأثراً) اني سعيد أني رجعت يا مارى . عندمــــــا تتصرفين كنفسك .

مـــارى : كنت وحيدة حتى أني أبقيت كاثلين معى ليكـــــون معى أحد أتكلم معــــــه .

(سلوكها يعود إلى الميزة التى تبدو بها كبنت الـــــدير الخجـــولة)

أتعرف ما كنت اقوله لها يا عزيزى ؟ كنت احدثها عن الليلة التى أخذني بها أبي إلى غرفتك خلف الكواليس وكيف وقعت بحبك لأول مرة . . هل تذكر ؟

تايــــرون : (متأثراً بعمق . . صوته أجش) هل تعتقدين أني أنسى هذا أبداً ؟

(إدمند ينظر بعيداً بحزن وخجــــــل)

مـــارى : (برقـــة) لا . أعرف أنك ما زلت تحبني يا جيمـــس بالرغم من كل شيء .

تايــــرون : (وجهه متأثر وعيناه تدمعان . . وبتوتر هادىء) نعم ، وربي هو العالم . دائماً وأبداً يا مارى .

مـــارى : وأنا أحبك يا عزيزى بالرغم من كل شيء .

(هناك صمت ، يتحرك إدمند خلاله خجلا — ثم تنتابها الانفصالية الغريبة وتتغير مرة أخرى وتبدو وكأنها تتكلم بتجرد عن بغض الناس الذين تراهم عن بعـــد) ولكن يجب أن أعترف يا جيمس . مع أني لم أقدر إلاّ أن أحبك ، فلم أكن لأتزوجك لو علمت أنك تشرب بهذا القـــدر .

أتذكر تلك الليلة التى ساعدك فيها اصدقاؤك من البـــار للصعود إلى غرفتنا بالفندق ؟ والذين دقوا علىّ الباب

وهربوا قبل أن أجيء لفتح الباب ، كنا ما زلنا في شهر العسل هل تذكـــــر ؟

تايـــرون : (بشدة المذنب) لا أذكر . لم يكن في شهر العسل ، ولم يساعدني أحد لغرفتى أبداً ، ولم أخفق أبداً في حضور أى عرض من العــــروض .

مـــارى : (كما لو أنه لم يقل شيئاً) كنت أنتظر في غرفة الفنـــدق القبيحة ساعة بعد ساعة ، وظللت أختلق الاعذار لك . قلت لنفسى لا بد أنك في عمل يخص المسرح . لم أعرف إلا القليل عن المسرح وأعماله . ثم أصبحت خائفـــة ، تخليت أنواعاً رهيبة من الحوادث . ثم جثوت عـــلى ركبتى وصليت لأجلك كيلا يصيبك أذى ، وبعـــد ذلك — أحضروك إلى الغرفة وتركوك عند الباب .

(تتنهـــد بحـــزن)

لم أعرف وقتها كم مرة سيحدث مثل هذا في السنوات المقبلة ، كم سأنتظر في غرف الفنادق الرخيصة . ثم تعودت على هذا الاسلوب بعد ذلك .

إدمنـــد : (ينفجر . . وبنظرة ازدراء لوالده) يا الله ! لا عجب . .

(يتمالك نفسه — وبفظاظـــة)

متى نأكل العشاء يا أمى ؟ لا بد أن الوقت قد حان

تايـــرون : (منغمساً بخجله الذى يحاول اخفاءه — يعبث بساعته) أجل أعتقد ذلك — دعنى أرى

(يحدق بساعته دون أن يرى — راجياً)

مارى ، ألا تستطيعين أن تنسى . . . . ؟

مـــارى : (بشفقة منفصلة) لا يا عزيزى ، ولكنى أصفح . أنا أصفح عنك دائماً . لذا ، لا تبدو مذنباً هكذا . اني آسفة أني تذكرت بصوت مرتفع . لا أريد أن أكون حزينة أو أجعلك حزيناً . كنت أريد أن أتذكر الجزء السعيد من الماضى فقط .

(سلوكها ينجرف بميزة فتاة الدير الخجولـــــة)

هل تذكر زفافنا يا عزيزى ؟ اني متأكدة أنك نسيت تماماً كيف كان ثوب زفافي . الرجال لا يذكرون مثل هذه الأشياء . لا يعتقدون أنها مهمة ، ولكن ذلك كان مهماً بالنسبة لى . كنت قلقة ومنزعجة ، كنت ثائرة وسعيدة . . . قال أبي إني أستطيع أن أشترى أى شيء أريد ولا أهتم للثمن . أخشى أنه دللنى أكثر مـــــن اللازم ، ولكن أمـــى لم تدللنى . كانت تقية ومحافظة . أعتقد أنها كانت تغار منى قليلا . لم توافق على زواجى من ممثل . أعتقد أنها كانت تأمل أن أصبح راهبة . كانت تعنف أبي وتدمـــدم .

« لم تقل لى أبداً اشترى أى شيء ولا تهتمى للثمن . لقد دللت هذه الفتاة كثيراً وسأشفق على زوجها إذا مـــا تزوجت . ستتوقع منه أن يعطيها القمر . لن تكون زوجة صالحـــــة أبداً » .

(تضحك بعاطفـــــة)

أمـــى المسكينـــة

(تبتسم لتايرون بدلال غريب)

لكنها كانت مخطئة . لم أكن بالزوجة الشقية يا جيمس ، أليس كذلك ؟

تايـــرون : (بخشونة محاولا ارغام ابتسامة) اني لم أتذمر يا مارى .

مـــارى : (وظلال من ذنب غامض تشوب وجهها) على الأقـــل أحببتك بإخلاص ، وفعلت كل ما في وسعى تحـــت ظروفنا . . . .

(تنقشع الظلال ويعود لها تعبير الفتاة الخجولة)

كاد ثوب الزفاف هذا يؤدى الى موتي وموت الخياطة أيضا

(تضحـــك)

(تضحك) كنت دقيقة جدا . لم يكن الثوب رائعا بما فيه الكفاية . أخيرا قالت أنها ترفض أن تلمسه مرة أخرى خوفا من أن تخربه . أمرتها أن تنصرف حتى أكون وحدى وأستطيع أن أجربه أمام المرآة . كم كنت سعيدة ومزهوه .

« كأى ممثلة قابلها مع أنك لاتستعملين أى أصباغ » (تصمت وتقطب حاجبيها متذكرة) أين ثوب زفافي الآن ؟ اني اتساءل . لقـــد حفظته بين طيات من الورق الناعم في صندوقي . كنت أتمنى أن أنجب بنتا وعندما يحين زفافها فلن تستطيع أن تشترى ثوبا أجمل منه ، وكنت أعرف ياجيمس أنك لن تقول لها أبدا اشترى ولاتهتمى للثمن . ربما كنت ستطلب منها أن نشترى بصفقة . كان معمولا من الساتان الناعم ، منديل بشرائط

رقيقة وبكسرات حول الرقبة والاكمام . كان قميصى الداخلى ضيقاً جدا لدرجة أني أمسكت أنفاسى حتى أستطيع أن ألبسه وذلك ليبدو خصرى أصغر مايمكن . أرادني أبى أن أزين حذائى وغطاء وجهى بنفس الشرائط أوه ، كم أحببت هذا الثوب ، كم كان جميلا ، أين هو الآن ؟ تعودت أن أخرجه بين فترة أخرى عندما أكون وحيدة ، ولكنه يجعلنى أبكى دائما . لذلك وقبل مدة طويلة ــ

(تقطب حاجبيها متذكرة مرة أخرى) أين خبأتــه ياترى ؟ ربما في أحد الصناديق القديمة في السقفية . سأفتش عنه في أحد الايام .

(تقف محدقة أمامها . تايرون يتنهد هازا رأسه ويحاول النظر في عينى ابنه للتعاطف ، ولكن ادمند كان يحدق في الارض)

تايــرون : (مرغما ابتسامة عادية) ألم يحن وقت العشاء ياعزيزتي

(وبمحاولة يائسة للمداعبة)

أنت دائما تعنفيننى لأني أتأخر ، ولكنى الآن أنا في الموعد والعشاء هو الذى تأخر

(تبدو وكأنها لم تسمع ، ويضيف بنفس روح الدعابة)

حسنا ، اذا لم أستطع أن آكل فحتما أستطيع أن أشرب . لقد نسيت أن عندى هذا .

(يشرب وادمند يراقبه . تايرون يعبس وينظر الى زوجته بشك حاد ــ بخشونة)

من كان يعبث بمشروبى ؟ المادة اللعينة نصفها ماء .
جيمى لم يكن هنا ولم يكن ليتمادى في حيلته الى هذا
الحد على أى حال . أى أحمق يستطيع أن يشعر بالفرق .
مارى جاوبيني .

(باستياء وغضب)

أرجو من الرب أن لاتكوني قد شربت فوق —

ادمنـــد : اسكت ياأبى

(موجها الكلام لأمه دون أن ينظر اليها)

عزمت على كاثلين وبريجيت . أليس كذلك ياأمى ؟

مـــارى : (بلا اكتراث (أجل ، بالطبع . إنهما تعمـــلان برواتب فقيرة ، وأنا مدبرة المنزل ويجب أن أحافظ على بقاْهن هنا ، بالاضافة الى أني أردت أن أعزم كاثلين لأنها رافقتني بالسيارة الى المدينة ولأني أرسلتها لتحضر الدواء .

ادمنـــد : بحق الرب ياأمى ، لايجب أن تثقي بها . هل تريدين أن يعلم الناس كلهم ؟

مـــارى : (وجهها يتصلب بعناد) يعلمون ماذا ؟ انني أقاسى من الروماتزم في يدى واني آخذ دواء لوقف الألم ؟ لماذا أخجل من هذا ؟

(تستدير ناحية ادمند بعداء يقارب من الانتقام)

لم أعرف ماهو الروماتزم قبل أن ألدك . اسأل أباك

(ادمند ينظر بعيدا منكمشا على نفسه)

تايـــرون : لاتهتم لها ياصاح . لايعنى هذا شيئا . عندما تصل الى مرحلة الأعذار المجنونة عن يديها فانها تكون قد ذهبت عنا بعيدا جدا .

مـــارى : (تلتفت اليه بانتفاضة غريبة وابتسامة ساخرة)

انني سعيدة لأنك أدركت ذلك ياجيمس . والآن ربما ستكف محاولتك تذكيرى ، أنت وادمند .

(فجأة –– وبنبرة تيقن منفصلة)

لماذا لاتضىء النور ياجيمس ؟ لقد حل الظلام . أعرف أنك تكره ذلك ، ولكن ادمند اثبت لك أن لمبة واحدة مضيئة لاتكلف كثيرا . ليس هناك سبب لتدع خوفك من الملجأ أن يجعلك بخيلا هكذا

تايـــرون : (برد فعل ميكانيكى) لم أدع أن لمبة واحدة تكلف الكثير . ان استمرارها مضيئة هو المكلف . هنا واحدة وهناك واحدة ، هذا يجعل شركة الكهرباء غنية .

(ينضهض ويضىء لمبة القراءة – بفظاظة)
ولكننى أحمق لأستمع اليك

(ثم لأدمند) سأحضر زجاجة ويسكى جديدة ياصاح ، وسنشرب كأسا حقيقية .

(يذهب باتجاه الردهة الخلفية)

مـــارى : (بسرور منفصل)

سوف يختلس طريقه الى باب القبو الخارجى حتى لايراه الخدم . انه يخجل فعلا من قفله على الويسكى في القبو . أبوك رجل غريب ياادمند . أخذتنى سنوات طويلة

لأفهمه . يجب أن تحاول أن تفهم وتصفح عنه أنت أيضا ولاتزدريه لأن يده شحيحة . لقد هجر والده والدته وابناءها الستة بعد حوالى سنة من مجيئهم الى أمريكا . قال لهم إنه يحس بأنه سيموت قريبا وأنه يشتاق الى ايرلندا ، لذلك تركهم وعاد الى هناك ومات فعلا لابد أنه كان رجلا غريبا هو ايضا . كان على أبيك أن يذهب ويعمل في محل للمعدات الميكانيكية وهو في العاشرة من عمره .

أدمنـــد : (معترضا بخجل) أوه ، ياأمى . لقد سمعت أبى يرد قصة محل المعدات هذه عشرات الآلاف من المرات .

مـــارى : أجل ياعزيزى . يجب عليك أن تسمع ، ولكن لاأظن ابدا أنك حاولت أن تفهم .

ادمنـــد : (متجاهلا هذا ـ في بؤس) اسمعى ياأمى . لقد ذهبت بعيدا جدا لدرجة أنك نسيت أن تسأليني عما وجدته هذا المساء . ألست مهتمة لتعرفي ؟

مـــارى : (بارتعاش) لاتقل هذا . انك تؤلمني ياعزيزى .

ادمنـــد : ان مابي هو شيء خطير ياأمى . دكتور هاردى أصبح متأكدا الآن

مـــارى : (تتصلب بعناد دفاعي ـ وموبخة) ذلك الدجال العجوز الكاذب . لقد حذرتك بأنه سيخترع ـ

ادمنـــد : (معاندا ببؤس) لقد أحضر اخصائيا ليكشف على حتى يتأكد تماما

مـــارى : (متجاهلة) لاتحدثني عن هاردى . لو سمعت ماقاله

الدكتور الذى كان يعالجنى في المصحة عنه وعن طريقته في معالجتى . قال إن شخصا كهذا يجب أن يلقى في الحبس . قال انه يتعجب أني لم أفقد عقلى ، فقلت إننى جننت مرة ، تلك المرة عندما أخذت أركض خارجا بملابسى النوم لألقى بنفسى من رصيف الميناء ، أتذكر ؟ ومع ذلك تريدني أن أهتم لما يقوله دكتور هاردى ؟ أوه ، لا .

ادمنـــد : (بمرارة) أتذكر جيدا ، كان ذلك بعد أن قرر أبى وجيمى أنهما لم يقــدرا على اخفـــاء الأمر عنى أكثر . أخبرني جيمى وسميته كاذبا ، وحاولت أن أضربه على فمه ولكننى كنت أعرف أنه لم يكن يكذب .

(صوته يرتجف وتترقرق عيناه بالدموع)

ياألهى ، لقد جعل هذا كل شيء في الحياة يبدو عفنا .

مـــارى : (بشفقة) أوه ، لاياطفلى العزيز ، لقد آلمتنى كثيرا

ادمنـــد : (بخمول) آسف ياأمى . سأخبرك سواء أردت أن تسمعى أم لا . يجب على أن أذهب الى مصحة .

مـــارى : (بذهول) تذهب بعيدا ؟

(بقسوة) لا . لن أسمح بهذا . كيف يجرؤ الدكتور هاردى أن يقترح شيئا كهذا بدون أن يشاورني ؟ كيف يجرؤ والدك أن يسمح له ؟ بأى حق فعل هذا ؟ انك طفلى أنا ولينتبه هو لجيمى .

(بحدة ومرارة) أعرف لماذا يريدك أن تذهب الى المصحة . ليأخذك منى . . لقد حاول ذلك دائما . لقد

كان يغار من كل طفل من أطفالى . كان دائما يجد السبيل ليجعلنى أتركهم . هذا ماسبب موت يوجين . كان يغار منك أنت الاكثر . كان يعرف أني أحببتك الاكثر لأنك — —

ادمنـــد : (ببؤس) أوه . كفى عن الكلام المجنون ياأمى . كفى عن لومه . ولماذا أراك ضد ذهابى بعيدا هكذا الآن ؟ لقد كنت بعيدا عنك مرارا ولم ألاحظ أن غيابى أثر فيك لهذه الدرجة .

مـــارى : (بمرارة) أخشى أنك لست حساسا كما كنت أظن (بحزن) أعتقد أن حدسك في محله ياعزيزى ، فبعد أن عرفت أنك علمت بالأمر ، أصبحت أسعد عندما تكون بعيدا حتى لاتراني .

ادمنـــد : (مكسور الخاطر) أمى . ارجوك

(يمد يده ويأخذ يدها ولكنه يتركها فوراً — بمرارة)

كل هذا الكلام عن حبك لى وأنت لا تستمعين لى حتى وأنا أحاول أن أخبرك كم أنا مريض . . . .

مـــارى : (بتغير مفاجىء إلى أمومة — متنمرة) الآن — الآن هذا يكفى . لا أهتم للاستماع لأني أعرف أن ذلك لا شيء سوى اكاذيب هاردى الجاهلة .

(ينكمش داخل نفسه وتكمل هى بنبرة مداعبة مرغمة وازدياد متناقض في الاستياء)

انك مثل والدك في الكثير يا عزيزى . تحب المبالغـــــة في كل شيء وتجعله درامياً محزناً .

(بضحكة استخفـــاف)

لو شجعتك قليلا لقلت لى بعدها إنك ستموت . . .

إدمنـــد : بعض الناس تموت من المرض . أبوك مثلا

مـــارى : (بحـــدة) لماذا تذكره . ليس هناك مقارنة بينك وبينه فقد كان مريضاً بالسل .

(بغضب)

اني أزدريك عندما تبدو كئيباً واهناً . إني أمنعك من تذكيرى بموت والدى . هل تسمعنى ؟

إدمنـــد : (وجهه يتصلب – متجهماً) أجل ، أسمعك يا أمـــى أود للرب لو أني لم أسمع .

(ينهض من كرسيه ويقف محدقاً بها باستياء ومرارة)

من الصعب جداً على الانسان أحياناً أن يتقبل مدمنـــــة مخدرات كأم .

(تجفل وكأن الحياة كلها قد سحبت من وجهها لتجعله يبدو كقالب من الجبس ، وعلى الفور يحاول إدمنـــد أن يسحب ما قاله فيتمتم ببؤس)

اغفرى لى يا أمى . كنت غاضباً . لقد آلمتنى .

(هناك صمت نسمع خــــلاله صوت بوق الضبـــاب واجراس السفن)

مـــارى : (تذهب إلى النافذة على اليمين ببطء وبحركة آليـــــة وتنظر إلى الخارج . صوتها به نبرة سطحيـــة) .

فقط استمع لهذا البوق المزعج والأجراس . اني أتساءل ، لماذا يجعل الضباب كل شيء محزناً وضائعاً هـــــكذا ؟

إدمنـــد : (مكسوراً) أنا – لا أستطيع البقاء هنا . لا أريد أى عشاء .

(يسرع خارجاً من الردهة الأمامية وتبقى هى محدقــة خارج النافذة حتى تسمع صوت الباب الأمامى يغلق خلفه ، فترجع وتجلس في كرسيها وعلى وجهها ترتسم نفس النظرة السطحية السابقة) .

مـــارى : (بغموض) يجب أن أصعد إلى أعلى – لم آخذ الكفايـــة (تسمع صوت تايرون راجعاً وتستدير عند دخولـــــه من الردهة الخلفية حاملا زجاجـــة الويسكى التى فتحها لتوه . مزبـــداً) .

تايـــرون : (بحنق) القفل محكم . لقد حاول ذلك السكير المتسكع أن يفتحه بقطعة من السلك كما فعل من قبل .
(برضاء ، كما لو كانت هذه حرب أعصاب دائمة مع ابنـــه الأكـــــبر)
ولكنى خدعته هذه المرة . انه قفل خاص ، حتى اللص المحترف لا يتمكـــــن من فتحه .
(يضع الزجاجة على الطاولة ويدرك فجأة غياب إدمند)
أين إدمنـــــــــــد ؟

مـــارى : (بغموض) خرج . ربما ذهب إلى المدينة ليبحث عن جيمى . ما زالت عنده بعض النقود وأظن أنها تثقب جيبه . قال إنه لا يريد أى عشاء . يبدو أنه يفتقر إلى الشهية هـــــذه الأيام .
(ثم بعناد)
ولكنه برد الصيف لا أكـــثر .

(تايرون ينظر لها ويهز رأسه يائساً . يصب لنفسه جرعة كبيرة ويشرب . وفجأة لا تقوى هي على الاحتمال وتنفجـــر باكيـــة)

أوه جيمس . اني خائفـــة جداً :

(تقف وتلقى بذراعيها حوله وتخفى وجهها على كتفه . تنشج) أعرف أنه سيموت .

تايـــرون : لا تقولى ذلك . إنه ليس صحيحاً . لقد وعدوني أنـــه سيشفى في غضون ستة أشهر .

مـــارى : انك لا تصدق ذلك . أعرفك عندما تمثل . وسوف تكون غلطتى أنا – لم يكن يجب أن ألِـدَه أبداً ولكان ذلك أحسن له . لم أكن لألومه ، لما كان عليه أن يعرف أن أمه مدمنة مخدرات ويكرههـــا .

تايـــرون : (بصوت مرتعش) اش ش مارى . وحق الرب . انه يحبك . انه يعلم انها لعنة حلّتْ بك بدون علمك أو رغبتك . انه فخور بأنك أمـــــــه .

(فجأة وهو يسمع صوت باب المخزن ينفتح)

كفى الآن . ها قد أتت كاثلين ، ولا تريدينها أن تراك وأنت بهـــذا الشكل .

(كاثلين كالمذنبة عندما ترى تايرون . ثم بوقار)

العشاء جاهـــــز يا سيدى

(ترفع صوتها من غير سبب)

العشاء جاهز يا سيدتي

(تنسى وقارها وتخاطب تايرون بطبيعة ساذجة)

إذن فأنت هنا . حسناً ، حسناً . ألن تغضب بريجيت .
لقد أخبرتها بأن السيدة قالت إنك لن تكون هنـــا .

(ثم وهى تقرأ اتهاماً في عينيـــه)

لا تنظر إلىّ هكذا . لقـد شربت ولكننى لم اختلس الشراب . لقد كنت مدعوة .

(تستدير بوقار وتختفى في الردهة الخلفية)

تايـرون : (يتنهد وباخلاص الممثل) تعالى يا عزيزتي ، لنذهب للعشاء . انى جائع كالصياد .

مـارى : (تأتي نحوه بوجه خال من أى تعبير وبنبرتـهـا انعزال) أخشى أنك يجب أن تعذرني يا جيمس . لا يمكننى أن آكل شيئاً ، ويداى تؤلماني جداً . أعتقد أنه من الأفضل لى أن أذهب إلى الفراش وأستريح . تصبح على خـــير يا عزيزى .

(تقبله بميكانيكية وتدور ناحية الردهة الأماميـــة)

تايـرون : (بخشونة) إلى أعلى لتأخذى المزيد من ذلك السم اللعين ، أليس كذلك ؟
ستكونين كالشبح المجنون قبل انقضاء الليل .

مـارى : (تتحرك بعيداً ــ بسطحية) لا أعرف عن ماذا تتكلم يا جيمس . انك تتفوه بأشياء مزعجة ومريرة عندمـــا تشرب كثيراً . انك مثل جيمى أو إدمنـــد .

(تختفى في الردهة الأمامية ، ويقف هو لثوان كما لـو لم يعرف ما يفعل . انه الآن عجوز مُرتَبِـكٌ حزين ، يمشى بوهن خارجاً إلى الردهة الخلفية تجاه غرفة الطعام)

الفصـــل الرابـــع

المنظـــر : نفس المنظر السابق . حوالى منتصف الليل . اللمبة في الصالة الأمامية مطفأة وليس هناك أى ضوء يشع في الردهة الأمامية . لمبة القراءة على الطاولة هى النور الوحيد المضاء في الصالة . من خلال النافذة ، حائط الضباب يبدو أكثف من قبـــل . نسمع صوت البوق ويلحقـــه صوت أجراس السفن في المرفأ . تايرون جالسٌ عـــلى كرسى بمحاذاة الطاولة مرتدياً نظارته الأنيقة . ويلعب فلك الفال بورق اللعب . لقد خلع معطفه ويرتدى الآن ثوباً بنياً عتيقاً . زجاجة الويسكى على الطاولة تبدو ثلاثة أرباع خالية وهناك زجاجة أخرى جديدة أحضرهـــــا من القبو احتياطاً عند الحاجة . انه سكران ويظهر هذا من تحديقه المتعمد كالبومة في كل ورقة بيده ليتأكد من نوعها . ثم يلعب وكأنه ليس واثقاً من هدفه . عيناه تبدو عليهما غشاوة زيتية وفمه مرتخ ، ولكن على الرغم من كل الخمر التى به فأنه لم يفقد نفسه ، ويبدو كما ظهر في المشهد السابق كهلا حزيناً مهزوماً متملكاً باليأس . يبتدىء المشهد وهو ينهى اللعب ويجمع الورق من جديد ويخلطه بدون عناية مسقطاً ورقة أو اثنتين على الأرض . يلتقطهم بصعوبة ويبدأ يخلطهم من جديـــد عندما يسمع بعضهم داخلا من الباب الأمامى . ينظر من فوق نظارته باتجاه الردهة الأماميــــــة .

تايـــرون : (بصوت غليظ) من هناك ؟ أهذا أنت يا إدمنـــــد ؟
(صوت إدمند قائلا بجفاف « نعم » ثم نسمعه يصطدم بشيء في الصاله المظلمة ونسمعه شاتماً . يضيء النـــور بعد لحظات . يعبس تايرون ويصيح)

اطفيء النور قبل أن تدخــــل هنا

(ولكن إدمنـــــد لا يفعل ويدخل من الردهـــــة الأمامية وهو أيضاً ثـمِل الآن ، ولكنه كوالده فأنه يتحملها ولا يعطى أى اشارة حسية عن سكره سوى ما في عينيه وبعض من السلوك العدواني القليل . تايرون يتكلم في البداية بصوت دافيء مرحباً) .

اني سعيد لرجوعك يا صاح . لقد كنت وحيداً ملعوناً
(ثم معنفـــا)

جميل منك أن تتركنى أجلس وحيداً هنا طول الليـــــل وتهرب وأنت تعلم كم . . . .

(ثم بضيق جارف)

لقد قلت لك أن تطفيء ذلك النور . اننا لسنا في حفلة ليس هناك داع لنجعل المنزل متوهجاً بالكهرباء في هذا الوقت من الليل محرقين النقـــــــــود .

إدمنـــد : (بغضب) متوهجاً بالكهرباء . لمبة واحدة . والجحيم ، كل الناس يبقون لمبـــة مضاءة في الممر حتى يخلدوا إلى النــــــــوم .

(وهو يدلك ركبتـــه)

كدت أكسر ركبتى اللعينة بتلك الشماعة

تايــرون : النور من هنا يشع في الممر . كان بامكانك أن ترى طريقك جيدا لو كنت واعيا .

ادمنــد : لوكنت واعيا ؟ هذه جيدة

تايــرون : لاأبالى لما يفعله الناس . اذا كانوا يريدون أن يكونوا حمقي مسرفين من أجل المظاهر ، فليكونوا .

ادمنــد : لمبة واحدة . يالسوع ، لاتكن كهذا رخيصا هكذا . . لقد أثبت لك بالأرقام بأنك لو تركت لمبة واحدة مضاءة طول الليل فلن تكلفك ثمن كأس واحدة .

تايــرون : الى الجحيم أنت وأرقامك . الإثبات في القوائم التى على أن أدفعها .

ادمنــد : (يجلس مقابلا أباه — مزدريا) أجل ، فالحقائق لاتعنى لك شيئا . ماتريد تصديقه هو الحقيقة الوحيدة .

(ساخرا) شكسبير كان كاثوليكيا ايرلنديا ، على سبيل المثال

تايــرون : (بعناد) طبعا . والاثبات تجده في مسرحياته

ادمنــد : حسنا . لم يكن كذلك ، وليس هناك أى دليل في مسرحياته ماعدا بالنسبة لك أنت

(ساخرا) دوق ويلينجتون ، هو الآخر كاثوليكى ايرلندى جيد

تايــرون : لم أقل أبدا إنه جيد لانه كان مرتدا ، ولكنه كاثوليكى .

ادمنــد : حسنا ، لم يكن كذلك . انت فقط تريد أن تصدق أن لاأحد يستطيع قهر نابليون سوى جنرال كاثوليكى ايرلندى !

تايـــرون : لن أناقشك . لقد طلبت منك أن تطفيء نور الممر

ادمنـــد : سمعتك ، وبالنسبة لى فأنه يبقي مضيئا

تايـــرون : لا تعطنى عجرفتك اللعينة . هل ستطيعنى أم لا ؟

ادمنـــد : لا . واذا كنت تريدأنتكون شحيحا مجنونا فاطفأه بنفسك

تايـــرون : (بغضب – متوعدا) اسمع . لقد تحملتك كثيرا ،لأنه من الاشياء المخبولة التى تفعلها أحيانا جعلتنى أظن أن بك مسا في عقلك . عذرتك ولم أمد يدى عليك ،ولكن هناك قشة تقصم ظهر الجمل . ستطيعنى وتطفىء ذلك النور والافسأعطيك ضربة من شأنها أن تلقنك درسا – . (يتذكر مرض ادمند فجأة وعلى الفور يشعر بالذنب ويصبح خجلا) سامحنى ياصاح – لقد نسيت – لايجب أن تدفعنى لأن أفقد أعصابى

ادمنـــد : (خجلا من نفسه الآن) انسها ياأبى . وأنا أعتذر أيضا . لم يكن لى حق لأكون وقحا في سبيل لاشيء . انني ثمل قليلا على ماأظن . سأطفىء النور اللعين .

تايـــرون : لا . ابق حيث أنت . دعها تحترق

(يقف فجأة – وهو ثمل قليلا – ويبدأ في اضاءة اللمبات الثلاثة في الثريا) سنضيئها كلها – دعهم يحترقون . ليذهبوا الى الجحيم . الملجأ هو نهاية الطريق لامحاله .

(ينتهى من اضاءتها)

ادمنـــد : (وقد راقب العملية باحساس بالظرف ويبتسم الآن ويداعبه بعاطفة)

هذه ستارة الختام

(يضحك) انك أعجوبة ياأبى

تايـــرون : (يجلس بخجل ويتمتم بحزن) هذا صحيح . اضحك على العجوز الأحمق : الممثل الكبير المسكين ، ولكن ستارة الختام ستكون في الملجأ على السواء ، وهذه ليست بكوميديا .

(ثم يغير الموضوع ، بينما ادمند مازال مبتسما)

حسنا ، حسنا . لن نتجادل . ان لك عقلا في رأسك هذه ولكنك تعمل جهدك لتنكره . سوف تعيش قيمةالدولار فأنت لست مثل أخيك المتسكع . لقد سلمت بأنه لن يعود الى رشده أبدا . على فكرة ، أين هو ؟

ادمنـــد : كيف لى أن أعرف

تايـــرون : ظننت أنك ذهبت الى المدينة لتقابله

ادمنـــد : لا . لقد تمشيت قرب الشاطىء . لم أره منذ هذا المساء

تايـــرون : حسنا . إذا كنت قد اقتسمت النقود التى أعطيتك اياها معه مثل الاحمق

ادمنـــد : بالطبع فعلت . كان يقاسمنى دائما أى شيء يحصل عليه

تايـــرون : اذن فلا حاجة للتخمين بأنه في أحد بيوت الدعارة

ادمنـــد : وماذا في ذلك ، حتى لو كان ؟

تايـــرون : (بازدراء) فعلا ، وماذا في ذلك ؟ انه المكان المناسب له لو أن له خيالا يتسع لغير الويسكى والعاهرات فأنه لم يظهر بعد .

ادمنـــد : أوه ياأبى ، وحق الرب . اذا كنت ستبدأ بهذا فأنى سأنصرف

(يبدأ بالنهوض)

تايـــرون : (مسترضيا) حسنا ، حسنا سأكف . يعلم الرب أني لاأحب هذا الموضوع أيضا — هل تأخذ كأسا معى ؟

ادمنـــد : آه . الآن أنت تتكلم .

تايـــرون : (يمرر له الزجاجة بشكل آلى)

انى مخطىء بدعوتك فقد شربت بما فيه الكفاية

ادمنـــد : (صابا جرعة كبيرة وهو ثمل قليلا) الكفاية ليست كافية (يمد يده معيدا الزجاجة له)

تايـــرون : هذا كثير لمثل حالتك

ادمنـــد : إنس حالتى (رافعا كأسه) هكذا

تايـــرون : اشرب للعافية

(يشربان) اذا كنت مشيت كل هذا الطريق الى الشاطىء فلا بد أنك تشعر بالرطوبة والبرد الآن .

ادمنـــد : أوه ، لقد توقفت بالفندق في الطريق الى الشاطىء وعند العودة

تايـــرون : ليست بليلة جميلة للمشى الطويل

ادمنـــد : أنا أحب الضباب . كان ذلك مااحتاجه

(يبدو ثملا)

تايـــرون : كان يجب أن يكون عقلك أرجح من أن تخاطر ــ ــ

ادمنـــد : ليذهب العقل الى الجحيم . اننا كلنا مجانين . ماذا نريد من العقل ؟

(يردد من أبيات داوسون ساخرا)

« الضحك والبكاء ليسا الى الأبد
ولاالحب والرغبة والكره كذلك
لاأظن أننا نملك منها شيئا
بعد أن عبرنا البوابة . . .
أيام النبيذ والورود ليست الى الأبد
من خلال حلم غامض
ينبثق أمامنا الطريق ثم يختفي . . .
داخل الحلم . »

(محدقا أمامه) كان الضباب حيث أردت أن أكون . لايمكن رؤية المنزل من منتصف الشارع . لم تكن لتعرف أنه يوجدمنزل هنا ولاأى منزل آخر في هذا الشارع . لم أستطع الرؤية الا على بعد خطوات قليلة أمامى. لم أقابل أحدا . كل شيء بدا وكأنه سراب . هذا ماأردته ، أن أكون وحيـــدا مـــع نفسى ، في دنيـــا أخرى حيث الحقيقـــة ليست بحقيقـــة والحياة تختبىء مـــــن نفسها . هناك ، وراء الميناء ، حيث الطريق بمحـــــاذاة الشاطىء ، فقدتُ الشعور بأني على الأرض وشعرت كأني أمشى في قاع البحر وكأني قد غرقت مند زمـــن طويل . كنت كأني شبحٌ يخص الضباب والضباب وكأنه كان شبح البحر . شعرت بأمان غريب لكوني

لا شيء سوى شبح داخـــــــــل شبح .
(ينتبه لوالده وهو محدق به بقلق وضيق. يبتسم ساخرا)
لا تنظـــر إلي كما لو أني أصبحت مجنونا إني أتكلم بالعقل . من ما يريد أن يرى الحياة كما لو هي إذا كان بإمكانه أن يغيرها ؟ انها الغرغونات الثلاث في واحدة ، تنظر إلى وجوهها فتتحول إلى حجر . أو هي بان ، إله الغابات الإغريقي ، تنظر إليه فتموت . . . هذا كله بداخلك ولذلك يجب أن تواصل العيش كشبح .

تايـــرون : (متأثراً وفي نفس الوقت متمرداً) ان فيك حدس الشعر ، ولكنه شعـــــر لعين سقيم .
(مرغماً ابتسامـــــة)
ليأخذ الشيطان تشاؤمك فاني اشعر بكآبة كافية .
(يتنهـــــد)
لماذا لا تردد بعضاً من أبيات شكسبير وتنسى مؤلفي الدرجة الثالثة ؟ ستجد ما تود أن تقوله كما ستجد كل ما يستحق الذكر في كتاباته .
(يردد من شكسبير بصوته الرنان الصافي)
« ما نحن الا المادة التي صنعت منها الأحلام . وحياتنا الصغيرة ختامها النـــوم »

إدمنـــد : (متهكمــــــاً) هذا حسن وجيد ، لكن الذى أردت أن أقوله هو الآت : ما نحن إلا المادة التي يصنع منها السماد ، لذلك دعنا نشرب وننسى . هذا ما كان بفكرى

تايـــرون : (باشمئزاز) ايخ ، واحتفظ بآرائك هذه لنفسك . ما كان يجب أن أعطيك هذه الكأس .

إدمنـــد : لقد كان لها وقع الصدمة عليك أنت ايضاً
(يبتسم ومداعباً بعاطفـــــة)
حتى لو لمَ يفتكَ عـَرض .
(بعـــــداء)
حسناً ، ما الخطأ في أن يسكر الانسان ؟ ان هذا ما نهدف له أليس كذلك ؟ دعنا من خداع بعضنا البعض يا أبي فنحن نعرف ما الذى نحاول نسيانه .
(مسرعـــاً)
ولكن دعنا والكلام عنه ، فلا فائدة الآن .

تايـــرون : (بخمـــول) لا . كل ما نستطيـــع عملـــه هو أن نسلم بالأمـــــر ثانية

إدمنـــد : أو نسكر حتى النسيان
(يردد ، ويردد جيداً ، من نثر بودلير الشاعر الفرنسى بمرارة وعاطفـــــة ساخنة)
« كن ثملا دائماً ، لا تكترث لشيء آخر ، هذا هو السؤال الوحيد . إذا كنت لن تشعر بثقل الزمن المروع محمولا على كتفيك ومحطماً اياك دافعاً بك إلى الأرض ، فابق دائماً ثمـــــــلا .
ثمـــلا بماذا ؟ بالنبيذ ، بالشعر ، أو بالفضيلة ، ولكن كن ثملا . ولو حدث مرة على سلالم قصر ، أو على الجانب الأخضر من الخندق ، أو في العزلة الرهيبة في حجرتك أنك صحوت وتلاشت سكرتك كلية أو بعضها فاسأل الريح ، أو الموجة ، أو النجمة ، أو الطير أو الساعة ، أو أى كائن يطير ، أو يتنهد ، أو يغنى ،

أو يتكلم ، اسأله عن الساعة . وستجيبك الريح ، أو الموجة ، أو الطير « انها الساعة لتسكر . فاسكر وإذا كنت لا تريد أن تصبح العبد الشهيد للزمن ، فكن دائماً ثملاً . بالنبيذ ، بالشعر ، أو بالفضيلة . كما تشاء » .

(يبتسم لأبيـــــه محرضاً)

تايـــرون : (بظرف مكثف) لن أكترث بالجزء الخاص بالفضيلة ، لو كنت في محلك .

(ثم باشمئزاز)

باه . هذا هراء سقيم . لو وجد فيه قليل من الحقيقـــة فستجدها قد قيلت في مؤلفات شكسبير بطريقة أنبل وأشرف .

(ثم مقـــــــدراً)

ولكنك رددتها جيداً يا صاح . من كتبها ؟

إدمنـــد : بودلـــير .

تايـــرون : لم أسمع عنه أبداً

إدمنـــد : (يبتسم محرضا) وقد كتب أيضاً شعراً عن جيمـــــي وعن شارع المسرحيات في مدينة نيويورك ! ! !

تايـــرون : ذلك المتسكع . أرجو من الرب أن يفوته آخر ترام ويبقى في المدينـــــة

إدمنـــد : (يكمل متجاهلا هذا) مع أنه فرنسي ولم ير برودواى في حياته ، وقد مات قبل أن يولد جيمى ، ولكنه عرفه وعرف نيويورك على السواء .

(يـــــردد مـــن بودلـــير)

« بقلب مطمئن تسلقت القلعة
بارتفاعها الشاهق ، ورأيت المدينة كما من برج
مستشفى ، بيت عُهْر ، سجن ، وجحيم كذلك
حيث يأتي الشيطان إلى أعلى برقّة كما الزهرة
أنك تعلم يا إبليس يا سيد آلامي
اني لم أصعد في تلك الساعة بدموع فارغة
ولكن كفاسق كهل ، حزين مخلص بسعادة
لأنهل من محاسن تلك الغانية الشنيعة
والتي بجمالها الجحيمى يعود إلىّ شبابى
أحبك أنت ، يا مدينة يا سيئة السمعة
ويا غانية ، يا مطاردين ، ويا من تعطون المتعة
قطيع الرعاع لن يفهم أبدا » .

تايرون : (باشمئزاز وضيق) قذارة سقيمة . من أين تأتي بذوقك في الأدب وحق الجحيم ؟ قذارة وبؤس وتشاؤم . ملحد آخر . أعتقد أنك عندما تنكر الرب فانك تنكر الأمل . هذه مشكلتك . لو أنك جثوت على ركبتيك . .

إدمند : (كما لو لم يسمع . . ساخراً) ألا تعتقد أنها مقارنة قريبة من جيمى ؟ مطارداً من نفسه ومن الخمر ، مختبئاً في حجرة فندق في برودواى مع غانية سمينة . هو يحبُهُنّ سمينات .

(يردد عن الشاعر داوسون . بسخرية ولكن باحساس عميق)

« طوال الليل فوق صدرى شعرت بضربات قلبها الدافىء

طوال الليل وذراعاى تضمان حبيبتى ، وقد استسلمت
للحب والنـــوم .
كانت القبل من فمهـــا الأحمر كالشهــد اللــذيذ
ولكنى كنت بائســاً ومريضاً مـــن حب قـــديم
عندمـــا صحوت ورأيت الفجــر شاحباً مقيتـــــا
كنت مخلصاً لك يا سينـــارا ، بطريقتى الخاصــــــة
(ساخـــراً)
والملكة السمينة المسكينة لا تفهم كلمة منها ، وتظن أنه
كان يحقرّها ، وجيمى لم يحب أى سينارا ولم يخلص
لامرأة في حياته حتى بطريقته الخاصة . ولكنه يستلقى
هناك مستمتعاً بالملذات ، خادعاً نفسه بأنه الأعظم .
« قطيع الرعاع لن يفهـــــم أبداً »
(يضحك)
إن هذا جنون . جنـــون مطلـــق .

تايـــرون : (بغموض وبصوت غليظ) أجل ، جنون لو تجثو على ركبتيك وتصلى . . . . عندما تنكر الرب فانك تنكـــر سلامة العقـــــــل .

إدمنـــد : (متجاهلا) ولكن من أنا لأشعر بأني الأعظم ؟ لقد فعلت نفس الأشياء اللعينة بجنون ، مثل الشاعر داوسون نفسه ، الذى كان متأثراً من فرط الشرب ، فكتب إلى خادمة البار الغبية ، والتى ظنت أنه سكير مجنون وفتحت له الأبواب ليتزوج من الساقيـــــة .
(يضحك ـــ ثم بادراك وتعاطف صادق)
داوسون المسكين . . لقد قتله الشراب والسل

(يبدو بائساً خائفاً لثوان ، ثم بدفاع ساخر)
ربما أنه من الأفضل لى أن أغير الموضوع

تايـــرون : (بفظاظة) من أين تأتي بذوقك في المؤلفين . . مكتبتك اللعينـــــة هذه
(مشيراً إلى رفوف الكتب الصغيرة)
فولتير ، روسو ، شوبنهدر ، نيتشه ، إبسن . كفار ، مغفلون ومجانين . وشعراؤك . هذا الداوسون وهذا البودلير واوسكار وايلد وسوينبيرن تجـــار عاهرات ، سفلة . باه ، مع أن عندى ثلاث مجموعات لشكسبير هنـــاك .
(بإيمـــاءه تجاه مكتبتـــه)
يمكن أن تقرأهـــا

إدمنـــد : (ساخـــراً) يقولون إنه كان سكيراً هو أيضاً .

تايـــرون : انهم يكذبون . لا أشك في أنه أحب كأسه ، انها زلة بسيطة ، ولكنه كان يعرف كيف يشرب فلم تسمم الخمـــر عقله بالسقم والقذارة، ولا تقارنه بمجموعتك هـــــذه .
(مشيراً إلى المكتبة الصغيرة ثانيـــة)
أما زُولا ، ودَانْتِـي وروز بتى فقد كانوا مـــــن مدمنى المخـــدرات .

إدمنـــد : (بجفـــاف ودفاع) أعتقد أنه من الحكمة أن تغير الموضـــوع .

(صمت)

لايمكنك أن تتهمنى بأني لاأعرف شكسبير . ألم أربح منك خمسة دولارات عندما راهنتنى بأني لن أستطيع أن أحفظ دورا رئيسيا من مسرحياته في مدة أسبوع كما كنت تفعله أنت في الماضى ؟ وقد درست مسرحية ماكبث ورددتها كلها مضبوطة بالحرف .

تايـــرون : (مصدقا) هذا صحيح ، وماذا بعد ؟

(يبتسم مداعبا ، ثم يتنهد)

لقد كان رهانا فظيعا . أتذكر وأنا أسمعك تقتل الجمل قتلا . كنت مستعدا أن أدفع لك أكثر من قيمة الرهان من غير أن تثبت لى حفظك .

(يضحك ، ويبتسم ادمند . ثم يتسمر وهو يسمع صوتا من الطابق العلوى — بخوف)

هل سمعت ؟ انها تتحرك . كنت راجيـــا أن تكون قد أخلدت الى النوم

ادمنـــد : انس الموضوع . مارأيك بكأس أخرى ؟

(يمد يده ويحضر الزجاجة . يصب كأسا ويرجعها . ثم بتوتر بينما والده يصب لنفسه كأسا)

متى ذهبت أمي الى الفراش ؟

تايـــرون : بعدما تركت أنت . لم تأكل شيئا . ماالذى جعلك تهرب ؟

ادمنـــد : لاشيء

(فجأة رافعا كأسه)

حسنا ، هكذا

تايـــرون : (بميكانيكية) اشرب للعافية ياصاح

(يشربان . تايرون ينصت الى الصوت من الطابق الأعلى – بوجل)

انها تتحرك كثيرا . أرجو من الرب ألا تنزل الى هنا

ادمنـــد : (بخمول) نعم ، فلن تكون الآن أكثر من شبح يطارد الماضى

(يصمت – ثم ببؤس)

في الماضى ، وقبل أن أولد –

تايـــرون : ألم تفعل معى نفس الشيء ؟ في الماضى قبل أن تعرفنى ، تجعلك تعتقد أن أيامها السعيدة الوحيدة كانت في منزل والدها أو في الدير مصلية وعازفة على البيانو

(بنبرة استياء مرير وغيرة)

كما قلت سابقا ، يجب أن تسمع لقصة ماضيها بشيء من التحفظ . منزلها الرائع كان عاديا جدا ووالدها لم يكن ذلك الايرلندى النبيل العظيم كما تدعى . كان كريما بحدود المعقول ، رفيقا طيبا ومتحدثا لبقا وقد أعجبت به وأعجب بى . كان ناجحا في عمله كتاجر جملة الى حدما . كان رجلا مقتدرا ، ولكن كانت له زلاته هو أيضا . هى تديننى لأننى أشرب وتنسى أنه كان يفعل نفس الشيء . صحيح أنه لم يذق الخمر قبل سن الأربعين ولكنه عوضا عن كل السنين الماضية بعد ذلك . أصبح يشرب الشمبانيا دائما ، أسوأ الانواع . كان يفتخر بأنه لايشرب غيرها ، وقد أنهته بوقت قصير ، هذه والسل –

ادمنـــد : (ساخرا) يظهر أننا لانستطيع تجنب المواضيع غير السارة

تايـــرون : (يتنهد بحزن) لا

(ثم بمحاولة حزينة واخلاص)

مارأيك لو نلعب لنا دورا أو اثنين من لعبة الورق ؟

ادمنـــد : حسنا

تايـــرون : (يخلط الورق برعونة) لن نقوم من هنا الى الفراش حتى يعود بآخر ترام ، والذى أرجو أن يفوته ، ولاأريد أن أصعد الى أعلى على أى حال حتى تنام .

ادمنـــد : ولاأنا

تايـــرون : (يستمر في خلط الورق برعونة ناسيا أن يفرق) كما قلت لك ، يجب أن تأخذ حكايتها عن الماضى بقليل من الملح . العزف على البيانو وحلمها بأن تصبح موسيقية لقد وضعت الراهبات هذه الفكرة برأسها وهن يتملقن. انهن نساء بريئات على أى حال . ففى الواقع ، وهن يجهلن هذا ، أن واحدة بالمليون من الفتيات اللاتي يبدين موهبة يكبرن ليصبحن موسيقيات .

ليس أن والدتك لم تكن تعرف جيداً بالنسبة كتلميذة مدارس ، ولكن ليس هذا بسبب ليجعلها تجزم بأنهـا تستطيـــع . . .

إدمنـــد : (بحدة) لماذا لا تُفرِّق ، إذا كنا سنلعب ؟

تايـــرون : ها ، أجـــل

(يفرق الورق وهو غير متأكد من حكمه بالمسافة)

وتلك الفكرة بأن تصبح راهبة ، وهذا أسوأ . كانت والدتك من أجمل البنات اللاتي يمكن أن تراهن ، وكانت هي تعلم ذلك . كانت لها حمرة عجيبة ودلال غريب عندما تشعر بالخجـــــل . لم تخلق أبـــداً لتتَنسَّك . كانت تتفجر بالصحة والروح العاليـــة وحب الحب .

إدمنـــد : بحـــق الرب ، لم لا ترفع يدك ؟

تايـــرون : (يرفعها بخمـــول) أجل ، دعني أرى ما عندى هنا . (يحدقان بورقهما دون أن يريا شيئاً ، ثم يتسمران . ويهمـــس تايرون) . اسمـــع .

إدمنـــد : انها قادمـــة .

تايـــرون : (بسرعة) سنلعب لعبتنا . تظاهر بأنك لا تراها وسترجع إلى أعلى من نفسها

إدمنـــد : (محدقا تجاه الردهة الأمامية ، ثم براحة بال) إني لا أراها . لا بد أنها بدأت تنزل ثم قررت الرجوع إلى أعلى

تايـــرون : شكراً للرب

إدمنـــد : أجل ، انه فظيع أن نراها على الحال التي هي به الآن (ببؤس مريـــر)

من أصعب الأشياء على التحمل هو ذلك الجدار مـــن اللاشيء الذى تبنيه حولها . أو هو أشبه بكتلة مـــن الضباب حيث تخفى وتفقد نفسها فيها بالعمد ، وهذا هو الجحيم بحق . تعرف . هناك شيء بداخلها يجعلهـــا

تتعمد ما تفعله لتكون أبعد من متناولنا ، لتتخلص منـــا ، لتنسى أننا نعيش ، كما لو أنها تكرهنـــا بدلا من أن تحبنـــا .

تايـــرون : (يعترض برقة) لا ، لا يا صاح . انه ليس منها ، انه السم اللعين (الأفيون)

إدمنـــد : (بمـــرارة) انها تتعاطاه لتحصل على هذا التأثير . على الأقل أعرف أنها فعلت هذا هذه المرة .
(فجـــأة)
انها لعبتى ، أليس كذلك ؟ هيـــا
(يلعب ورقـــه)

تابـــرون : (يلعب بميكانيكية ــ مؤنباً برقة) لقد كانت مذعورة جداً بسبب مرضك على الرغم من كل ما تتظاهر بـــه . لا تكن قاسياً عليها يا صاح . تذكر أنها ليست المسئولة ، فعندما يتمكن هذا السم اللعين من شخص ما . . . .

إدمنـــد : (وجهه يتصلب ويحدق بأبيه باتهام مرير) لم يكن مـــن الواجب أن يتمكن منها . أعرف تماماً انها ليست المسئولة وأعرف من المسئول ، أنت . بُخلُك اللعين . لو أنك صرفت نقوداً أكثر وعالجتها عند طبيب محترم عندما مرضت بعد أن أنجبتنى فلم تكن لتعرف أن هناك شيئاً اسمه مورفين . عوضاً عن ذلك فقد وضعتها تحت رحمة دجال الفندق الذى لم يعترف بجهله واتخذ أسهل السبل لعلاجها من آلامها دون أن يهتم مطلقاً لما سيحدث لهـــا بعد ذلك . كل ذلك لأن أسعاره كانت رخيصة . صفقة أخرى من صفقاتك .

تايـــرون : (ملسوعاً – بغضب) كيف تجرؤ على التكلم بموضوع لا تعرف عنه شيئاً ؟

(محاولا السيطرة على أعصابه)

يجب أن تحاول أن ترى الموضوع من وجهة نظـــرى أنا أيضاً يا صاح . كيف لى أن أعرف وقتها أنه ذلك النوع من الاطباء ؟ كانت له سمعة طيبة . . . .

إدمنـــد : بين سكارى الفتدق على ما أظـــــن

تايـــرون : هذا كذب ، فقد سألت صاحب الفندق أن يزكى لى أحسن . . .

إدمنـــد : أجل ، وفي نفس الوقت كنت تخشى من نهايتك في ملجأ للعجزة ، وتلمِّح له أنك تفضلُ طبيباً رخيصاً . أعرف طريقتك تماماً بعد هذه الأمسية .

(مدافعــاً كالمذنب)

ماذا عن هذه الأمسيـــة ؟

إدمنـــد : لا بأس الآن . اننا نتكلم عن أمى . انى أقول انــــــه لا يهم ما تقوله من أعـــذار ، وأنت تعرف تماماً أن بخلك اللعين هو السبب . . .

تايـــرون : وأنا أقول إنك كاذب . أغلق فمك حالا وإلا . . . .

إدمنـــد : (متجاهــلا) عندما علمت أنها أصبحت مدمنة عــــلى المورفين ، لماذا لم ترسلها للعلاج في ذلك الوقت منــذ البداية وعندما كانت عندها الفرصة ؟ لا ، فذلك يعنى صرف نقود أكثر . أراهن أنك قلت لها إن كل ما عليها أن تفعله هو أن تستعمل قوة الارادة . هذا مــــا

تعتقده إلى الآن ، وعلى الرغم من كل ما قاله لك الأطباء الذين يعزفـــون حقاً .

تايـــرون : إنك تكذب ثانية ، فأنا أعرف الآن ولكن كيف لى أن أعرف آنذاك ؟ ماذا كنت أعرف عن المورفين ؟ لقد مرت سنوات قبل أن أكتشف الأمر . ظننت أنها لن تصحو أبداً من مرضها وهذا كل ما في الأمر . هل قلت لماذا لم أرسلها للعلاج ؟

(بمـــرارة)

ألم أرسلها ؟ يعلم الرب أنني صرفت الألوف فــــوق الألوف في العلاج . هباء ، فماذا فعلت لها ؟ كانت دائماً تعـــــود لتبدأ ثانيـــة .

إدمنـــد : لأنك لم تعطها أى شيء لتجعلها تكف . لا بيت سوى خرابة الصيف هذه في مكان تكرهه ، حتى أنك رفضت أن تصرف بعض النقود لتجعل منه مكاناً لائقاً بينما دأبتَ على شراء الاراضى وابداء عجزك في مقاومـــــة اغراء أى مغفل من أصحاب مناجم الذهب أو الفضة أو أى محتال آخر . لقد جررتها معك على الطريق موسماً بعد موسم وأبقيتها في الفنادق الرخيصة حيث لا أحد تتكلم معه منتظرة ليلة بعد ليلة ، في الحجرة القــذرة ، رجوعك سكران بعد أن أوصدت كل البارات أبوابها . يا ليسوع ، أهناك عجب في أنهـــا لم ترغب أن تشفى ؟ كل ما فكرت بهــــذا كرهتك .

تايـــرون : (مجروحاً) إدمنـــــد .

(ثم يغضب)

كيف تجرؤ على مخاطبة والدك هكذا يا وقح . بعـــد
كل ما فعلته من أجـــلك

إدمنـــد : لنتحدث في هذا ، ما الذى فعلته أو تفعله من أجلى ؟

تايـــرون : (يبدو كالمذنب ثانية ـ متجاهلا) هلا كففت عــــن ترديد اتهامات أمك المجنونة ، والتى لا تقولها إلا وهى تحت تأثير ذلك السم . لم أجرها معى على الطريق من غير رغبتها أبداً . من الطبيعى أن أريدها أن تكون معى . لقد أحببتها ، وقد رافقتنى لأنها أحبتنى وأرادت أن تكون معى . هذه هى الحقيقة مهما تقول وهى غـــير متملكه لوعيها . ولم تكن لتبقى وحيدة . كان هنـــاك أعضاء الفرقة كان يمكنها أن تتحدث إليهم لــــو أرادت . كان لها أبناؤها أيضاً ، وقـــد أصررْتُ أن ترافقنا مربية في تجوالنا على الرغم من المصاريف .

إدمنـــد : (بمـــرارة) نعم ، مكرمتك الوحيدة ، وكان ذلك لأنك كنت تغار من اهتمامها بنا ، وكنت تريد أن تزيحنا من طريقك وكانت غلطة أخرى أيضاً ، فلو أنك تركت لها العناية بي وجعلت هذا يشغلها فاربما استطاعت أن . . .

تايـــرون : (يتملكه الانتقام) أوه ، إذا كنت تصر على الحكـــم على الأشياء بما تقولـــــه هى وهى تحت تأثير السم ، لو لم تُنْجِبْكَ ما حصل أبداً . . . .
(يسكت خجـــلا)

إدمنـــد : (بائساً) بالتأكيد . أعرف كيف تشعر أمى يا أبي .

تايـــرون : (معترضاً بنــــدم) لا . فهي تحبك كما تحب أى أم ابنها . قلت ذلك فقط لأنك أثرتنى جداً ، مقلّباً الماضى وقائلا إنك تكرهنى . . . .

إدمنـــد : (بخمــــــول) لم أقصد ذلك يا أبي .
(يبتسم فجأة ــ مداعباً بثمالة)
أنا مثل أمى ، لا أستطيع الا أن أحبك على الرغم من كل شىء

تايـــرون : (يبتسم بثمالة هو أيضاً) أستطيع أن أقول نفس الشىء عنك . إنك لست ذلك الابن العظيم ولكن أشبه بمن يقول « شىء متواضع ، ولكنه جزء منى » .
(يضحكان بصدق ــ تايرون يغير الموضوع)
ماذا حدث للعبتنا ؟ دور مَنْ الآن ؟

إدمنـــد : دورك ، أظـــــن

(تايرون يلعب ورقة وإدمند يأخذها ، ينسيان اللعبـــة مـــرة أخـــرى)

تايـــرون : لا يجب أن تشعر بالكآبة يا صاح لما سمعته من أخبـــــار هذا المساء ، فكل من الطبيبين تعهدا بأنك لو أطعت الأوامر والارشادات في ذلك المكان الذى أنت ذاهب إليه ، فستشفى في ستة شهور أو سنة على الأكــــثر .

إدمنـــد : (وجهه يتصلب ثانية) لا تخدعنى ، وأنت لا تصدق هذا

تايـــرون : (بشدة واصرار) أصدق بالتأكيد . ولم لا أصدق عندما يخبرني هاردى والأخصـــائي . . . .

إدمنـــد : أنت تظن أني سأموت

تايـــرون : هذا كذب . أنت مجنـــــون

إدمنـــد : (بمرارة أكـــبر) فلم التبذير إذن ؟ وهذا ما يجعـــلك ترسلني إلى مصحة عامّـــة .

تايـــرون : أي مصحة ؟ مصحة هيل تاون ، وهذا كل ما أعرفه ، وكل من الطبيبين قال إنها أفضل مكان لك .

إدمنـــد : للنقود ، أو للاشيء . لا تكذب يا أبي . تعرف تماماً أن مصحة هيل تاون هى مؤسسة حكومية . لقد شك جيمى في أنك تباكيت وشكوت لهاردىوهذه هـــى الحقيقة التى استخلصها منه جيمـــى .

تايـــرون : (بغضب) ذلك السكير المتسكع . سأطرده ليعيش في البواليع . لقد سمم عقلك ضدى منذ أن بدأت تتعلم السمـــع .

إدمنـــد : لا يمكنك النكران . إنها الحقيقة حكاية مصحـــــــة الحكومة أليس كذلك ؟

تايـــرون : طريقتك في النظر إليها غير صحيحة ، وماذا لو أن هذه المصحة تديرها الحكومة ؟ ليس هذا بسبب ليجعلك ضد الذهاب إليها فالحكومة عندها نقود لتجعل منهـــا مكاناً أفضل ألف مرة من أى مصحة خاصة . ولماذا لا أستغل مصحة الحكومة ؟ انه حقى وحقك لأننـــا مواطنون من هذه الأرض وأنا صاحب أملاك والضرائب ستقتلني . . . . .

إدمنـــد : (ساخراً بمرارة) أجل ، أملاك تصل قيمتهـــا إلى ربع مليـــون دولار .

تايـــرون : كذب ، كل هذه الأملاك مرهونة .

إدمنـــد : هاردى والأخصائي يعرفان كم تملك . اني أتسأل ماذا طنوا بك وأنت تتباكى وتشتكى لتحصل على إعانـــــة؟

تايـــرون : هذا كذب . كل ما قلته هو أني لا أقدر على مصحة الأثرياء لأننى فقير . هذه هى الحقيقة .

إدمنـــد : ثم ذهبتَ إلى النادى لتقابل مَجْوايَر ولتجعله يخدعك بخرابة أخـــــرى

(بينما يحاول تايرون أن ينكـــر)

لا تكذب في هذا الشأن فقد قابلنا مجواير في بار الفندق بعد أن تركك . جيمى كان يمازحه عن خداعـــــــه لك وهكذا ظل مجواير يغمز بعينيه ويضحك .

تايـــرون : (كاذباً بوهـــن) انه يكذب إذا قال . . . .

إدمنـــد : لا تكـــذب

(وبتـــوتر)

يا إلهى . . . أبي ، منذ أن ذهبت إلى البحر واعتمدت على نفسى وعرفت ما يعنيه العمل المجْهِـد براتب ضئيل ، وما معنى أن يكون الانسان مفلساً ، وكيف كنت أقضى الليالى نائماً على كراسى الحدائق حيث ليس لى مكان آخر للنوم ، أصبحت أحاول أن أعذرك لأننى عرفت ما قاسيته وأنت طفل ، وابتدأت أخصص لنفسى مصروفاً عندما تذكرت الأمراض اللعينة التى كانت تنتابنى . حاولت أن أحس مثل أمى بأنك ليست لديك حيلة بما تعنيه النقود لك ، ولكن وحق الرب الأعظم ، فعلتك الأخيرة هذه جعلتنى أرغـــــب في

الاستفراغ ، ليست لطريقة معاملتك لى فإلى الجحيم بهذا ، وقد عاملتُك بأسوأ منها بطريقتى الخاصة الكثير من المرات ، ولكن عندما أفكر أنها مسألة ابنك الذى يعاني من السل ، وتظهر نفسك أمام الناس كلهـــــا في المدينة كشحيح عفن . ألا تظن أن هاردى سيتكلم وأن كل المدينة اللعينة ستعرف ؟ وحق عيسى يا أبي ، أليس عندك أى اعتزاز أو خجــــــل ؟

(ثم منفجراً بغيظ)

ولا تظن أني سأدعك تفلت هكذا . لن أذهب لأى مصحة لعينة من مصحات الحكومة حتى أوفر لك بعض الدولارات الحقيرة لتشترى بها قطعة خرابة أخرى ، أيها الكهـــــل الشحيح العفن . . . .

(يختنق بثورته ، صوته يرتجف ثم تنتابه نوبة مـــــــن السعال تهزه هــزاً)

تايــــرون : (وقد تقلص في كرسية إلى الوراء تحت هذا الهجوم وأسفه بالذنب أعظم من غضبه ، يتمتم)

اسكت . لاتقل لى هذا . أنت سكران ولن أعتب عليك كف عن السعال ياصاح . لقد أثرت نفسك للاشيء . من قال إنه يجب أن تذهب لهذه المصحه ؟ تستطيع أن أن تذهب الى اى مكان يعجبك .لاأهتم مطلقا لمـــا سيكلفنى ، كل ماأهتم له هو أن تشفى . لاتطلق على لقب الشحيح العفن لمجرد أننى لاأريد الأطباء أن يظنوا أني مليونير فيحاول استغفالى .

(ادمند قد كف عن السعال ، يبدو مريضا وضعيفا .
والده يحدق فيه بخوف)
تبدو ضعيفا ياصاح . يجب أن تأخذ مايساعدك

ادمنـــد : (يسحب الزجاجة ويملأ كأسه لرمته ــ بضعف) شكرا
(يشرب) تايرون (يصب لنفسه جرعة كبيرة تنهى
الزجاجة ، يشرب . رأسه ينحني وهو يحدق بخمول
في ورق اللعب أمامه ــ بغموض)
دور من هو ؟
(يكمل بكسل)

كهل شحيح عفن . حسنا ، ربما تكون صادقا ، ربما
لاحيلة لى في ماأنا على الرغم من أنني طول حياتي ومنذ
أن تيسر حالى ، كنت ابعثر النقود في البارات مشتريا
المشروب لكل من كان هناك ، أو مقرضـــا النقود
للصيقين بى الذين كنت أعرف أنهم لن يردوها ــــ
(بغضب من نفسه)

ولكن طبعا ، كان ذلك في البارات وعندما كنت مملوءا
بالويسكى . لاأشعر هكذا عندما أكون صاحيا وأنا
في البيت ، ففى البيت تعلمت لأول مرة قيمة الدولار
والخوف من ملجأ العجزة . لم أستطيع آنذاك أن أعتقد
بحظى أبدا . كنت دائما متخوفا من أن الدنيا ستتغير
وسأفقد كل شيء ، والى الآن فكلما اشتريت عقارا
أكثر شعرت بالاطمئنان ، ربمـــا كان هـــذا ليس
منطقيا ولكنه ماأشعر به . البنوك تفلس وتفقد نقودك
ولكن الأرض باقية دائما تحت قدميك

(فجأة تصبح نبرته مزدرية بشدة)

قلت إنك أدركت ماقاسيته وأنا طفل ، والجحيم ، كيف ؟ فقد كان لك كل شيء ، مربيات ، مدارس ، كلية ، ومع ذلك فلم تستقر فيها . كان لك طعام ، ملابس ، أوه ، أعلم أن عندك رغبة في العمل الشاق وروح المغامرة والشعور بأنك مفلس في أرض غريبة وأنا أحترم هذا فيك ، ولكنها كانت لعبة من الرومانس والمغامرة بالنسبة لك . كانت لعبة .

ادمنــد : (يسخر بخمول) أجل ، خصوصا في الوقت الذى حاولت فيه الانتحار وكدت أفعلها

تايــرون : لم يكن عقلك سليما آنذاك . ليس لى ابن يحاول ـــ كنت سكران

دمنــد : كنت صاحيا كالحجر البارد ، وهذه كانت المشكلة وقد فكرت فيها طويلا جدا

تايــرون : (بعناد السكارى) لاتبدأ بقذارتك الملحدة اللعينة فلا أهتم لسماعها . كنت أحاول أن أبسط الأمر ـــ ـــ

(مزدريا)

ماذا تعرف عن قيمة الدولار ؟ عندما كنت في العاشرة هجرنا والدى ورجع الى ايرلندا ليموت ، وقد مات فعلا وكان يستحق ذلك وآمل أن يكون قد شوى في الجحيم . أخذ بعضا من سم الفئران بالخطأ على أنه طحين أو سكر أو شيء مامن هذا القبيل . كانت هناك اشاعة أنه لم يأخذه بالخطأ ولكن هذه كانت اشاعة . لاأحد في عائلتى حاول أبدا أن ـــ

ادمنـــد : أراهن أنها لم تكن غلطة

تايـــرون : سقم أكبر . لقد وضع أخوك هذا في رأسك . الحقيقة الوحيدة فيه هو أنه دائما يظن بالأسوأ ، ولكن لابأس . ظلت والدتي غريبة على أرض غريبة مع أربعة ابناء ، أنا وأخت تكبرني بقليل واثنتان أصغر مني ، أما أخواى الاثنان الأكبران فقد رحلا الى أماكن مختلفة . لم يقدرا على العون ، كان كل منهما يحاول أن يعيش لنفسه . لم يكن هناك زيف رومانسى في شقائنا . طردنا مرتين من « الزريبة » البائسة التى كنا نسميها البيت ، مع بعض الألواح القليلة من الأثاث ملقاه في الشارع وأمى وأخواتي يبكون ، بكيت أنا أيضا على الرغم من أني كنت أحاول ألا أبكى ، لأننى كنت رجل العائلة في سن العاشرة . لم اذهب إلى مدرسة بعد ذلك ، واشتغلت اثنتى عشرة ساعة في اليوم في مخزن للمكائن ، وكان عبارة عن حظيرة قذرة حيث يشوى الانسان في الصيف وتتجمد يداه في الشتاء حيث لامدفأة هناك ، ولاضوء غير ذلك الذى يتسرب من خلال نافذتين صغيرتين قذرتين ، وفي الأيام الغائمة كان على أن أجلس منحنيا وعيناى تلامسان الطاولة التى أعمل عليها . أنت تتكلم عن العمل . وماذا تعتقد كنت أقبض لعملى هذا ؟ خمسين سنتا في الاسبوع انها الحقيقة . خمسون سنتا في الأسبوع ، وظلت أمى تغسل وتمسح للأمريكان الشماليين طوال اليوم ، وأختى خاطت الملابس ، وأختاي الاثنتان اللتان يصغراني بقيتا في البيت ليدبرا شئونه . لم يكن عندنا ملابس

كافية للبس وللاطعام كاف للأكل . حسنا ، أتذكر في عيد الفصح ، أوربما كان عيد الميلاد ، عندما أعطى أحد الامريكيين الذى كانت أمي تمسح وتغسل في بيته ، أعطاها دولارا اضافيا كهدية ، وقد أنفقته كله على الطعام وهى في طريقها الينا . أتذكرها وهى تحتضننا وتقبلنا ودموعها تجرى على وجهها المجهد من الفرح قائلة : « المجد للرب ، لأول مرة في حياتنا سيكون عندنا طعام يكفي كل واحد منا »

(يمسح دموعا تترقرق في عينيه)

كانت سيدة طيبة وشجاعة . لم يكن هناك أشجع أو أطيب منها

ادمند : (متأثرا) نعم . لابد أنها كانت كذلك

تايرون : كان خوفها الوحيد هو أن تكبر وتمرض وتموت في ملجأ للعجزة .

(يصمت . . ثم يضيف بحزن)

تعلمت كيف أكون بخيلا في تلك الأيام . كان الدولار يساوى الكثير آنذاك . من الصعب أن تنسى الدرس بعد أن تكون قد تعلمته جيداً . عليك أن تبحث عن الصفقات . إذا كنتُ فكرت بارسالك إلى المصحة الحكومية لأنها صفقة جيدة ، فيجب عليك أن تعذرني وقد أخبرني الأطباء أنه مكان جيد . يجب أن تصدّق هذا يا أدمند ، وأقسم لك أنني لم أقصد أن أرسلك إلى هناك إذا لم ترغب أنت بالذهاب إلى هناك .

(بحـــــدة)
يمكنك أن تختار أي مكان يعجبك . لا تهتم لما يكلف .
أي مكان على قدر استطاعتي . أي مكان تحب . . . في
حدود المعقـــــول .
(لهذه التنازلات ، تنفرج شفاه إدمند عن ابتسامة . حقده
قد تلاشى . والده يكمل بطريقة عاديـــــة)
هناك مصحة اخرى اقترحها الاخصائي ، قال إن لهـــا
سمعة على أنها أحسن المصحات في أمريكا ، أسستْها
مجموعة من أصحاب المصانع الأثرياء لصالح عمالهم ،
أساساً ، ولكن لك الحق بأن تذهب إلى هناك لأنك مقيم
هنا . هناك أموال طائلة موقوفة على تلك المصحة ولـــن
يتقاضـــوا منك سوى سبعـــة دولارات في الأسبـــوع
وستحصل على معاملة تساوى عشرة أضعاف هذا المبلغ
(بعجـــــلة)
لست أحاول إقناعك بأي شيء ، انني فقط أردد مـــا
أُخبِـرْتُ بـــه

إدمنـــد : (مخفياً ابتسامته) أوه ، أعرف ذلك . إنها صفقـــــة جيدة . أود أن أذهب لذلك المكان . إذن ، هذا ينهى موضوع المصحة الآن .
(فجأة يبدو يائساً مرة أخرى . . بخمــــول)
لا يهم الآن على أي حال . فلننس الموضوع
(مغيراً الحديث)
ماذا عن لعبتنـــا ؟ دور من الآن ؟

تايـــرون : (بميكانيكية) لا أعرف . دورى ، أظن . لا ، إنه دورك

(إدمند يلعب ورقة ، يأخذها والده ويهم بلعب ورقة . ينسيان اللعبة ثانية)

نعم ، ربما بالغتُ الحياة في الدرس وجعلت الدولار يعنى أكثر مما هو وقد جاء الوقت ليجعل هذه الغلطة تدمر مهنتى كممثل جيـــد .

(بحــــزن)

لم أعترف بهذا لأحد من قبل يا صاح ، ولكننى الليلة محزون الفؤاد وأشعر أنها النهاية لكل شيء ، ومـــــا الفائدة من الفخر والتظاهر المزيف . تلك المسرحية اللعينة التى اشتريتها دمرتنى بوعودها لعمل ثروة سهلة . لم أكن أريد عمل شيء آخر . وعندما تنبهت الحقيقة بأني سأصبح عبداً لهذا الشيء اللعين وحاولت العمل بمسرحيات أخرى ، كان الوقت قـــد تأخر جـــداً . حاسبوني على ذلك الدور ولم يريدوني في أى عمـــــل آخــــر . كانوا محقين أيضاً فقد فقدتُ الموهبة العظيمة التى كنت أَمتلكها في السابق ، وخلال سنوات مــــن الترديد السهل لم أتعلم أبداً دوراً جديداً ، لم أعمل بجـــد حقيقى . خمساً وثلاثين إلى أربعين ألفا من الدولارات ربح صاف في الموسم سهل مثل طرقعة الأصابع . كانت إغراءً كبيرا على الرغم من أني قبل أن أشترى تلك المسرحية البائسة كنت أُعتبر واحداً من أحسن ثلاثة ممثلين جيدين في أمريكا ، وقد عملتُ بجد وتركت

وظيفة جيدة كميكانيكى لآخذ أدواراً عظيمة لأننى عشقت المسرح . كان طموحى كبيراً . قرأت كـــل المسرحيات التى كتبت ودَرَسْتُ شكسبير كمـــا تَدرسُ أَنت الأنجيـــل . ثقفْتُ نفسي وتخلصت من لهجتي الايرلندية الغليظة . عشقت شكسبير . كنت أمثل في كل مسرحياته دون مقابل ، لمجرد السعادة التى تشعر بها وأنت تعيش في أشعاره العظيمة ، وقـــد مثلته جيداً . لقد ألهمت به . كنت أستطيع أن أكون ممثلا عظيماً لو أننى استمررت ، أعرف ذلك . في عام ١٨٧٤ عندما جاء إدوين بُوْث إلى المسرح الذى كنت أمثل فيه دور البطولة في شيكاغو ، كنت أمثل دور كاسيوس أمام بروتوس في ليلة ، وبروتوس أمـــام كاسيوس في الليلة الثانية ، عطيل أمام إياجو ، وهكذا . في الليلة الأولى التى مثّلتُ فيها دور عطيـــل قال إدوين لمديرنا « هذا الممثل الناشىء يمثل عطيل أحسن منى بكثـــير »

(بفخـــــــر)

هذا الكلام من بوث ، أعظم ممثل في أيامه وأى وقت آخر . وقد كان كلامه صحيحاً . كنت في السابعة والعشرين من عمرى آنذاك ، كلما رجعت بذاكرتي إلى الوراء وتذكرت تلك الحادثة ، كانت تلك الليلة هى قمة مجدى في مهنة التمثيل ، وقد وجدت الحياة حيث أردتها . وبعد ذلك استمر نجمى في الصعود وأصبح طموحى يكبر . وتزوجت من والدتك . اسألها كيف

كنت آنذاك . كان جبُّها حافزاً يزيد من طموحى .
لكن بعد سنوات قليلة جعلنى حظى الردىء أعثر على
ذلك الدور اللعين ، لم يكن هكذا هدفي في البداية ، كان
دوراً رومانسياً عظيماً اعتقدتُ أني أستطيع تمثيله أحسن
من أى ممثل آخر ، والأهم أنه كان يدر عليَّ مالاً
كثيراً منذ البداية . ثم وضعتنى الحياة حيث أرادت .
من خمسة وثلاثين إلى أربعين ألف دولار في الموسم
إلى . . .

(بمــــرارة)

مالذى كنت أريد شراءه وحق الجحيم والذى كان
يُساوى . . . لا بأس ، لا يهم ، إن اليوم متأخر جداً
للندم

(ينظر بغمـــوض إلى ورقـــة)

دورى أليس كذلك ؟

إدمنـــد : (متأثراً ، يحدق بوالده بتفهم وبمهـــل) اني سعيد أنك أخبرتنى بذلك يا أبي ، فأنا أعرفك أكثر الآن .

تايـــرون : (مرغماً ابتسامة) ربما كان يجب أن أخبرك . ربمـــا ستزدرينى أكثر وتعتقد أنهـــا طريقـــة رخيصة لإقناعك بقيمـــة الدولار .

ثم وكأن هذه الجملة قد أثارت في عقله عادة قديمة .
يرفع نظره الى الثريا بعدم رضى)
وميض هذه اللمبات الأضافية يؤلمعينى . هل تمانع اذا
اطفأتها ؟ لسنا بحاجـــة لها ولاداعى لأن نجعل شركة
الكهرباء غنية

ادمنـــد : (مسيطرا على رغبة جامحة بالضحك ــ ــ موافقـــا)
كلا ، بالطبع لاأمانع . أطفئها .

تايـــرون : (ينهض متثاقلا ويتمايل ــ يتلمس طريقه للنور المضاء وعقله يعود الى خط تفكيره) لا ، لاأعرف ماالذى كنت أريد شراءه
(يطفىء لمبة)
أقسم بأغلظ الأيمان ياادمند ، ماكان أسعدني لو واجهت ضياع كل ماأملك من أراض وكل بنس أملكه في البنك ــ ــ
(يطفىء لمبـــة أخرى)
كان يسعدني أن أعيش آخر عمرى في ملجأ للعجزة لو كان بمقدورى حينئذ ان أنظر الى الوراء فأجد نفسي ذلك الممثل العظيم الذى كنت سأصبحه في يوم ما
(يطفىء اللمبة الثالثة ، والآن لمبة القراءة هى النورالوحيد المضاء . يجلس ثانية بتثاقل . إدمند فجأة لايستطيع السيطرة على انفجار من الضحك المتوتر الساخر . تايرون يتألم)
ماالذى تضحك عليه وحق الشيطان ؟

ادمنـــد : ليس عليك ياأبى . على الحياة . انها ملعونة مجنونة

تايـــرون : (عابسا) المزيد من قذاراتك . ليس هناك أى عيب في الحياة ، انما نحن الذين ــ ــ
(يردد من أبيات لشيكسبير)
« الخطأ ، ياعزيزى بروتوس ، ليس في نجمنا ، ولكن في أنفسنا التى نحن عبيد لها »
(يصمت ــ ثم بحزن)

المدح الذى أعطاه ادوين بوث لتمثيلى عطيل ، جعلت مدير المسرح يكتب ماقاله بالحرف على قصاصه من الورق ، حفظتهـــا في محفظـــتى لسنوات. كنت اقرأها بـــين فترة وأخـــرى حتى جعلتنى أشعر بالضيق أخيرا ولم أرد أن أنظر اليها ثانية أبدا . أين هى الآن ؟ انها في مكان مابهذا البيت . أذكر أني حفظتها في مكان مابحرص و ــــــ

ادمنـــد : (ساخرا) ربما تكون في صندوق قديم في السقفية مع مع ثوب زفاف أمى

(بعد أن يحدق فيه والده . يضيف مسرعا)

وحق الرب ، اذا كنا سنلعب الورق فدعنا نلعب

(يأخذ الورقة التى لعبها والده . يلعبان للحظة بشكل آلى ثم يتوقف تايرون مصغيا الى صوت من الطابق العلوى)

تايـــرون : انها مازالت تتحرك هنا وهناك . يعلم الرب متى ستخلد للنوم

ادمنـــد : (متوسلا بتوتر) وحق يسوع ياأبى ، انس هذا الأمر

(يصب جرعة شراب . تايرون يعترض ثم يرضخ . ادمند يشرب ويضع كأسه ، وتتغير تعابير وجهه وعندما يتكلم فأنه يتعمد السكر ليخفى عاطفة جياشة)

نعم . انها تتحرك فوقنا ومن خلفنا . شبح يطارد الماضى وهانحن جالسون هنا نتظاهر بالنسيان ، ولكن موقرين آذاننا مسترقين السمع لأرهف صوت ، مصغين للضباب يقطر من النافذة كدمعة لغانية حزينة تذرف في بركة من الجعة على طاولة رقص .

(يضحك باعجاب جياش)
هذه قطعة جميلة ، لابأس بها هذه الأخيرة ، ها؟
مبتكرة ، ليست لبودلير
(ثم بثرثرة من تأثير الكحول)
أخبرتنى منذ قليل بعضا من ذكرياتك. أتريد سماع بعض ذكرياتي ؟ كلها مرتبطة بالبحر. هاك واحدة. عندما كنت على ظهر السفينة في طريقي إلى الارجنتين. والبدر ساطع في السماء. كنت مستلقيا على عمودالشراع ووجهى تجاه مؤخرة المركب. كان الماء يزبد ويرغى تحتى ، والشراع الناصع البياض يبدو كالبرج من فوقي في ضوء القمر. سكرت بهذا الجمال وفقدت نفسى للحظات ، فقدتها بمعنى الكلمة وأصبحت طليقا وذبت في البحر. أصبحت شراعا أبيض ، ورذاذا طائرا ، أصبحت ضوء القمر وأصبحت السماء بنجومها البراقة. وانتميت ، بلا ماض ولامستقبل لسلام ، ووحدة ، وسعادة عارمة ، لشيء أعظم من حياتي أو حياة أى انسان ، للحياة نفسها ، للرب اذا كنت تريدني أن أقولها هكذا. ثم ، في مـــرة أخـــرة ، عندما نظرت الى أعلى لعش الغراب في ساعة الفجر. كان البحر هادئا تلك المرة والركاب نائمون وكذلك البحارة. لاصوت لإنسان. دخان أسود يخرج من المدخنة ، كنت أحلم بدون أن أنظر ، شاعرا بالوحدة ، بالتمزق ومراقبا الفجر زاحفا كالحلم الملون فوق السماء والبحر اللذين كانا يرقدان معا. ثم جاءت لحظة الحرية الممزوجة بالنشوة والسلام. نهاية المطاف ، الميناء الأخير ، السعادة

بالانتماء إلى انجاز أكبر من خوف الانسان الأحمق وآماله المثيرة للشفقة وأحلامه الجشعة . وفي مرات عديدة في حياتي ، عندما كنت أسبح في البحر بعيدا ، أو مستلقيا على الشاطىء ، أحسست بنفس الشعور . أصبحت الشمس ، والرمل الساخن ، وأعشاب البحر الخضراء الملتصقة بالصخر وهى تتمايل مع المد والجزر ، وحلت على نشوة الرضا التى تحل بالقديسين . ورأيت غلالة قد انزاحت بعد أن نزعتها يد مستخفية . وعلى مدى لحظة من الزمن كنت أحس كأني وقفت على سر الأسرار للحظة فقط تبدى لى معنى الوجود – ثم عادت اليد الخفية وأسبلت الغلالة وشعرت بعدها بالوحدة وشملنى الضباب من جديد وتعثرت في طريق الضال لغير ماسبب معقول .

(يبتسم بسخرية)

كانت غلطة كبيرة أننى خلقت لأكون رجلا . سأحقق نجاحا أكبر لو كنت نورسا أو سمكة . أما هكذا فسأكون دائما كالغريب الذى لايشعر بجوالبيت ولا يستطيع أن ينتمى ، والذى يكون دائما واقعا في حب الموت ولو لقليل .

تايرون : (محدقا فيه – متأثرا) أجل ، ان فيك صفات الشاعر بالتأكيد

(ثم معترضا بحده)

ولكنه جنون حديثك عن فقد الانتماء والتشوق للموت

ادمند : (بسخرية) صفات الشاعر ! ! لا ، أخشى أن أكون

مثل الشخص الذى يستجدى بعض الدخان . ليس له مزايا وانما كل ماعنده هو العادة . لاأستطيع أن ألمس ماقلته لك منذ قليل ، اني أتمتم فقط وهذا أحسن ماأستطيع عمله ، أقصد ، إذا قدر لى أن أعيش . حسنا ، ستكون حقيقة مخلصة على الاقل . التمتمة هى الفصاحة الفطرية لنا نحن أهل الضباب .

(يصمت — ثم يقفزان بوجل حيث يسمعان صوتا من خارج المنزل وكأن أحدهم قد تعثر في الدرجات الامامية — — يبتسم ادمند)

حسنا ، كأن هذا الصوت للأخ الغائب

تايــرون : (غضبا) يالسوء الحظ ، لقد لحق ذلك المتسكع بآخر ترام

(يهب واقفا)

أرسله الى فراشه ياادمند . سأذهب الى الشرفة . له لسان كالأفعى عندما يسكر وسيجعلنى أفقد أعصابى

(يخرج الى الشرفة بينما يقفل الباب الأمامى خلف جيمى ادمند يراقب ترنح جيمى في الردهة بابتسامة . انه سكران للثمالة . عيناه عليهما مسحة زجاجية وفمه مرتخ كأبيه)

جيمــى : (يدخل الصالة وهو يترنح وبصوت عال) أوه ، هاللو ياصديقى

ادمنــد : (بحدة) اخفض من صوتك

جيمــى : (بجدية عظيمة) انى سكران للثمالة

ادمنــد : (بجفاف) شكرا لإخبارى بسرك العظيم

جيمـــى : (يبتسم بحماقة ويهذى هذيان السكارى) نعم .المعلومات غير الضرورية تعتبر بالدرجة الأولى . هاها !
(ينحني ويضرب على ركبتيه)
حصل لى حادث خطير . الدرجات الأمامية حاولت أن تقع فوقي . انتهزت فرصة وجود الضباب لتوقعني .
يجب أن يكون هناك ضوءعند الدرج . انها مظلمة هناأيضا
(قانطا)
ماهذا بحق الجحيم ، معرض للجثث ؟ دعنا نضيء النور على بعض المواضيع
(يترنح للأمام في اتجاه الطاولة مرددا من كبلنج الشاعر الانجليزى)

« فورد ، فورد ، فورد ، يانهر الكابول
فورد ، يانهر الكابول في الظلام
ابق العبارات بجانبك فحتما سيساعدانا على العبور
اعبر النهر ، نهر الكابول في الظلام »
(يعبث في الثريا ويضيء اللمبات الثلاثة)
هذا أفضل ، وليذهب البخيل الى الجحيم . أين ذلك العجوز الشحيح ؟

أدمنـــد : هناك في الشرفة

جيمـــى : يتوقع منا أن نعيش في حفرة كالكتا السوداء
(عيناه تثبتان على زجاجة الويسكى المملوءة وتمتد يده لتعبث بها ثم يرفعها الى مستوى نظره)
ياإلهى ، انها حقيقية . ماذا جرى للعجوز هذه الليلة ؟
لننتهز الفرصة ونشرب نخب نجاحى

(يصب جرعة كبيرة في كأس)

إدمنـــد : انك تمل الآن بما فيه الكفاية وهذا سيوقعك الى الأبد

جيمـــى : خذ الحكمة من أفواه الأطفال

(يجلس على الكرسى ببطء ، ممسكا بشرابه بحرص ويرفعه)

ادمنـــد : حسنا . اخمر اذا كنت تريد ذلك ؟

جيمـــى : لاأستطيع . هذه هى المشكلة . شربت مايكفى لاغراق سفينة ، ولكنى لاأستطيع أن أغرق ، حسنا هذا للأمل.

(يشرب)

ادمنـــد : مرر لى الزجاجة . سآخذ كأسا أنا أيضا

جيمـــى : (فجأة . . بقلق أخوى كبير ساحباً الزجاجة) لا . لـــن تشرب . ليس وأنا موجود . تذكر أوامر الأطباء . ربما لا أحد هنا يهتم لَوْ مُتّ ، ولكنى أهتم . أخـــى الصغير ، أحبُ جرأتك . لقد ضاع كل شىء . لم يبق لى غـــيرك .

(ساحباً الزجاجة ومقربها إليه أكثر)

لذلك ، لا خَمْرَ لَكَ ، الآن ، ما دام في وسعى منعك منهـــا .

(هناك اخلاص حار تحت عاطفته الثملـــة)

إدمنـــد : (بضيق) أوه ، كف عن هذا

جيمـــى : (متألماً . . وجهة يتصلب) أنت لا تصدق أني أهتم ها ؟ مجـــرد ثور سكران

(يدفع الزجاجة ناحيتـــه)

حسناً . هيا واقتل نفسك

إدمنـــد : (يرى أنه قد تألم . . بعاطفة) طبعاً أعرف أنك تهتم يا جيمى ، وأنا ذاهب لا محالة ، ولكن الليلة لا تُحْسَب . أشياء لعينة كثيرة حصلت اليـــوم .
(يصب شراباً لنفسه)
هكـــــذا
(يشرب)

جيمـــى : (يصحو لوهلة . . بنظرة اشفاق) أعرف يا صغيرى . كان يوماً عفناً بالنسبة لك
(ثم بسخريـــة)
أراهن أن البخيل لم يحاول أن يمنعك عن الخمر ، ربمـــا يعطيك صندوقاً لتأخذه معك لمصحة الدولة . كلما أسرعت في النهاية كلما قلت المصاريف .
(ثم بازدراء وكراهيـــة)
يا له من وغد . وحق المسيح ، لو وَضَعْتَ قصته فـــى كتاب فلن يصدقهـــــا أحد

إدمنـــد : (مدافعاً) أوه ، لا بأس بأبي إذا حاولت أن تفهمـــــه، واحتفظ بظرفك لنفسك

جيمـــى : (ساخراً) كان يمثل لك الدور المتباكى هيه ؟ يستطيع أن يخدعك دائماً ولكن لن يخدعنى أنا ثانية أبداً .
(ثم ببطء)
مع ذلك ، فأني أرأف لحاله في شىء واحد ، ولكن حتى في هذا الشيء . . . . إنه يستحق اللوم
(بسرعـــــة)

ولكن إلى الجحيم بهـــذا

(يسحب الزجاجة ويصب لنفسه كأساً أخرى ، يبدو ثملا للغــــاية)

هذه الكأس الأخيرة فعلتها بي . هذه ستطفىء النور هل قُلتَ للشحيح أَني استخرجت من هاردى أن هذه المصحة هى خرابة تعتمد على الاعانة الحكوميــة ؟

إدمنـــد : (بمضض) نعـــم ، أخبرتـــه انني لن أذهب إلى هناك وقـــد اتفقنا الآن ، وقال اني أستطيع أن أذهب حيث أشاء

(يضيف مبتسماً)

بحـــدود المعقول ، طبعاً

جيمـــى : (مقلدا أباه) طبعا ياصاح ، أى شيء بحدود المعقول (ساخرا)

هذا يعنى خرابة رخيصة أخرى . العجوز الشحيح ، انه يستطيع أن يلعب دور البخيل في مسرحية الأجراس بدون مكياج .

ادمنـــد : (بضيق) أوه ، اخرس . سمعت هذا الهراء عن الشحيح مليون مرة

جيمـــى : (يهز كتفيه – بفظاظة) حسنا . اذا كنت راضيا – دعه يفلت . انها جنازتك على أى حال ، أقصد ، أرجو ألا تكون كذلك

ادمنـــد : (مغيرا الموضوع) ماذا فعلت بالمدينة هذه الليلة ؟ ذهبت الى العاهرة مامى بيرنز ؟

جـيمى : (ثملا للغاية، رأسه تتمايل) بالتأكيد . أين لى أن أجد رفقة رقيقة حسنة ؟ والحب ، لاتنسى الحب . ماالرجل بغير امرأة رقيقة ؟ صدفة مجوفة لعينة

ادمنـد : (يضحك ويطلق لنفسه العنان في الثمالة) انك غريب الأطوار

جيمـى : (يردد من أوسكار وايلد)

« ثم ، ملتفتا إلى حبيبتى ، قلـت
الأمـــوات ترقص مع الأمــوات
والغبار يهـــب مـع الغبـــار
ولكنها ، لكنها سَمِعتْ القيثارة
وتركت جانبـى لتدخل في الحب
الــذى مــر ببيت الدعـــارة
وفجأة ، تحـول النغم إلى زيــف
والراقصين أنهكَهُم الرقص . . .
(يتوقف ، وبفظاظة)
ليست دقيقة بالضبط . إذا كانت حبيبتى معى فلم أشعر بها . لا بد أنها كانت شبحاً
(يصمت)
حزر من اخترتُ الليلة من حسناوات مامى لتباركنى بحبها الأنثوى ؟ سيضحكك يا صغيرى . اخترت فيوليت السمينــة .

إدمنـد : (يضحك بثمالة) لا . حقاً ؟ يا للاختيار ، يا إلهــى . إنها تزن طناً . لماذا فعلت ذلك وحق الجحيم ، للنكتة ؟

جيمـى : لا نكته . كنت في منتهى الجدية . عندما وصلت إلى

خرابة مامى شعرت بالحزن على نفسى وعلى كـــل المتسكعين البائسين في العالم . كنت على استعداد للبكاء على صدر أى امرأة ، ثم وبمجرد أن دخلت من الباب أخذتْ مامى تسرد لى مشاكلها . تذمـّرتْ من تـجارتها العفنة وقالت انها كانت ستطرد فيوليت السمينة لأن الزبائن لم يقعوا لها ، وأن السبب الوحيد لابقائها كان لأنها تستطيع العزف على البيانو . ولكن بالنسبة لمامى ، فالعمل هو العمل وأنها لا تريد أن تصرف على غوان سمان مع أنها تعلم أن فيوليت المسكينة لا تعرف طريقاً آخر للعيش . لذلك أخذت دولارين من النقود الـتى اقتسمتها معى وأعطيتهم إياها لأرافقهـا إلى الطابق العلوى دون أن أقصد إهانتها أو أى شيء آخر ، فـأنا أُحـبُّ السمان ولكن ليس لتلك الدرجة ، كل الذى أردتــه هو كلام من القلب للقلب بخصوص مآسى الحيـاة اللانهائيـة .

إدمنـد : (يضحك بثمالة) فيوليت المسكينة . أراهن أنك رددت كبلبخ وداوسون وسوينبيرن وأعطيتها تلك الـ « كنت مخلصاً لك يا سينارا ، بطريقتى الخاصة » .

جيمـى : (يبتسم بانطلاق) بالتأكيد ، وكان السيد جون بارليكون العجوز يلعب موسيقاه الرقيقة . أخذتنى إلى الطابق العلوى ثم أخذت تبكى ، فكان أن قلت لها إننى أحببتها لأنها سمينة ، وكانت تريد أن تصدق ذلك ، فبقيت معها لأثبت لها وقد أفرحها هذا وقبلتنى قبل أن أغادر وقالت إنها أحبتنى ، ثم بكينا معاً في الممر وكان كل شيء على

ما يرام ما عدا مامى التى ظنتْ أننى قد أُصبتُ بمَسّ .

إدمنـــد : (يردد) « ويا غانية ، يا مطارِدين ، ويا من تَـهـبُون المتعـــة . قطيع الرعاع لن يفهم أبداً » .
(يومىء برأسه ثمـــلاً)

جيمـــى : بالضبط . كان حقاً وقتاً ممتعاً . كان عليك أن تبقى معى . مامى بيرنز سألتْ عنك وقالت إنها آسفة لسماعها عن مرضك . كانت تقصد ما تقول أيضاً .
(يصمت . ثم بظرف وبصوت الممثل المغرور)
لقد فتحت هذه الليلةَ عيْنيّ لعمل عظيم في أحد المخازن يا صغيرى . سأترك فن التمثيل لعجول البحر الذين هم من أجود المعبِّرين ، وسأصـــل إلى قمـــة النجاح باستخدام مواهبي الطبيعية التى رزقنى بها الرب فـــى الأماكن المناسبة . سأصبح عاشق النساء السمان في سيرك بيـــلى .

(إدمند يضحك. يتغير مزاج جيمى إلى ازدراء وغطرسة)
باه . هل تستطيع أن تتخيلنى غارقاً في أحضان فتـــاة سمينة في محل للغواني ؟ أنا ، الذى جعلت جميلات برودواى يجثين على ركبتهن ويتوسلنْ .
(يردد مـــــن كبلنج)
« لقد جربتهن جميعاً ، متحدثاً بالتعميم الطرق السعيدة التى تأخذك لكل أنحـــاء العالم » .
(ثم بانقبـــــاض)
طرق سعيدة ، هراء . طرق حزينة ، صواب . تأخذك إلى لا مكان سريعاً . هذا ما وصلت إليه ، لا مكان ،

حيث يرسو كل الناس في النهاية على الرغم من أن بعض الحمقى لا يعترفون بذلك .

إدمنـــد : (ساخراً) كف عن هذا . ستبدأ بالبكاء بعد لحظات .

جيمـــى : (يصمت ثم يحدق بأخيه لثوان بعداء مرير – بفظاظة) لا تكن . . . تتظاهر بالصحيان

(ثم فجـــأة)

لكنك على حق ، وليذهب الندم إلى الجحيم . فيوليت السمينة إنسانة طيبة وأنا سعيد لأني بقيت معها . كريستينا تمثل ، لتعالج آلامها . كان حقاً وقتاً ممتعاً وكان الأجدر لو بقيت معى لتريح عقلك من التفكير بآلامك. ماالفائدة من الرجوع إلى البيت للتحسر على أشياء ليس لك فيها حيلة ؟ انتهت . . . قضيت . . . لا أمـــل .

(يصمت ، يومىء برأسه ثملاً وعيونه تغلق . ثم فجأة ينظر إلى أعلى . وجهه صلب ويردد ســـاخراً) .

« لو شنقت على أعــلى ربــوة

أمــى ، أمـــــى ، ويا أمـــى

أعرف حب من سيلاحقنى إلى . . .

إدمنـــد : (بعنـــف) اخرس .

جيمـــى : (بنبرة ساخرة مملوءة بالكراهية) أين المدمنة ؟ ذهبت لتنـــام ؟

إدمنـــد : (ينتفض في مكانه كما لو كان قد أُصيب . هناك صمت متوتر . وجهه يبدو شاحباً ثم بانفجار من الغضب يهب واقفاً على قدميـــه) أيها الوغد القـــذر .

(يلكم أخاه على وجهه بقسوة . جيمى يحاول الوقوف استعداداً للمعركة . ثم فجأة يبدو وكأنه قد صحا من سكرته مبهوراً لما قاله ، ويغطس في كرسيه بِحَذَر)

جيمى : (ببؤس) شكراً يا صغيرى . كنت أعلم أن هذا آت . لا أعرف ماالذى جعلنى أثرثر . أنت تعرفنى .

إدمند : (وغضبه ينحسر) أعرف أنك لم تقل ذلك الا . . ولكن يا إلهى ، جيمى ، لا يهم كم سكران أنت . ليس هناك عذر . . . .

(يصمت ثم ببؤس)

اني آسف لأني ضربتك . أنت وأنا لم نتشاجر أبداً . . . مثل الآن

(يرجع ويغطس بكرسيه ثانية)

جيمى : (بصوت مبحوح) لا بأس . اني سعيد لما فعلته . لساني قذر . أوه لو أقطعه

(يخفى وجهه بين راحتيه ، بخمول)

أظن ، لأني أشعر بأني ضائع . لأن أمى خدعتنى هذه المرة ، فقد صدّقتُ بالفعل انها كفت عن الإدمان . تعتقد أني دائماً أظن الأسوأ ، ولكن ، هذه المرة ظننت وصدقت .

(صوته يرتجف)

أعتقد أني لن أستطيع أن أغفر لها الآن . لقد بدأت آمل . لو أنها تغلبت على اللعبة لقدرت أنا أيضاً . . . .

(يبدأ بالنشيج ، والشيء الغريب أن بُكاءه يذكّرك ببكاء الصاحى ، ودموعه ليست بدموع السكارى) .

إدمنـــد : (تدمع عيناه) يا إلهي . أرجوك ، أعرف كيف تشعر . كفَّ عن هذا يا جيمـــي .

جيمـــي : (محاولاً السيطرة على بكائه) عرفت عن أمي منذ زمن طويل . لم أنس أبداً أول ما علمتُ بأمرها . ضبطتها

جيمـــي : (محاولاً السيطرة على بكائه) عرفت عن أمي منذ زمن طويل . لم أنس أبداً أول ما علمتُ بأمرها . ضبطتها وهي تحقن نفسها بالإبرة ياليسوع ، لم أتصور أن أي امرأة تتعاطى المخدرات سوى العاهرات .

(يصمت)

ثم تأتي أنت وتصاب بالسل ، وهذا حطّمني . لقد كنتَ أكثر من أخ . إنك الصديق الوحيد الذي تبقى لي . أحب شجاعتك . أفعل أي شيء لأجلك .

إدمنـــد : (يمد يده ويربت على ذراعه) أعرف ذلك يا جيمـــي

جيمـــي : (بكاؤه قد توقف ، ينزل يديه عن وجهه . . . بمرارة غريبة) مع هذا ، فأراهن أنك سمعتَ الكثير مـــــــن الهراء من أمي وذلك الشحيح عن كيف أني أظن بالأسوأ دائماً . أظن أنك تفكر الآن بأني آمـــل ألا يعمر أبي طويلا ، وأنك إذا قدر أن تموت فاني سأحصل عـــلى كل شيء مع أمي ، وأني ربما آمـــل . . . . .

إدمنـــد : (ساخطاً) اخرس أيها الأحمق اللعين . ما لذى وضع هذا برأسك وحق الجحيم ؟

(يحدق بأخيه متهمـــاً)

أجل ، هذا ما أريد أن أعرفه . ما الذى وضع هـــــذا برأسك ؟

جيمـــى : (يبدو ثمـــلاً الآن ـ معترفاً) لا تكن كالأعمى . مـــا قلته ، انني دائماً مشكوك بي على أني أتوقع الأسوأ . أصبحت كذلك ولا حيلة لى . . . .

(ثم بامتعـــــــاض)

ما الذى تحاول أن تفعله ، تتهمنى ؟ لا تلعب دور العاقل معى . لقد تعلمتُ الكثير من الحياة ، أكثر بكثير ممـــا تعلمتَـه أنت . لا تعتقد أنك تستطيع خداعى لمجرد أنك قرأت الكثير من الكلام التافــه . ما أنت سوى طفل كبــير .

طفل أمك وقطة أبيك . أمل العائلة الأبيض . لقـــد انتفخت رأسك في الأيام الأخيرة بلا شيء . ببعض الأشعار بجريدة قرية ريفية . وحق الجحيم ، كنت أكتب أشياء أفضل في مجلة الجامعة . يجب أن تصحو . يجب أن تعرف أنك لم تعمل ذلك العمـــل الخارق وأنك أعطيت المنافقين الفرصه ليحشوا رأسك بعظمة المستقبل الذى . . . .

(فجأة ، تتغير نبرته إلى ندم مقرف . إدمند قد نظر بعيداً محاولاً تجاهل هجـــــومه)

وحق الجحيم يا صغيرى . انس الموضوع . تعرف أني لم أقصد ذلك وأنه لا أحد يفخر بك أكثر منى .

(مؤكـــداً بثمالـــة)

ولم لا أكون فخوراً ؟ وحق الجحيم إنها لأنانية ، فأنت تعكس ذلك علىّ ، فقد ربيتك أكثر من أى واحـــد فيهم . علمتك عن النساء حتى لا تقع بمكرهن أو تعمل

أي غلطة لم تحسب لها . ومن الذى شجعك على قراءة الشعر ؟ شعر سوينبيرن مثلاً ، أنا . ولأني رغبت في الكتابة فقد زرعت في عقلك بأنك ستكون كاتباً يوماً ما . وحق الجحيم ، إنك أكثر من أخ لى . لقد صنعتك . أنت الماردُ الذى صنعتـــه .

(يقف وهو بعطرسة السكر . إدمند يبتسم بسرور 'الآن) حسناً . أنا المارد الذى صنعتهُ ، فلنشرب لهـــذا

(يضحك)

إنك حقاً لمجنون غريب الأطوار

جيمـــى : (بفظاظة) سأشرب أنا . أما أنت فيجب أن أعتنى بك (يمد يده بابتسامة حمقاء وعاطفة ويسحب يد أخيه) لا تخف من مسألة المصحة هذه . ستة أشهر وستكون كالحصان . ربما ليس بك سل أيضاً . الأطباء أكثرهم مزيفون ، لقد نصحوني بالكف عن الشراب منـــذ سنوات والا فأني سأموت — وها أنا . انهم منافقون ، أى شيء ليبتلعوا نقودك . أراهن ان مصحة الدولة هذه ما هى الا لعبة ، والأطباء يقتطعون نسبة على كل مريض يرسلونه إلى هناك .
يرسلونه إلى هنـــاك .

إدمنـــد : (مبتسماً وبازدراء) لا حدود لتصوراتك ، وبعد قليل ستقول إن القانون يعلم بهذا أيضاً

جيمـــى : وسأكون على صواب . دس قليلاً من النقود إلى القاضى وأنت حر طليق ، ولكن ، إذا كنت مفلساً فلتذهب إلى الجحيم .

(يبتسم لهذه بادانه وإدمند يضحك . جيمى يكمل)
لذلك ضع نقودك في الحقيبة . هذا هو الأمل الوحيد (ساخراً)

سر نجاحى . انظر إلى أين أوصلنى هذا السر .

(يترك يد أدمند ليصب لنفسه جرعة يرشفها على الفور . يحدق بأخيه بعاطفة – يأخذ يده مرة ثانية ويتكلم بنبرة غليظة لا تخلو من الاخلاص والاقناع الغريب) .

استمع لى ياصغيرى . ستذهب بعيدا . ربما لن نجدفرصة فرصة أخرى لنتكلم أو لن أكون سكران بما فيه الكفاية لأقول لك الحقيقة ، لذلك يجب أن أخبرك الآن ،شيئا كان على أن أخبرك به منذ زمن طويل ، شيئا اصالحك

ادمند : (بقسوة) اخرس . لاأريد أن أسمع ——

جيمى : (صارخا) كف ياصغيرى واسمع . لقد تعمدت أن أخلق منك صعلوكا ، أو ، جزء مني فعل ذلك . جزء كبير . الجزء الذى مات منذ مدة طويلة ، والذى كان يكره الحياة . أما عن نصحى لك لتتعلم من غلطاتي فقد صدقت نفسى آنذاك ، ولكن ذلك كان زيفا . جعلت غلطاتي تبدو جميلة ، جعلت سكرى يبدو رومانسيا ، جعلت العاهرات يعتقدن أنهن مصاصات دماء فاتنات بدلا من حقيقتهن القذرة الغبية السقيمة . لم أود لك النجاح حتى لاتجعلنى أبدو أسوأ بالمقارنة . رغبت أن تسقط للحضيض . غرت منك دائما . طفل أمك وقطة أبيك

(يحدق بادمند بعداء متزايد)
وكانت ولادتك السبب في ادمان أمي . أعرف أنها ليست غلطتك ولكنها كذلك على السواء ، فليلعنك الرب . لاأستطيع الا أن أكرهك ———

ادمنـــد : (متخوفا) كف ياجيمى . أنت مجنون

جيمـــى : ولكن لاتفهمنى خطأ ياصغيرى فأنا أحبك أكثر مما أكرهك وكلامى لك الآن يثبت ذلك . انى أخاطر بأنك ستكرهنى وأنت كل ماتبقى لى ، ولكنى لم أقصد أن أقول لك هذا الجزء الأخير ، أن أصل لهذا الحد . لا أعرف ما الذى جعلني أنطق بـــه . ما كنت أريد أن أقول ، هو أني أود أن تصبح من أعظم الناجحين العالم ، ونكن عليك أن تكون حذرا لأني ســأعمل المستحيل لإسقاطك . لاحيلة أخرى لى — أكره نفسى ، وعلى أن أنتقم ، من كل الناس وخصوصا منك أنت . الجزء الميت منى يأمل بعدم شفائك وربما يكون سعيدا لما حل بأمى . يريد الرفقة . لايريد أن يكون الجثــة الوحيدة في هذا البيت .
(يطلق ضحكة معذبة)

ادمنـــد : ياليسوع ، انك حقا مجنون ياجيمى

جيمـــى : فكر بهذا وستجد أني على صواب . فكر بهذا وأنت في المصح بـــعيدا عنى . قرر لنفسك بأن تتخلص مـــني فكر بى على أني ميت — قل للناس كان لى أخ ولكنه مات ، وعندما ترجع فابحث عنى وستجدني بانتظارك مرحبا بـ « صديق الوحيد وصغيرى » وفي اللحظةالمناسبة الأولى سأطعنك من الخلف .

ادمنـــد : اخرس . سأكون ملعونا لو استمعت لك أكثر من ـــ

جيمـــى : (كما لو لم يسمع) ولكن لاتنساني ، وتذكر أني حذرتك لأجلك ـــ لصالحك

(يومىء برأسه ثملا)

هذا كل مافي الأمر . أشعر بتحسن الآن . اعترفت . أعرف أنك ستغفر لى ياصغيرى . أنت تفهم انك طفل طيب . يجب أن تكون كذلك فقد صنعتك . لذلك ، اذهب ولتشف من مرضك ولاتمت وتتركني . أنت كل ماتبقى لى ، بارك الرب فيك ياصغيرى

(عيناه تغلق ويتمتم)

أوه ، هذه الكأس الأخيرة . الضربة القاضية

(يقع في غفوة السكارى ، ليس نائما تماما . ادمند يدفن وجهه بين راحتيه ببؤس مرير . تايرون يدخل بهدوء من الشرفة . ثيابه رطبة من الضباب وياقته مرتفعـــه بانعقاف حول حنجرته . وجهه صارم ومشمئز ولكن في نفس الوقت مشفق . ادمند لايلاحظ دخوله)

تايـــرون : (بصوت منخفض) شكرا للرب أنه نام

ادمند ينظر اليه متفاجئا)

ظننت أنه لن يكف عن الكلام

(يعدل من وضع ياقته)

يحسن أن نتركه حيث هو ونذهب للنوم

(ادمند يبقى صامتا ، تايرون ينتبه لهذا ويكمل)

ولكن لاتهتم ياصاح فهو يحب أن يبالغ بأسوأ ماعنده عندما يسكر . انه يحبك وهذا أطيب مابه

(ينظر لجيمى بحزن ومرارة)

منظر جميل! ابنى الأكبر الذى آملت أن يحمل اسمى بعزة وكرامة. الذى أظهر وعودا لامعة.

ادمنـــد : (ببؤس) ألا تستطيع أن تهدأ ياأبى.

تايـــرون : (يصب لنفسه جرعة من الشراب) تبذير، حطام، خنزير سكران قضى به وانتهى

(يشرب. جيمى يتململ ويشعر بوجود أبيه فيجاهد ليصحو. الآن يفتح عينيه لينظر الى تايرون الذى يرجع خطوة الى الوراء بدفاع. ووجـــه صلب فجأة، جيمى يشير ناحيته باصبعه ويردد بطريقة درامية)

«العربة جاءت. زائفة، متعجرفة، تحلف كاذبة
وطعنتنى في الميدان. ميدان الحرب، بيد خائنة
اقبضوا عليه أيها الغاضبون وخذوه الى التعذيب»

(ثم ممتعضا)

ماالذى تحدق فيه بحق الجحيم؟

(يردد ساخرا)

«انظر بوجهى، فأن اسمى ربما – كان
ويطلقون على لا – المزيد، لا – أمل، الى اللقاء»

ادمنـــد : اخرس ياجيمى

جيمـــى : (ساخرا) ادوين بوث كان يعلم تماما أنه لايستطيع أن يجارى عجول البحر المتدربة على التمثيل. على الأقل عجول البحر ذكية وأمينة، لاتتظاهر بالعظمة ولاتتكلم

في فن الاداء وتعترف بأنها تمثل لتحصل على لقمة من السمك بالكاد

تايـــرون : (ملسوعا ، يلتفت اليه بثورة عارمة) ايها المتسكع

ادمنـــد : أبى . أتريد أن تبدأ نزاعا يسبب نزول أمي الى هنا ؟ جيمى ، اخلد الى النوم فقد قلت مايكفى من القاذورات

تايـــرون : (يلتفت بعيدا)

جيمـــى : (بصوت غليظ) حسنا ياصغير . لاأريد الجدال . نعسان جدا

(يغمض عينيه ورأسه تتدلى . تايرون يأتي الى الطاولة ويجلس مشيحا بوجهه حتى لايرى جيمى وفي الحال يشعر بالنعاس أيضا)

تايـــرون : (بتثاقل) أرجو من الرب أن تكون قد أخلدت الى النوم حتى أستطيع أن أنام أيضا

(بخدور)

انى متعب للغاية . لاأستطيع أن أسهر طول الليل كما كنت أفعل من قبل . انى أكبر – كهل في نهائيه .

(وهو يتثاءب)

لاأستطيع أن أفتح عيني . أعتقد أني سأغفو . لماذالاتفعل نفس الشيء ياادمند ؟ سنقتل الوقت حتى –صوته ينقطع ، عيناه تغمض وتنزل ذقنه ويبدأ التنفس بكثافة من فمه . ادمند يجلس متوترا . يسمع صوتا فينتفض بكرسيه الى الأمام محدقا باتجاه الردهه الأمامية . يقفز بتعبير الشارد المطارد ويبدو وكأنه سيختبىء في الردهة

الخلفية ، ثم يجلس ثانية وينتظر وعيناه تتجنبان النظر ويداه تضغطان على ذراعى الكرسى . فجأة ، تضاء اللمبات الخمس في الثريا في الردهة الأمامية وبعد لحظات يسمع صوت عزف على البيانو هناك –– افتتاحية إحدى مقطوعات شوبان بطريقه عشوائية ، كطريقة تلميذ المدرسة المتمرن عليها لأول مرة . تايرون يستيقظ بعينين واسعتين ورأس جيمى تنتفض إلى الخلف ويفتح عينيه . يستمعون للحظات بجمود الحجر . يتوقف العزف فجأة كما بدأ وتظهر مارى عند المدخل .

ترتدى الآن فستانا أزرق فوق ثوب النوم وحذاءبشرائط ووجهها أكثر شحوبا من قبل وعيناها تبدوان واسعتين وتلمعان ببريق حاد كبريق الجواهر . الشيء الغريب أن وجهها يبدو طفوليا وقد محيت خبرة السنون الطوال منه فبدا كأنه قناع من الرخام يمثل وجه فتاة بريئة على فمها ابتسامة خجلة . شعرها الأبيض قد عملت منه ضفيرتين تنزلان على صدرها . تحمل على ذراعهاباهمال ثوب زفاف قديم من الساتان ، يجرجر طرفه على الأرض وكأنها نسيت أنها تحمله . تتردد عند المدخل وتنظر حول الغرفة . جبينها يتجعد باستغراب ، مثل الذى يجيء الى غرفة ليبحث عن شيء ثم ينسى ماجاء من أجله . يحدقون بها . تبدو كأنها تحس بوجودهم كأحساسها بوجود الأغراض الأخرى في الغرفة مثل الأثاث والنوافذ ، أشياء معروفة لديها وتتقبلها اوتوماتيكا

كأشياء طبيعية تخص ذلك المكان ، ولكن عقلها مشغول جدا بحيث لاتلاحظ .

جيمـــى : (يعكر السكوت – بمرارة وسخرية) مشهد الجنون . تدخل أوفيليا

(والده وأخاه يلتفتان اليه بغضب جم . ادمند كان الأسرع يصفع جيمى على فمه بخلفية يده)

تايـــرون : (صوته يرتجف بغضب مكتوم) عفارم ياادمند . ذلك الوغد القذر

جيمـــى : (يتمتم كالمذنب وبدون استياء) لابأس ياصغيرى . علمت أنها قادمة . ولكنى أخبرتك كم آمل ـــ ـــ ـــ (يضع يده على فمه ويبدأ بالبكاء)

تايـــرون : سأطردك خارج المنزل الى الزريبة وليساعدني الرب (لكن بكاء جيمى يحد من غضبه ، يلتفت ويهز كتفيه ، متوسلا)

جيمـــى ، وحق الرب . كف عن البكاء

(ثم تتكلم مارى ، وهم يتجمدون ثانية محدقين بها . لم تنتبه هى للحادثة وكأنها شيء عادى من الجو المعتاد في الغرفة ، كخلفية لاتحرك من انشغال عقلها قيد شعره تتكلم بصوت عال ، ليس لهم ولكن لنفسها)

اني أعزف برداءة الآن . لم أتدرب منذ زمن بعيد . الأخت تيترنرا ستوبخنى كثيرا ، ستقول إنه ليس لائقا منى ، خصوصا بعد أن أنفق أبى الكثير على الدروس الخاصة . انها محقة تماما . ليس لائقا منى وهو طيب

جدا وكريم ويفخر بى كثيرا . سأتمرن كل يوم من الآن فصاعدا ، ولكنه شيء مروع قد حدث ليدى ، الأصابع أصبحت يابسة جدا ــ ــ

(ترفع يديها لتتفحصها بدهشة)

العقل أصبحت متورمة . انها قبيحة . يجب أن أذهب الى المستشفى وأريهم للأخت ماثا .

(بابتسامة عذبة تدل على ثقة وعاطفة)

انها كبيرة في السن وغريبة الأطوار قليلا ، ولكنى أحبها عندها أشياء في خزانتها الطبية تشفى كل شيء . ستعطينى شيئا لأدهن به يدى وتطلب منى أن أصلى للعذراء المباركة ، وسأشفى بعد ذلك بوقت قصير .

(تنسى يديها وتأتي للغرفة . ثوب الزفاف يسحل على الأرض . تنظر حولها بدون وعى . وجبهتها تتجعدثانية) لنرى . ماالذى جئت لأجده ؟ هذا فظيع ، كم أصبحت شاردة الذهن ، دائما أحلم وأنسى .

تايـــرون : (بصوت مخنوق) ماهذا الذى تحمله ياادمند ؟

ادمنـــد : (بخمول) ثوب زفافها على ماأظن

تايـــرون : ياليسوع

(يهب واقفا على قدميه ويقف في طريقها مباشرة ، وبألم مبرح)

ماري ، أليس كافيا أنك ـ ؟

(يسيطر على نفسه ـ برقة)

هيا ، دعينى آخذ هذا . ستتعثرين به وسيتمزق ويتسخ

وأنت تجرينه على الأرض هكذا وستندمين بعد ذلك .
(تتركه له ليأخذه منها وكأنها تراه عن بعد بدون أن تعرفه وبدون أن تبدى أى عاطفة أو حقد)

مـــارى : (بأدب الفتـــاة الخجولة لرجل كبير قدم لها العون)
شكرا . إنك طيب جدا
(تنظر للثوب باهتمام واندهاش)
إنه ثوب زفاف . انه جميل جدا ، أليس كذلك ؟
(سحابة من الحزن تأتي على وجهها وتبدو متوترة)
اني أتذكر الآن . وجدته في السقيفة مخبأ في صندوق قديم ، ولكنى لاأدرى لماذا أردته . اني سأصبح راهبة هذا اذا استطعت أن أجد ــ ــ
(تنظر حول الغرفة ، جبينها يتجعد ثانية)
ماالذى أبحث عنه ؟ أعرف أنه شيء فقدته
(تبتعد عن تايرون وشعورها الآن أنه لاشيء سوى عثره في طريقها)

تايـــرون : (بتوسل يائس) مـــارى
(لكن هذا لايقتحم عقلها الشارد ، وتبدو وكأنها لم تسمعه . يسلم بيأس متقلصا بنفسه ، حتى سكرته قد سلبت منه وتركته صاحيا مريضا . يغطس راجعا بكرسيه وممسكا بثوب الزفاف باهمال غير المدرك ورقة المتحفظ)

جيمـــى : (ينزل يده عن وجهه ، عيناه على الطاولة . قد صحا من سكرته لتوه ــ وبخمول)
لافائدة ياأبى

(يردد ببساطة وحزن مرير)
لنصحو ولنفترق فلن تعرف
لنذهب باتجاه البحر كما الريح
نعصف رملا ورغوة ، فما الحيلة هنا
لاحيلة هنا لأن الأشياء كلها كذلك
والعالم كله مرير كالدمعة
ونحن نحاول أن نعرى الأشياء
ولكنها لن تسمع

مـــارى : (تنظر حولها) شيء محتاجة له جدا أذكر أنه عندما كان معى ، لم أشعـــر بالوحدة أو الخوف . لايمكن أن أكون قد فقدته الى الابد ، سأموت لو فعلت ذلك لأنه لن يكون هناك أمل .

(تتحرك كالذى يمشي وهو نائم . خلف وحول كرسى جيمى ، ثم الى الأمام وخلف ادمند)

ادمنـــد : (يلتفت فجأة ويسحب ذراعها . تظهر في نبرته ميزة الطفل الصغير الذى يتألم متوسلا)

الطفل الصغير الذى يتألم متوسلا (أمى . ان مابى ليس برد صيف . انه السل

مـــارى : (لوهلة ، تبدو وكأنه قد استطاع أن يقتحم الحاجز الذى بنته حول نفسها . ترتجف وتبدو مُروّعة . تنادى بهلـــع كمن تأمر نفسها) لا .

(وعلى الفور تذهب بعيدا ، تدمدم برقة ولكن بغموض عليك ألا تلمسنى ، ولا تحاول أن تمسكنى . غير لائق وأنا أحاول أن أصبح راهبة .

(يترك ذراعها وتذهب هى إلى اليسار باتجاه الأريكة تحت النافذة ، وتجلس على الأريكة ووجهها باتجـــاه الأمام ويداها في حضنها ، وبرزانة بنت المدرسة) :

جيمـــى : (ينظر لادمند نظرة غريبة ممزوجة بالشفقة والغيرة)
أيها الأحمق اللعين ، لا فائدة هناك
(يردد من سوينبيرن)

لنذهب بعيداً . نذهب بعيداً فانها لن ترى
وتغنى مرة أخيرة جميعاً ، وبالتأكيد فانها
هى أيضاً ستتذكر أياماً وكلمات كانت —
وتلتفت إلينا وتتنهـــد ولكننـــا . . .
إننا هناك ، بعيداً ، كما لو لم نكن هناك —
لا ، وكل الناس تشفـــق علينـــا
ولكنهــــا لـــن تـــــرى

تايـــرون : (محاولا التخلص من يأسه وذهوله) أوه . اننا مغفلون لأن نهتم . انه السم اللعين ، ولكنى لم أعرفها وقـــد انغمست به إلى هذا العمق
(بفظـــاظة)

أعطنى الزجاجة يا جيمى وكف عن ترديد هذه النماذورات اللعينـــة فلن أسمح بها في بيتى .

(جيمى يدفع الزجاجة باتجاهه . تايرون يصب لنفسه جرعة دون أن يحرك الثوب الذى يمسكه بعناية فوق ذراعه الأخرى . يرجع الزجاجة إلى جيمى الـــذى يصب لنفسه ويمررها إلى إدمنـــد الذى بدوره يصب واحدة . تايرون يرفع كأسه وأبناؤه يتبعونه بشكل آلى

ولكن قبل أن يشربوا تتكلم مارى وينزلون كؤوسهم إلى الطاولـــــة) .

مـــارى : (محدقة أمامها وكأنها في حلم . وجهها يبدو عليـــــه الصغر والبراءة بشكل غير عادى ، وتتكلم بصوت عال لنفسها وعلى شفتيها ابتسامة خجولة واثقـــــة) .

على أن أتكلم مع الأم اليزابيت . إنها رقيقة وطيبـــــة جداً . قديسة على الأرض . أحبها جداً . ربما تكون معصية ولكنى أحبها أكثر من أمى ، لأنها تفهم دائماً حتى قبل أن تنطق بكلمة . عيناها الزرقاوان الطيبتان لهما نظرة تصل إلى القلب . لا تستطيع أن تكتم عنها سراً لا يمكنك خداعها حتى إذا كنت تريد ذلك .

(تومىء برأسها بكبرياء الفتاة الصغيرة)

ومع هذا . لا أظن أنها كانت متفهمة لهذه الدرجـــــة هذه المـــرة . قلت لها إني أريـــد أن أصبح راهبـــة وشرحت لهـــا كم واثقـــة أنا من شعورى ، وأني قد صليت للعـــــذراء المباركة لتجعلنى أتأكد ولتجعلـــنى راغبة . أخبرت أمـــــى أني رأيت رؤيـــــة حقيقية عندما كنت أصلى في الضريح المقدس في الجزيرة الصغيرة هناك في البحيرة . قلت ، كنت متأكدة كتأكدى من ركوعى هناك أن العذراء المباركة قد ابتسمت وباركتنى بقبولها . ولكن الأم اليزابيث قالت إني يجب أن أتأكد أكثر من ذلك ، وكذلك أن أثبت أن هذا لم يكن مجرد تخيلات . قالت ، إذا كنتُ متأكدة لهذه الدرجة فلـــن أمانع أن أضع نفسى في اختبار ، وذلك بأن أرجع إلى

البيت بعد التخرج وأعيش كالفتيات الأخريات . اذهب إلى الحفلات والرقص وأتمتع بوقتى ، ثم وبعـد سنة أو سنتين إذا وجدتُ أننى ما زلت متأكدة فأنـه يمكننى الرجوع لرؤيتها ونتكلم في الموضوع مرة ثانية .

(تهـــز رأسها بسخط)

لم أحلم أن « الأم المقدسة » ستعطينى مثل هذه النصيحة كنت مذهولة حقاً . قلت ، طبعاً ، سأفعل كل مـــا اقترحته على ولكـــنى عرفت أنـــه مجرد مضيعة للوقت ، وبعد أن تركتها شعرت بأني مُشّوشَة الفكـــــــر ولذلك ذهبت إلى الضريـــح المقدس وصليت للعـــذراء المباركة ووجدت الأمان ثانية لأني عرفت أنها سمعت صلاتي وأنها ستحبنى دائماً وستحمينى من أى أذى طالما أني لم أفقـــد الايمـــان بها .

(تصمت وتبدو عليها نظرة كئيبة وترفع يدها إلى جبينها كأنها تمسح نسيجـــاً للعنكبوت من داخل عقلهـــا ـــ بغمـــوض)

كان هذا في شتاء سنتى الأخيرة ، ثم حدث لى شيء في الربيـــــع . نعم ، إنّى أتذكـّـــر . لقد وقعت في حب جيمس تايرون وكنت سعيدة جداً لفترة .

(تحدق أمامها كما لو كانت بحلم حزين . تايـــرون يدور في كرسيه . إدمند وجيمى يبقيان بلا حــــراك)

ـــ ســـتار ـــ

فهرست

ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحيـــة
١	مانويل جاليتش	● سمك عصير الهضم
٢	جان انوى	● القبرة (جـان دارك)
٣	هـال بورتر	● البرج
٤	تسـاو يـو	● عاصفة الرعد
٥	هارولـد بنتر	١ ـ الخـادم الاخرس ٢ ـ التشكيلة او عرض الازياء
٦	جـون وبستر	● الشيطانة البيضاء
٧	تيرانس راتيجـان	● الاسكندر المقدونى أو قصة مغامرة
٨	تيري مونييـه	● سباق الملوك
٩	جون مورتيمر	● استعدوا لركوب الطائرة وغيرها
١٠	فريدريش دونيمات	● النيـــازك
١١	يونسكو ـ داموف ـ أرابال ـ البـــي	● دراما اللامعقول
١/١٢	أوجست ستردنبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ١ ١ ـ مس جوليـــا ٢ ـ الاب
١٣	نيقوس كازندزاكى	● عطيل يعـود
١٤	بيتر فايس	● أنشودة أنجولا
١٥	اوليفر جولد سميث	● تواضعت فغلفرت
١/١٦	موليـــير	(من الاعمال المختارة) موليير ـ ١ ● مدرسة الزوجات ● نقد مدرســة الزوجات ● ارتجاليـة فرسـاي
١٧	دوجلاس ستيوارت	عسكر ولصوص اونيد كيللي
١٨	وليم شكسبير	● العـين بالعـين
١/١٩	أوجست ستردنبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٢ ● الطريق الى دمشق ـ ثلاثية

العدد	المؤلف	المسرحية
٢٠	رومان رولان	● ١٤ يوليو
٢١	انجس ويلسون	● شجرة التوت
٢٢	تيرانس راتجان	● روس أو لورانس العرب
٢٣	كارون دي بومارشيه	● حلاق إشبيلية
٢٤	وليم شكسبير	● هاملت
٢٥	نويل كوارد	● الحياة الشخصية
١/٢٦	سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ـ ١
		● نساء تراخيس
١/٢٧	جبريل مارس	(من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل ـ ١
		١ ـ رجل الله
		٢ ـ القلوب النهمة
٢٨	انريكي خارديل بونثلا	● ليلة ساهرة من ليالي الربيع
٢/٢٩	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٢
		١ ـ الاقوى
		٢ ـ الرباط
		٣ ـ الجرائم
		٤ ـ موسيقى الشبح
٣٠	بيتر شافر	● اصطياد الشمس
١/٣١	جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة ـ ١
		١ ـ حكاية فاسكو
		٢ ـ السيد بوبل
٣٢	هـ. و. فيرمان	● انتصار حورس
١/٣٣	جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برنارد شو ـ ١
		١ ـ بيوت الارامل
		٢ ـ الصابث
٣٤	فرناندو ارابال	● ثلاث مسرحيات طليعية
		١ ـ قرافة السيارات
		٢ ـ فاندو وليز
		٣ ـ الشجرة المقدسة

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

المسرحيــــة	المؤلف	العدد
(من الاعمال المختارة) سوفوكل ـ ٢ ١ ـ اوديب الملــك ٢ ـ اوديب في كولــون ٣ ـ اليكتـــرا	سوفوكــل	٣/٣٥
(من الاعمال المختاة) جان جيرودو ـ ١ ١ ـ اليكتــرا ٢ ـ لن تقع حرب طروادة	جان جيرودو	١/٣٦
(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ١ ١ ـ المغنيــة الصلعــاء ٢ ـ الــدرس ٣ ـ جــاك او الامتثـــال ٤ ـ المستقبل فى البيض ٥ ـ الكراسي	يوجين يونسكو	١/٣٧
مسرحيات اذاعيــة	كوبر ـ تشيرشل ـ شارب ـ ● مــانج	٣٨
(من الاعمال المختارة) جبريل مارسل ـ ٢ ١ ـ رومــا لم تعــد في رومــا ٢ ـ المحراب المضيء أو (مصباح النعش)	جبرييــل مارســل	٢/٣٩
١ ـ شيطــان الغابــة ٢ ـ الخــال فانيــا	انطون تشيخــوف	٤٠
(من الاعمال المختارة) جورج شحادة ـ ٢ ١ ـ مهــاجر بريسبــان ٢ ـ البنفســج	جورج شحادة	٢/٤١
(من الاعمال المختارة) لويجي بيرندلو ـ ١ ١ ـ ديانــا والمثــال ٢ ـ الحيــاة عطــاء ٣ ـ لــذة الامانــة	لويجي بيرنــدلو	١/٤٢
١ ـ ستيفــن « د » ٢ ـ منفيون	جيمس جويس	٤٣

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحيــــة
٤/٤٤	ـ أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٤
		١ ـ الغرمـــاء
		٢ ـ الامـــيرة البيضـــاء
		٣ ـ عيـــد الفصـــح
٣/٤٥	ـ سوفوكـــل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ـ ٣
		١ ـ انتيجونـــة
		٢ ـ اجاكس
		٣ ـ فيلوكتيت
٢/٤٦	ـ جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيردو ـ ٢
		١ ـ ســدوم وعمورة
		٢ ـ مجنونة شايـــو
٣/٤٧	ـ يوجـين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٢
		١ ـ ضحايـــا الواجب
		٢ ـ مرتجلـــة المـــا
		٣ ـ سفـــاح بـلا كراء
٢/٤٨	ـ جبرييـــل مارســـل	(من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل ـ ٣
		١ ـ طريق القمـــة
		٢ ـ العالـــم المكســـور
٤٩	ـ البي شيزجـــال	١ ـ الحلم الامريكي
		٢ ـ الطابعان على الآلـــة
٥٠	ـ ارمان سالاكرو	١ ـ الارض كرويـــة
٢/٥١	ـ جورج برنارد شـــو	(من الاعمال المختارة) جورج برنارد شو ـ ٢
		١ ـ الســـلاح والانســـان
		٢ ـ كانديـــدا
		٣ ـ رجـــل المقادير
٥٢	ـ هارولـد بنتر	● الحـــارس
٥٣	ـ مارتنيث دي لاروزا	● ابن أمية أو ثورة الموريسكيين
٥٤	ـ وليم شكسبير	● ماساة كريولانس
٥٥	ـ انطونيو بويرو باييخو	● القصة المزدوجة للدكتور بالمي
٥٦	ـ يوربيديس	● الكتـــرا
		● اورستيس

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٥٧ ـ	فيكتور هيجو	هرناني
٥٨ ـ	ليو تولستوي	المستنيرون
٣/٥٩ ـ	موليير	(من الاعمال المختارة) موليير ـ ٢
		١ ـ سجاناريل
		٢ ـ المتحذلقات المضحكات
		٣ ـ مدرسة الازواج
		٤ ـ الطبيب الطائر
		٥ ـ غيرة الباربوييه
٦٠ ـ	روبرت شيروود	الطريق الى روما
٦١ ـ	فيليب باري	المهرجون
		قصة فيلادلفيا
٦٢ ـ	ماكس فريش	قصة حياة
٦٣ ـ	جون جي	اوبرا الصعلوك
٦٤ ـ	دنيس ديدرو	الابن الطبيعي
٥/٦٥ ـ	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٥
		١ ـ رقصة الموت
		٢ ـ الطريق الكبير
٦٦ ـ	وليم ساروبان	١ ـ أيام العمر
		٢ ـ سكان الكهف
٦٧ ـ	اندريه شديد	١ ـ العارض
		٢ ـ بيرنيس المصرية
٢/٦٨ ـ	لويجي بيرندلو	(من الاعمال المختارة) بيرندلو ـ ٢
		١ ـ المعصرة
		٢ ـ اداء الادوار
		٣ ـ ابو زهرة بفمه
٦٩ ـ	البير كامي	حالة طوارىء
١/٧٠ ـ	برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت ـ ١
		١ ـ حياة جالليو
		٢ ـ طبول فى الليل
٧١ ـ	جراهام جرين	غرفة المعيشة

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحيـــــة
٢/٧٢	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٣ ١ ـ المستاجر الجديـد ٢ ـ اللوحـة ٣ ـ الخرتيت
٢/٧٣	جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة ـ ٣ ١ ـ السفـر ٢ ـ سهـرة الامثـال
٧٤	ثورنتون وايلـدر	● نجونا باعجوبة
٢/٧٥	جورج برنارد شو	(من الاعمال المختارة) جورج برنارد شو ـ ٢ ١ ـ تلميـذ الشيطان ٢ ـ هدايـة القبطان براسباوند
٧٦	وليـم شكسبيـر	● الملـك لـير
٧٧	وول شوينكـا	● الطريـق
٧٨	الكسي اربوزف	● عزيزي مارات المسكين
٧٩	هوجو فون هوفمانزتال	● زفـاف زبيـدة
١/٨٠	جـون آردن	(من الاعمال المختارة) جون آردن ـ ١ ١ ـ ميـاه بابـل ٢ ـ رقصـة العريف
٨١	رومـان رولان	● روبسبير
٨٢	سنكـا	● أوديـب
١/٨٣	يوجين اونيـل	(من الاعمال المختارة) يوجين أونيل ـ ١ ١ ـ ظمـأ ٢ ـ عبودية ٣ ـ ضبـاب ٤ ـ مبحرون شرقا الى كارديف ٥ ـ فى المنطقة ٦ ـ بـدر على البحر الكاريبي
٨٤	جان كوكتـو	١ ـ فرسـان المائـدة المستديرة ٢ ـ الأبـاء الاشقيـاء
٨٥	تيرانس راتيجـان	١ ـ تلم الفرنسية بلا دموع ٢ ـ الممر المضيء

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحيــة
٨٦	فديريكو غرسيا لوركا	● العرس الدمـــوي
٨٧	كالدرون دي لاباركا	● الحيــاة حلــم
٨٨	وليم شكسبيــر	● يوليوس قيصر
٨٩	يوربيديس	١ ـ الفينيقيــات ٢ ـ المستجيــرات
٩٠	الكسندر استروفسكي	● لكــل عـــالم هفـــوة
١/٩١	جون ملينجتون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج ـ١ ١ ـ ظــل الوادي ٢ ـ الراكبون الـــى البحر ٣ ـ زفــاف السمكري ٤ ـ بئر القديسيــن
٢/٩٢	جون ميلنجتون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج ـ٢ ١ ـ فتى الغرب المدلــل ٢ ـ ديردرا فتــاة الاحزان ٣ ـ عندما غـــاب القمر
٩٣	آثر ميللــر	١ ـ كلهــم ابنائــي ٢ ـ الثمــن
٢/٩٤	برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت ـ ٢ ١ ـ أوبرا القروش الثلاثــة ٢ ـ لوكلوس ٣ ـ بعـــل
٩٥	وليم شكسبيــر	● تيمون الاثيني
٩٦	كارلو جولدوني	● خادم سيدين
٩٧	يوجين لابيش	● رحلة السيد بريشون
٤/٩٨	لويجي بيرندلو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٤ ● فتاة في سن الزواج ● مشاجرة رباعيــة ● تخريف ثنائــي ● الثغــرة ● لعبــة المــوت

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحيــة
٣/٩٩ –	لويجي بيرندللو	(من الاعمال المختارة) لويجي بيرندلو – ٢ ١ – ست شخصيات تبحث عن مؤلف ٢ – كل شيخ له طريقة ٣ – الليلة نرتجل
١/١٠٠ –	تشيكا ماتسو	(من الاعمال المختارة) تشيكا ماتسو – ١ ١ – انتحار الحبيبين في سونيزاكي ٢ – معارك كوكسينجا
٢/١٠١ –	يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل – ٢ ١ – وراء الافق ٢ – انا كريستي
٢/١٠٢ –	جون آردن	(من الاعمال المختارة) جون آردن – ٢ ١ – الحرية المغلولة ٢ – صعود البطل
١٠٣ –	وليم شكسبير	● ماساة عطيل
١٠٤ –	جانلز كوبر.كولين فينيو	١ – الطلبة المشاغبون ٢ – قبل يوم الاثنين الموعود ٣ – الليلة يوم الجمعة
١/١٠٥ –	برانيسلاف نوشيتش	١ – حرم سعادة الوزير ٢ – الدكتور
١/١٠٦ –	دنيس جونستون	١ – من المسرح الايرلندي – القمر في النهر الاصفر
١٠٧ –	تيرانس راتيجان	١ – بينما تسطع الشمس ٢ – المهرجون
١٠٨ –	فرانسواز ساجان	● الحصان المغمى عليه ● الشوكة
٢/١٠٩ –	تشيكا ماتسو	(من الاعمال المختارة) تشيكاماتسو – ٢ ● الصنوبرة المجتثة ● انتحار الحبيبين في آميجيما
٢/١١٠ –	بروتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت – ٣ ● الام شجاعة ● السيد بنتلا وخادمه ماتي

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٥/١١١	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٥ ● الغضب ● الملك يموت ● العطش والجوع
١١٢	وليم شكسبير	● العاصفة
١١٣	وليم كونجريف	● هكذا الدنيا تسير
١١٤	الفونسو ساستري	● الدراما الثورية الاسبانية ● فصيلة على طريق الموت ● النطحة ● الكمامة
٣/١١٥	يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل ـ ٣ ١ ـ مرحلة الواقعية الاولى ٢ ـ رغبة تحت شجر الدردار
١١٦	جان كوكتو	● الآلة الجهنمية
١١٧	يوهان فلفجانج جيته	● جيتس فون برلشنجن
١١٨	جان راسين	● ماساة طيبة او الشقيقان فيدر
١١٩	جان انوى	● ليوكاديا
١/١٢٠	جاك اوديبرتي	● الشر يستطير ● الصابرون
٢/١٢١	جاك اوديبرتي	● مضيفة النزلاء
٢/١٢٢	بويرو باييفو	● اسطورة دون كيشوت ١٩٦٨
٣/١٢٣	بويرو باييفو	● حلم العقل
١٢٤	وليم شكسبير	● مكبث
١٢٥	جوزيف اوكونور	● القيثارة الحديدية
١/١٢٦	ادواردو دي فيليبو	١ ـ عائلتي ٢ ـ الاشباح
١٢٧	جيمس روم لين	● الزملاء الثلاثة
١٢٨	برانيسلاف نوشيتش	(من الاعمال المختارة) برانيسلاف ● ممثل الشعب

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحيـــة
١٢٩	آرثـــر ميللر	● الناشزون
١/١٣٠	ايفـــان سرجيفتش فوجنيف	● العائلـــة ● خيـــال مريض
١٣١	روبرت بولت	● الكـــرز المزهـــر
١٣٢	يوهان فلنجانج جيته	● توركواتوتاســـو
١٣٣	المـــر رايس	● مشهـــد في الطويـــق
١٣٤	وليـــم كونجريف	● حبـــا بحـــب
١٣٥	روبرت بولت	● تحيـــا الملكـــة
١٣٦	الفريد دي موسيه	● لورانـــز الشـــو
١٣٧	يوجين اونيل – ٤	من الاعمال المختارة ● الامبراطور جونز ● الغوريلا
١٣٨	سينيكا	● هرقل فوق جبل أوبتـــا
١٣٩	موس هارت جورج كوفمان	● دنيـــا زوال
١٤٠	ليير كورنى	١ – ميليت ٢ – السيد
١٤١	دونا ماكونا	● قفزة فى الخلاء أو ● العجوز المراهق
١٤٢	برانسيسلاف نوشيتس	● المستر دولار
١٤٣	جورج كيلى	● زوجة كريج
١٤٤	كارلو جولدونى	١ – التطلع الى المصيف ٢ – مغامرات المصيف ٣ – العودة من المصيف
١٤٥	فريدرش شلر	● اللصوص
١٤٦	ميجيل ميورا	● ثلاث قبعـــات كوبـــا
١٤٧	جون فورد	● القلب المحطـــم
١٤٨	ت. س. اليوت	● جريمـــة قبـــل فى الكاتدرائيـــة
١٤٩	ت. س. اليوت	● حفـــل كوكتيـــل

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٥٠	كارل توكماير	● نقيب كوبينيك
١٥١	يوجين اونيل ـ ٥	● الاله الكبير براون
١٥٢	فردیناند اویونو ماروله كمل	مختارات من المسرح الافريقي ـ ١ ١ ـ الخـادم ٢ ـ الزنزانة
١٥٣	ايفان تورجينيف	● شهر فى القرية
١٥٤	فرانس جريليا رتسر	● الجـدة الاولى
١٥٥	برانيسلاف نوشيتس	● المرحـــوم
١٥٦	روبرت بولت	● النمر والحصان
١٥٧	مورين سبارك	● حملة الدكتوراه
١٥٨	فريدرش شلر	● فلهلم تل ١٨٠٤
١٥٩	ادواردو دى فيليبو	● عيد الميلاد فى بيت كوبيللو
١٦٠	كاريل تشابيك	من مسرح الخيال العلمى ـ ١ انسان روسوم الآلي
١٦١	تولستوى	● أول من صنع الخمر ليلـــة تبكي الملائكة
١٦٢	بيتر ليرسون	زواج لوترو هاديك
١٦٣	جول رومان	● سلطان الظـــلام
١٦٤	ايفان تورجينيف ـ ٢	● الاعـزب
١٦٥	فديريكو غريسيه لوركا	الآنسة روزيتا العانس او لغـة الزهور
١٦٦	يوريبديس	١ ـ افيجينيافي اوليس ٢ ـ افيجينيافى تاوريس
١٦٧	يوريبيديس ٤	٣ ـ اندروماخى ٤ ـ الطرواديات
١٦٨	فرانس جزيليارتسر ـ ج ٢	● سابفـو
١٦٩	ادواردو دى فيليبو	● أصوات الاعماق
١٧٠	رجب تشوسيا	● أبو الهـول الحي

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٧١	ايفان تورجينيف – ٤	● الريفيـة
١٧٢	امر ل. رايس	● الآلـة الحاسبـة
		من المسرح الافريقي – ٢
١٧٣	جيمس نجوجي	● الناسك الاسود
	سام توليا موهيكا	● ولـد للمـوت
	توم أومارا	● الخـروج
١٧٤	ديتر فورته	● مصرع كاسبرهاوزر
١٧٥	الكسندر استروفسكى	● الغابـة
١٧٦	جول رومان	● الدكتاتور
١٧٧	أنطونيو جالا	● خاتمان من أجل سيدة
١٧٨	أوجو بتى	● انحراف فى قصر العدالـة
١٧٩	نيجل دنيس	● أغسطس من أجل الشعب
١٨٠	يوربيديس – ٥	● عابدات باخوس
١٨١	يوربيديس – ٦	● ايـون
١٨٢	يوربيديس – ٧	● هيبوليتوس
١٨٣	طوباز	● مارسيل بانيول
١٨٤	راى برادبورى	من مسرح الخيال العلمى – ٣
		● عمود النـار
		● الكلايدوسكوب
		● نفير الضبـاب
١٨٥	اوجو بتي	● جريمة فى جزيرة الماعز
١٨٦	بيير كورنى	● ميديـا
١٨٧	كيفوره اوديتس	● الفتى المذهب
١٨٨	تانكرد دورست	● عصر الجليد
١٨٩	بيير كورنى	● الكـذاب
١٩٠	جون جولزورذى	● العدالـة
١٩١	الفريد جارى – ١	(من الاعمال المختارة)
		● أوبو ملكـا

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٩٢	الفريــد جــاري ـ ٢	(من الاعمال المختارة) ● اوبو عبدا
١٩٣	الفريد جارى ـ ٣	(من الاعمال المختارة) ● اوبو فوق التل ● اوبو زوجا مخدوعا
١٩٤	ماكسويل اندرسون	ما ابن المجــد ؟
١٩٥	لوبى دى بيجا	● نجمة اشبيلية
١٩٦	عزيز نســين	● وحشى طوروس ـ ١
١٩٧	عزيز نســين	● افعل شيئا يامت
١٩٨	كوبينا ستيى	من المسرح الافريقى ـ ٢ ● المتعــاهون
١٩٩	كويسى تاي	من المسرح الافريقي ـ ٤ ● هرج ومرج في المنزل
٢٠٠	شكسبير	الجزء الاول من حكاية ● الملك هنري الرابع
٢٠١	هنريك ابسن ـ ١	من الاعمال المختارة ● الاشبــاح
٢٠٢	هنريك ابســن ـ ٢	مــن الاعمــال المختــارة ● البطــة البريــة
٢٠٣	هنريك ابسن ـ ٣	من الاعمال المختارة ● اعمدة المجتمع
٢٠٤	ادواردو دي فيليبو	نابولي مليونيرة
٢٠٥	توماس دكـر	● عطلة الاسكافي
٢٠٦	فرناندو ارابال	أو أغنية القطار الشبح الحبل المتهدل
٢٠٧	مارسيل بانيول	● ماريوس
٢٠٨	تولستوي	● جثة حية

تابع ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢٠٩	كليفورد أودتيس	● الارض الحرام
٢١٠	هارولد بنتر	● السكين الكبير
٢١١	الكسندر استروفسكي	● مذنبـون بـلا ذنب
٢١٢	يوجين أونيل ـ ٤	● رحلة النهار الطويلة خلال الليل

مـن الاعـداد القادمة

١٩٨٦ ـ ١٩٨٧

المؤلف	المسرحية	المترجم
من المسرح الافريقى :		
كويسى كاى	صحك وصخب فى المنزل	د. نايف خرما
كوبيناسكى	المتعاملون	
وول سوينكا	مجانين واختصاصيون	د. على حسين حجاج
وول سوينكا	الموت وفارس الملك	د. سليم الاسيوطى
ويل سوينكا	السلالة القوية	
من مسرح الخيال العلمى :		
ج كوفمان ، م. كونيلى	شحاذ على صهوة جواد	د. طه محمود طه
صوفى تريدويل	الآلية او ماكينال	يوسف الشارونى
من المسرح العالمى :		
كليفورد اوديتس	السكن الكبير	د. امين العيوطى
لوبى دى بيجا	نجمة اشبيلية	د. صلاح فضل
ماكسويل اندرسون	آلهة البرق	محمد الحديدى
ابسن	الاشباح ـ البطه البرية	د. عبد الله عبد الحافظ
تولستوى	جثـة حية ـ والضوء يسطع فى الظلام	د. فوزى عطيه محمد

تابع من الاعـداد القادمة

المؤلف	المسرحية	المترجـم
ادواردو دى فيليبو	نابولى مليونيرة	د. سلامة محمد سليمان
هارولد بنتر	الأرض الحرام	الشريف خاطر
فرناندو ارابال	اغنية القطار الشبح	د . محمد السرغبيلى
شون اوكيسى	المحراث والنجوم ـ ورود حمراء من اجلى ـ ظـل مقاتل ـ نهاية البداية .	فوزى العنتيل حسين اللبودى
اريستوفانيس	السحب	د. احمد عثمان
شكسبير	هنرى الرابع	د. فاطمة موسى
مارسيل بانيول	ماريوس	محمود فريد نمزم
توماس دكر	عطلة الاسكافى	خالد عباس
جون جولزوراى	الهارب	د. داود الصيد
عزيز نسين (من المسرح التركى)	وحش طوروس افعل شيئا يا « مت »	جوزيف ناشف

الاشتراكات

الجهة	قيمة الاشتراك	
	ف.	د.
البلاد العربية	٠٠٠	٣
البلاد الاجنبية	٥٠٠	٣

تحول قيمة الاشتراك بالدينار الكويتي لحساب وزارة الاعلام بموجب حوالة مصرفية خالصة المصاريف على بنك الكويت المركزي ، وترسل صورة عن الحوالة مع اسم وعنوان المشترك الى :

المكتب الفني
ص.ب (١٩٣)
الكويت

وزارة الاعلام

الثمن

الكويت	١٥٠	فلسًا	ليبيا	١٥	قرشًا	مسقط	١٢٠	بايا
السعودية	٢	ريال	المغرب	٢	درهم	اليمن الجنوبي	١٢٠	فلسًا
العراق	١٥٠	فلسًا	تونس	٢٠٠	مليم	اليمن الشمالية	٢	ريال
الاردن	١٥٠	فلسًا	الجزائر	٢	دينار	البحرين	١٥٠	فلسًا
سوريا	١٫٥	ليرة	القاهرة	٢٠٠	مليمًا	الخليج العربي	٢	ريال
لبنان	١٫٥	ليرة	السودان	١٥٠	مليمًا			

طبع في
مطبعة حكومة الكويت

في العدد القادم

سيدات متقاعدات ١٩٤٠

تأليف : ادوارد بيرسى ، ريجينالد دنهام ترجمة : سالم على سالم

تدور احداث المسرحية فى غرفة المعيشة لمنزل قديم على رافد نهر التيمز . فى هذا البيت العتيق تقيم سيدتان فى متوسط العمر . كانت الاولى فتاة استعراض فى السابق اما الثانية فهى مديرة المنزل الموحش المخيف . بالمنزل الموحش هذا فرن عتيق تستخدمه الآنسة فيسك كخزانة لحليها ومالها ـ بابه حديدى يمكن اغلاقه باحكام .

الغرفة التى تدور فيها الاحداث كبيرة ذات سقف عال تشبه قاعات السجون القديمة . اداة القتل جاهزة بجوار الفرن العتيق شىء يشبه المجرفة التى تستخدم فى سحب الارغفة بعد خبزها .

من السهل ارتكاب جريمة فى هذا المكان النائى ... فعلى مقربة توجد مستنقعات يمكن ان يخوضها الفاعل او يدفن ضحيته فيها . كل شىء يوحى بالغرابة والخوف والوحشة والترقب والانتظار .

المسرحية سريعة الايقاع تشد المشاهد تماما ، لا وقت فيها للاسترخاء فالمشاهدون فى قلق دائم يبحثون عن مرتكب الجريمة ، فلا عجب ان اطلق عليها النقاد فى ذلك الوقت : احسن مسرحية جريمة لهذا العام .

في هذا العدد

رحلة النهار الطويلة خلال الليل ـ ١٩٤٠ / ١٩٥٦

تاليف : يوجين أونيل ـ ٤ (١٨٨٨ ـ ١٩٥٣) ترجمة : عامر الزهير

المسرحية التي بين أيدينا أكثر مسرحياته شمولا لمفردات حياته الشخصية . والذين يدركون المشقة التي يعانيها كاتب السيرة الذاتية لا بد أن يأخذهم الاشفاق على أونيل وهو ينبش ماضيه ويتعرض لعلاقته بأقرب الناس اليه وعلاقة هؤلاء بعضهم ببعض . لقد كان اشبه بمن يقطع نياط قلبه وهو يتحدث عن أبيه وأمه واخوته وعلاقته بهم وعلاقتهم بعضهم ببعض . كان عليه أن يعيش بينهم رغم الداء والاعياء ، ويتحمل ويتجمل كي يساير الناس ويفي بحاجات الحياة . ويبدو أن المجهود النفسى الذى بذله فى كتابة هذه المسرحية الشاقة هو الذى دفع به بعد سنوات قليلة الى التوقف عن الكتابة ، هذا اذا استثنينا مسرحيتين قصيرتين ليستا الا امتدادا لها أو ظلا من ظلالها .

لهذه المسرحية صدى عميق فى نفسه ودور خطير فى تحرير فكره وشخصيته . كتبها عام ١٩٤٠ ولم يوافق على عرضها على المسرح أمام الجمهور ليتوغل فيها النقاد ويتقول عليه المتقولون ، ولم تنشر الا فى عام ١٩٥٦ ، أى بعد وفاته بثلاث سنوات .